

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم:

إعداد الطالب:

وسام مبارك

يوم:

العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي (541 - 668هـ/1147-1269م).

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مس أ	ومان حورية
مشرفا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مس أ	زيان علي
مناقش وممتحن	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مس أ	بن مسعود مبروك

السنة الجامعية : 2018 / 2019م

سورة التوبة

قالى الله تعالى:

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۗ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٣٧﴾

سورة النور: الآية 37.

شكر و عرفان

الشكر الأول لله سبحانه وتعالى أن وفقني على إتمام مذكرتي

ثم الشكر للأستاذ المشرف الأستاذ علي زيان

لإشرافه على هذا العمل وتصويبه

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بكلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة أساتذة تاريخ الغرب

الإسلامي في العصر الوسيط واخص بالذكر الأستاذ

بن مسعود مبروك.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى حبيبة قلبي... أمي
التي كانت بجانبني وحاولت أن تخفف من تعبتي
وكانت الوحيدة التي وقفت معي بنصائحها ودعائها
دمت حبيبتي وحياتي... شفاها الله وأطال في عمرها
كما أهديه لأبي ضيف الله... أطال الله في عمره
وإلى أختي سلمى وزوجها مراد وابنتيهما
مريومة وأمونة وإلى كل العائلة
إلى أول معلمة في حياتي
السيدة بونحاس فاطمة
(أولى ابتدائي)
إلى الأصدقاء إلى الزملاء
وإلى كل من يعرف الطالبة

وسام مبارك

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
(د.ت)	دون تاريخ
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
دم	دون مكان
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.ت)	دون تاريخ
ص - ص	عدد صفحاتين
[...]	كلام محذوف
Page	P
المرجع السابق	Op .Cit
المرجع نفسه	Ibid
(د.ب)	دون بلد
ع	عدد

مقدمة

مقدمة:

عرفت منطقة المغرب الإسلامي العديد من الكيانات السياسية وقيام الكثير من الدول، التي عملت كل واحدة منهم على التوسع وبسط نفوذها على أكبر قدر من جغرافيته. ولكن على الرغم من كل تلك المحاولات لا نجد من هذه الدول من بسطت نفوذها على جل بلاد المغرب إلا دولة الموحدين، التي استطاعت أن توحيده من شرقه إلى غربه، ثم تضم إليه بلاد الأندلس.

فكانت هذه الدولة نموذجا للدول الإسلامية بالمنطقة التي تميزت وانفردت بنظم سياسية كان لها الأثر البارز على الحياة الاقتصادية، لأن الاستقرار السياسي ينعكس على اقتصاد ورخاء الدولة، ومن بين الجوانب الاقتصادية التي أثرت على الدولة وانعكست على استقرارها نجد الجانب التجاري الذي عرف اهتماما كبيرا من قبل الدولة وخلفائها، حيث أولته مكانة واهتمام كبير خاصة التجارة الخارجية التي تعددت وجهات تعاملها ومن بينها منطقة السودان الغربي.

وفي هذا الإطار جاءت دراستي بعنوان: **العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان**

الغربي (541 - 668هـ/1147-1269م).

أسباب اختيار الموضوع:

- محاولة دراسة جانب من جوانب الدولة الموحدية الذي يعتبر رمزا لقوتها وهو الجانب التجاري مع المنطقة الجنوبية.

- تسليط الضوء على الجانب التجاري ومعرفة مدى تأثير دولة الموحدين في منطقة السودان الغربي .

- باعتبار الجانب التجاري موضوع مهم له أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الدولة ومدى تأثيرها في منطقة بلاد المغرب .

أهداف الدراسة:

- معرفة وضعية التجارة ببلاد المغرب في عصر الموحدين مع منطقة السودان الغربي.
- معرفة المؤهلات التي توفرت عند الطرفين والتي أدت إلى ظهور علاقات تجارية بينهما.
- الرغبة في معرفة المسالك التجارية بين الطرفين والمحطات التجارية بينهما.
- محاولة الوصول إلى معرفة المنتجات المتبادلة بين الطرفين وطرق التعامل بينهما.

الإشكالية:

ماهي سمات وخصائص العلاقات التجارية التي ربطت بلاد المغرب ببلاد السودان الغربي خلال العصر الموحدى؟
التساؤلات الفرعية:

- 1- فيما تتمثل الأوضاع السياسية لكل من دولة الموحدين والسودان الغربي؟
- 2- ما هي المؤهلات الاقتصادية في كل من دولة الموحدين والسودان الغربي؟
- 3- ما هي المسالك والمحطات التجارية التي كانت بين المنطقتين؟
- 4- فيما تتمثل السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين؟

المناهج المعتمدة:

- المنهج التاريخى الوصفى:

- المنهج التاريخى: وذلك لأن الموضوع المدروس موضوع تاريخى يعتبر من المواضيع الهامة في تاريخ بلاد المغرب ودولة الموحدين، وأيضاً من خلال دراسة العديد من النقاط، خاصة في دراسة الدولة الموحدية دراسة كرونولوجية ودراسة جانبها السياسى وتاريخ منطقة السودان الغربى وأصل الممالك المكونة له وفي مواضع أخرى.

- المنهج الوصفى: والذي استخدمته في وصف الأوضاع وأحوال البلاد، سواء أحوال دولة الموحدين أو منطقة السودان الغربى خاصة في وصف أهم المسالك والطرق التجارية والمواد والبضائع المتبادلة بين الإقليمين.

الدراسات السابقة:

لحد علمى وحسب اطلاعى فإننى لم أجد دراسة تخص الموضوع خاصة في الفترة المدروسة، إلا أننى اعتمدت في بحثى على بعض الدراسات السابقة التي تطرقت لبعض أجزاء الموضوع منها:
- دراسة للطالب بغداد غربى بعنوان العلاقات التجارية للدولة الموحدية، الذي تطرق للموضوع لكن بصفة مختصرة حيث خصص للموضوع فصل فقط.

خطة البحث:

احتوت خطة العمل حسب المادة العلمية، على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، إضافة إلى الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع.

تناولت في المقدمة تمهيدا للموضوع وتعريفا به وذكر أهم وأسباب اختياره وأهم صعوباته وعرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

الفصل التمهيدي الذي كان بعنوان **الأوضاع السياسية للدولة الموحدية والسودان الغربي**، وقد تطرقت فيه لدراسة نسب الدولة الموحدية وتأسيسها وأهم توسعاتها، وبداية ضعفها وسقوطها، هذا على الجانب المغربي، ثم تطرقت للجانب السياسي الخاص بمنطقة السودان الغربي، بدراسة الإطار الجغرافي للسودان الغربي وأهم الممالك المكونة له.

الفصل الأول وكان بعنوان **المؤهلات الاقتصادية لكل من دولة الموحدين وبلاد السودان الغربي**، فتطرقت فيه لذكر أهم الأنشطة الاقتصادية المتمثلة في الزراعة، الصناعة، التجارة، في كلا الإقليمين من خلال التطرق لأهم العوامل الفاعلة في ذلك مثل المناخ، التضاريس، المياه... ونقاط أخرى.

الفصل الثاني وجاء بعنوان **المسالك والمراكز التجارية بين الإقليمين**، فحاولت في هذا الفصل أن أتطرق لأهم المسالك المختلفة التي ربطت المنطقتين وذكر أهم المراكز التجارية الفاعلة في العملية التجارية.

الفصل الثالث والذي جاء بعنوان **السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين**، والذي تطرقت فيه لذكر أهم الصادرات والواردات المتبادلة بين الإقليمين، ثم تطرقت لدراسة أساليب التعامل التجاري بينهما.

وفي الخاتمة تطرقت لأهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

صعوبات البحث:

واجهتني في موضوعي هذا مجموعة من الصعوبات تتمثل في:

- اتساع الرقعة الجغرافية التي شملتها دولة الموحدين من المغرب الأقصى، الأدنى، الأوسط والأندلس، مما شكل لي صعوبة في ذكر جميع المناطق والتطرق إليها.
- قلة الدراسات السابقة والمراجع التي تتحدث عن العلاقات والصلات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي حسب اطلاعي.
- صعوبة ضبط أهم الطرق التجارية التي ربطت الإقليمين في فترة دولة الموحدين بسبب اتساع الرقعة الجغرافية الكبيرة للدولة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

كتب الجغرافيا:

- * كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، والذي عاش في القرن السادس هجري وهو كتاب مهم في دراستي، استعملته في نقاط كثيرة من البحث.
- * كتاب "المسالك والممالك" للبكري (ت 487هـ/1094م) وهو كتاب جغرافي مهم، استفدت منه في أهم المحاصيل الزراعية، والموانئ والطرق البحرية ببلاد المغرب وفي نقاط أخرى.
- * كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النصيبي (ت 387هـ/977م) كتاب جغرافي وصف منطقتي المغرب والأندلس، استفدت منه في الوصف والتعريف بالمناطق والطرق التجارية.
- * "وصف إفريقيا" لحسن الوزان (ت 956هـ/1549م)، وقد اعتمدت عليه كثيرا خاصة في التعريف بالمناطق المذكورة في الدراسة.

- * "رحلة ابن بطوطة" المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) في رحلته الشهيرة رحلة ابن بطوطة والتي وصل فيها لمملكة غانة ووصفها ووصف أحوالها وذكر أهم معادنها وتطرق للحياة الاجتماعية بالمنطقة، وبحكم انه شاهد عيان على أحوال تلك المنطقة، فقد اعتمدت عليه في الكثير من النقاط أهمها وصف الطرق التي مر بها وذكر المعادن وفي نقاط أخرى.

المصادر التاريخية الخاصة بدولة الموحدين:

- * "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" للبيدق (ت 555هـ/1160م)، وهو كتاب مهم في دراسة الدولة الموحدية ومعرفة أخبارها، تطرق فيه للعديد من الأحداث الخاصة بالدولة منها غزوات المهدي بن تومرت.
- * "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي (ت 894هـ/1488م)، هذا الكتاب له أهمية كبيرة في الموضوع وفي تطرقه لأهم الأحداث التي مرت بها الدولة الموحدية، منها مبايعة المهدي بن تومرت وأهم معاركه ضد المرابطين.
- * "أعز ما يطلب" لمحمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م)، كتاب مهم من تأليف صاحب الدعوة الموحدية المهدي بن تومرت، جمع فيه كتب في الأصول والفقه والسياسة والجهاد، استعملته لكن بنسبة قليلة في ذكرى للقاء المهدي بالغزالي.

* "المن بالإمامة" لابن صاحب الصلاة (ت 594هـ/1198م)، وهو كتاب ذو أهمية في دراسة الدولة الموحدية، استعنت به في إثبات بعض المعلومات التي ذكرتها، مثل وفرة المنتوجات ببلاد المغرب فترة الموحدين، وكيف كانت أحوال البلاد الاقتصادية وتحقيقهم للاكتفاء الذاتي للسكان.

أهم المراجع المعتمدة في الدراسة:

- * كتاب "حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر" لتورنو لي روجر، استفدت منه في مولد ابن تومرت، وهو كتاب مهم تطرق لأحداث الدولة الموحدية.
- * كتاب "المسلمون في غرب إفريقيا" لعلي باري محمد فاضل وسعيد إبراهيم كردية، يتحدث هذا المؤلف عن منطقة السودان الغربي، وله أهمية كبيرة في دراسة المنطقة ومعرفة خصائصها، استفدت منه في ذكر مؤهلات المنطقة وفي نقاط أخرى.
- * كتاب "إفريقيا الغربية في ظل الإسلام لنعيم قداح"، تحدث في كتابه عن وصف شامل للحياة الاقتصادية لمنطقة السودان الغربي، استفدت منه في دراستي في الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية
لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال
العصر الموحدى

أولاً: الأوضاع السياسية للموحدين
ببلاد المغرب

ثانياً: الأوضاع السياسية للسودان
الغربى

أولاً: الأوضاع السياسية للموحيين ببلاد المغرب.

1- أصل الموحيين:

يعود أصل الموحيين إلى شخصيتين مهمتين، الأولى صاحب الفكرة⁽¹⁾ والدعوة وهو المهدي بن تومرت⁽²⁾، والشخصية الثانية هو عبد المؤمن بن علي⁽³⁾ مؤسس الدولة الموحدية وهو ينتمي إلى قبيلة كومية⁽⁴⁾.

(1) تقوم فكرة المهدي على النقاط الأساسية للعقيدة الموحدية هي: التوحيد أو الوجدانية الإلهية، مفهوم الله والرسالة النبوية، الأقدار والإيمان بالمهدي توحيد الله هو جوهر الدين الإسلامي، وأن الإيمان بالله واحد مدرج في الإيمان، والشهادة هي أول الالتزامات الخمسة الأساسية في الإسلام (أركان الإسلام)، وأن الله يغفر جميع الذنوب عدا الإشراك به، كما نفي صفات الله ورؤيته يوم القيامة. انظر

Bourouiba Rachid: *La doctrine almohade In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°/13-14, 1973, Mélanges, Le Tourneau. I. pp 141.

(2) المهدي بن تومرت: هو محمد بن تومرت، من أهل سوس، ولد بضيعة "إبجلي أن وارغن" وهو من قبيلة تسمى هرغة من قوم يعرفون بإيسرغنين وهم الشرفاء بلسان المصامدة، وسمي في صغره بأسافو وتعني الضياء وذلك لملازمته إيقاد القنديل في المسجد للقراءة والصلاة. أنظر عبد الواحد المراكشي: *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق صلاح الدين الهواري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م، 136، ابن القطان: *نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان*، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، ص 90، لي روجر تورنو: *حركة الموحيين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر*، تعريب أمين طيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص 11.

E.fagnan: *Almohaded & des Hafcides*, imprimerie Adolphe Braham, constantine, 1895, p 1.

(3) عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يمللي بن مروان بن نصر بن علي، وهو زناتي الأصل من كومية، ولد في آخر سنة 487هـ/1094م، في أيام يوسف بن تاشفين بضيعة تاجر من أعمال تلمسان، كان والده يعمل النوافخ نشأ عبد المؤمن محباً للقراءة والتدريس وأقبل على طلب العلم إقبالا شديداً، وعندما بلغ نحو العشرين من عمره عزم على الرحيل إلى المشرق للدراسة والتحصيل وفي طريق رحلته إلتقى مع ابن تومرت ودار بينهما حواراً طويلاً، فعلم عبد المؤمن بمراده وما قصد إليه فوافقه على الحال وتبعه في أمره ويابعه على مؤازرته، أنظر ابن أبي زرع الفاسي: *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص 156، 183، صالح بن قرية: *عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحيين*، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991م، ص8، حفصة عروق: *الفكر العسكري عند الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي*، دار شطايب للنشر، الجزائر، 2013، ص 14 .

(4) كومية: كانوا يعرفون قديماً بصطفورة أو صدفورة، ولهم ثلاثة بطون منها تفرعت قبائلهم وبطنهم: ندرومة وصغارة وبنو يلول، وكانت مواطنهم الأصلية بجبال ترارة الواقعة على سيف البحر شمال غرب تلمسان أنظر عبد الوهاب بن منصور: *قبائل المغرب*، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ج9، ص 309.

2- الدعوة الموحدية وانتشارها:

تعود بداية الدعوة الموحدية إلى المهدي بن تومرت والذي كان مهتمًا بالعلم، حيث ارتحل إلى المشرق في سنة 500هـ/1106م، وقيل سنة 501هـ/1107م⁽¹⁾.

ويذكر أن في رحلته هذه التقى بالإمام الغزالي⁽²⁾، والذي ذكر له ما فعله الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين⁽³⁾ بكتبه التي وصلت إلى المغرب من حرقها والعبث بها مما جعل الغزالي يقول حين بلغه ذلك: "ليذهبن عن قليل ملكه، وليقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرًا مجلسنا"⁽⁴⁾، وقد قصد بكلامه هذا ابن تومرت الذي كان حاضرًا وهذا حسب المصادر التي ذكرت هذه الحادثة⁽⁵⁾.

بعد استكمال ابن تومرت دراسته عزم على العودة إلى بلاد المغرب، وكانت بوادر دعوته قد بدأت منذ تواجده بالمشرق، فقد تعرض للأذى بمكة نتيجة اعتراضه على بعض العادات⁽⁶⁾، كما أنه سخط على مظاهر الترف في مدينة الإسكندرية إلا أن أصحاب المدينة قاموا ضده⁽⁷⁾.

غادر المهدي بن تومرت الإسكندرية قاصدًا بلاد المغرب، على متن سفينة، وفي أثناء رحلته استمر يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضاق به الركاب فألقوه في البحر، فأقام

(1) اختلف المؤرخون في تحديد سنة خروجه إلى المشرق فإبن عذارى وإبن سماك العاملي يجعلان بداية الرحلة سنة 500هـ/1106م ويتفق معهما في ذلك إبن خلدون، بينما عبد الواحد المراكشي جعلها سنة 501هـ/1107م. أنظر عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 136، إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص 304، إبن سماك العاملي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباوية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص 171، إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2000م، ج6، ص 301.

(2) الغزالي: هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة 450هـ/1058م. أنظر إبن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار إبن كثير، بيروت، 1986، مج 6، ص 18، 19، وقد ذكر في مقدمة كتاب أعز ما يطلب أنه التقى به، إما في الشام أو في بغداد، أنظر: محمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 16.

(3) علي بن يوسف بن تاشفين: هو علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، ولد سنة 477هـ/1085م، بمدينة سبتة، بويغ له في حياة أبيه وذلك سنة 496هـ/1102م. أنظر إبن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 156، 157.

(4) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 136.

(5) نفسه، ص 136.

(6) إبن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م، ج5، ص 46.

(7) إبن القطان: المصدر السابق، ص 91.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

أكثر من نصف يوم يجري في ماء السفينة لم يصبه شيء وعند رؤية أهل السفينة ذلك نزلوا إليه وأخرجوه من البحر وعظم في صدورهم وبالغوا في إكرامه⁽¹⁾، وكان ابن تومرت واثقًا أكثر من مهمته، لتحويل العالم وخلق عهد جديد من الإسلام⁽²⁾.

وعند وصول المهدي إلى بلاد المغرب نزل بمدينة المهديّة⁽³⁾ ثم ارتحل إلى مدينة بجاية⁽⁴⁾ حيث حيث أظهر بها تدريس العلم والوعظ، فاجتمع عليه الناس ومالت إليه القلوب⁽⁵⁾، مما أدى بأمرها بطرده خوفًا من عاديته، فرحل عنها متوجهًا إلى ضيعة بالمغرب الأقصى⁽⁶⁾ يقال لها ملالة⁽⁷⁾ وبها التقى مع عبد المؤمن⁽⁸⁾.

رحل ابن تومرت مع عبد المؤمن إلى تلمسان⁽⁹⁾ وكان ممن انضموا إليه وكان لهم دوراً مهماً في دعوته عبد الله الونشريسي⁽¹⁰⁾.

(1) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 137.

(2) Allen J. Fromherz: *The AL Mohads the rise of an Islamic empire*, published by IB.Tauris & Coltd, London, NEW York, 2012, p 1.

(3) المهديّة: تقع بساحل افريقية وهي مدينة محدثة بناها عبيد الله الشيعي وأخذت اسمها من إسمه، كان ابتداء بنائها في سنة 300هـ/822م، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، وريضا يعرف بزويلة. أنظر الحميري: *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984م، ص ص 561، 562.

(4) بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر وهي على جرف حجر، وهي محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروفة بقلعة حماد. أنظر نفسه، ص ص 80، 81.

(5) المهدي بن تومرت: المصدر السابق، ص 16.

(6) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 137.

(7) ملالة: هي ضيعة بينها وبين بجاية فرسخ. أنظر نفسه، ص نفسها.

(8) نفسه، ص نفسها.

(9) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا، بينها وبين وهران مرحلتان، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة ولها خمسة أبواب (باب الحمام، باب وهيب، باب الخوجة، باب العقبة وباب أبي قرّة)، ولها سور حصين متقن الوثائق. أنظر الإدريسي: *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج1، ص 248، الحميري: المصدر السابق، ص 135.

(10) الونشريسي: هو أبو محمد عبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن الحسين بن عبد الملك بن كباب بن ريس، واسمه ينسب إلى وانشرس، ويعرف أيضاً بالبشير، كان ممن تهذب وقرأ فقها وكان فصيحاً في لغة العرب وأهل المغرب، وهو من أهل الجماعة العشرة، تولى العديد من المهام، فقد تولى قيادة الجيش وتولى أيضاً تمييز الموحدين، توفي في وقعة البحيرة سنة 524هـ/971م. أنظر البيدق: *المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب*، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971م، ص ص 25، 26، ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 48، ابن خلدون: المصدر السابق ج6، ص 303.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

و الذي طلب منه المهدي أن يُخفي ما لديه من العلم والفصاحة عن الناس ويُظهر العجز والغباء، حتى يطلب منه إظهار ذلك مرة واحدة لتكون بمثابة معجزة فيصدقها الناس ويزدادوا إيمانًا به⁽¹⁾.

استمر المهدي بن تومرت في إلقاء الدروس والمناظرات كلما توجه إلى مدينة ما، حتى نزل مدينة مراكش⁽²⁾ سنة 514هـ/1120م وفيها أيضًا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بتكسير آلات الطرب دون إذن أمير المسلمين أو إذن أحد قضاة أو وزرائه⁽³⁾، كما أنه قام بتوبيخ بتوبيخ أخت أمير المسلمين المسماة "الصورة" حيث وجدها حاسرة قناعها على عادة قومها الملتئمين في زي نسائهم، كما أنه ضرب دابتها فسقطت عنها، مما جعلها تشكو ذلك لأخيها⁽⁴⁾. بعد سماع الأمير كل ما فعله المهدي استدعاه للمناظرة مع فقهاء قصره، وهكذا عقدت المناظرة وحضرها علي بن يوسف بن تاشفين وشارك فيها ابن تومرت أمام علماء الدولة المرابطية وقد شملت المناظرة مختلف العلوم⁽⁵⁾.

وكان ابن تومرت واثقًا من نفسه أثناء المناظرة فقد ابتدأ هو الكلام في مجلس العلماء والذي كان تحت إشراف أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فأخذ ينتقد أوضاع البلاد وينصح ويعظ أمير المسلمين حتى أبكاه، وجعله يأمر العلماء بالرد عليه إلا أنه لم يتمكن أحد من العلماء الحاضرين في المجلس من الرد عليه نظرًا لقوة أدلة وحجج ابن تومرت على أقواله وأفكاره التي جاء بها⁽⁶⁾.

(1) ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص 48.

(2) مراكش: تقع المدينة شمال أعمات فبينها اثني عشر ميلًا، اختطها الأمير أبو بكر بن عمر سنة 462هـ/1070م، وأكمل بناءها يوسف بن تاشفين سنة 470هـ/1078م، ومدينة مراكش في وطاء من الأرض ليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى إيجليز، وبناءها كان بالطوب والطين، استخرج ماؤها بطريقة هندسية حسنة وقام بهذه العملية عبيد الله بن يونس المهندس وبعد استخراج الماء كثرت البساتين والجنات واتصلت بذلك عمارات مراكش وحسن قطرها ومنظرها، ومدينة مراكش كانت دار إمارة لمتونة ومدار ملكهم، وكان بها أعداد كثيرة من القصور للأمرء والقواد وخدام الدولة. أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 233، 234، الحميري: المصدر السابق، ص 540، ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص 58.

(3) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 173، 174.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج9، ص 303.

(5) مغنية غرداين: نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص المغرب الإسلامي، رسالة غير منشورة، إشراف: لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م، ص 60.

(6) مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 61.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

ومن خلال هذه المناظرة تظن وزير أمير المسلمين مالك بن وهيب إلى ذكاء ابن تومرت فأشار إلى الأمير بقتله فأبى ذلك، ثم أشار عليه بسجنه حتى يموت، فقال الأمير: عَلَمًا نأخذ رجلاً من المسلمين نسجنه ولم يتعين لنا عليه حق؟ وهل السجن إلا أخو القتل؟ لكن نأمره أن يخرج عنا من البلد وليتوجه حيث شاء⁽¹⁾.

عند سماع الأمير "علي" بما يفعله من أجل أن يطعن في دولته، قام بالإرسال إليه بتذكيره أنه أمره بعدم عقد الجموع والأحزاب وأنه مطرود من المدينة، فرد عليه ابن تومرت بأنه بين الموتى يطلب الآخرة⁽²⁾، وبعد هذه الأحداث عزم أمير المسلمين علي على قتله، ولكنه تمكن من الفرار بعد أن بلغه الخبر من أحد تلامذته⁽³⁾.

رحل ابن تومرت من مراكش نحو تينمل⁽⁴⁾ وبها بدأت دعوته، فاجتمع حوله وجوه المصامدة وألقى عقيدته التوحيدية باللسان البربري حتى يفهمها قومه، وبعد ذلك إلتفت حوله القبائل وزادت في نفسه الثقة فبدأ يبشر بالمهدي المنتظر، وجمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات، ورفع نسبه إلى النبي محمد صل الله عليه وسلم، ثم صرّح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم⁽⁵⁾.

وتمت مبايعة المهدي بن تومرت كما يذكر البيدق تحت شجرة الخروب، وكان أول من بايعه هو عبد المؤمن بن علي، ثم أبو إبراهيم، ثم عمر أصناك، ثم عبد الواحد الشرقي، ثم عبد الله بن محسن الونشريسي المكنى بالبشير، ثم أبو موسى الصودي، كما بايعه أبو محمد ونسار وميمون الكبير، وميمون الصغير، ويحيى المصمغ، وعبد السلام أغيي، ومسلم الجناوى ومكرار وملول بن ابراهيم وأولاده وسائر الأتباع⁽⁶⁾.

(1) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 140. أنظر أيضاً رشيد بورويبة: ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، كنوز للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011م، ص 57.

(2) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 175.

(3) المصدر نفسه، ص 176.

(4) تينمل: وتكتب أيضاً تينملل أو تتمل وهي من قبائل مصمودة على عهد الموحيين، كانوا يعدلون هرغة قبيلة المهدي بن تومرت داعيتهم في التعصب له لتحيزه إليهم، وقد بنى ابن تومرت داره ومسجده بينهم، وتسمى القبيلة اليوم دار أهل وادي نفيس وهي واقعة إلى الجنوب الغربي من مراكش. أنظر عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 323، 324.

(5) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 140، 141.

(6) البيدق: المصدر السابق، ص 34، 35.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

بعد المبايعة التي كانت في سنة 515هـ/1121م⁽¹⁾ بدأ الأتباع يكثر من مختلف القبائل، فأدرك المهدي أن السيطرة عليهم وتوجيههم نحو الهدف الذي رسمه، أصبح يقتضي إنشاء جهاز تنظيمي يحصر هؤلاء الأتباع ويسهل مراقبتهم ويحكم ارتباطهم به. كان الجهاز التنظيمي الذي شكله ابن تومرت علي النحو الآتي:

أهل العشرة: أو أهل الجماعة وهو مجلس يشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين منهم بالانضمام إليه.

أهل الخمسين: وهو مجلس يشتمل على خمسين شخصاً يمثلون مختلف القبائل، منهم ستة من هرغة، وأربعة عشر من تينمل، وثلاثة من هنتانة، واثنان من جنفيسة، وأربعة من صنهاجة وثلاثة من هسكورة وواحد من سائر القبائل، وخمسة من الغرباء، ويضاف إليهم العشرة المذكورين في المجلس الأول.

أهل السبعين: وهو مجلس يشتمل على سبعين رجلاً يبدو أنه يضم زيادة على الخمسين السابقين عشرين من ممثلي قبائل أخرى⁽²⁾.

وكان لهذه المجالس دوران أساسيان: الأول المحافظة على الأنصار وضمنان تبعيتهم وامتنالهم، ولهذا كانت تركيبتها من مختلف المجالس، أما الثاني: إبداء الرأي في سياسة الجماعة الجديدة والمداولة في مشاكلها وذلك في ترتيب تنازلي حسب أهمية المشكلة المطروحة فكان المهدي وأصحابه إذا قطعوا الأمور العظام يخلون بالعشرة لا يحضر معهم أحد غيرهم، فإذا جاء أمر أهون أحضروا الخمسين فإذا جاء دون ذلك أحضروا السبعين رجلاً وفيما دون ذلك لا يتأخر أحد ممن دخل في أمره⁽³⁾.

رغم بساطة تنظيم ابن تومرت إلا أنه حقق المطالب الثلاثة الأساسية: جهاز سياسي يقرر المصير، وجهاز تربوي يحفظ المبادئ ويعمقها، وجهاز حربي يحمي الجماعة الناشئة ويعمل على نموها وامتدادها⁽⁴⁾، وقد ذكر ابن الخطيب مهام كل طبقة وذلك في قوله: «أهل الجماعة للتفاوض للتفاوض والمشورة... وأهل خمسين وسبعين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي، وسائر القبائل

(1) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 6.

(2) عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت حياته وأرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 م، ص 116.

(3) المرجع نفسه، ص 117.

(4) نفسه، ص نفسها.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

لمدافعة العدو...»⁽¹⁾، ويبدو أن ابن تومرت اقتبس هذا النظام من النظام الثوري الذي عمل به الرسول صل الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، كما أضاف إليه نظام مجالس الأعيان الذي كان سائدًا في المنطقة الجبلية البربرية قبل توحيدها على يد ابن تاشفين⁽²⁾.
وقد أطلق المهدي بن تومرت على أتباعه اسم الموحدين⁽³⁾، وبعد أن إلتقت حوله جميع القبائل واستتب له الأمر بدأ يطعن في دولة المرابطين لذا قام الأمير علي بن يوسف بمحاربتة حيث جهز جيشًا بقيادة إبنه أبا بكر والي السوس⁽⁴⁾ لكن هذا الجيش مُني بالهزيمة وكان ذلك سنة 516هـ/ 1122م⁽⁵⁾.

كما أرسل أمير المسلمين "علي" جيوشا لمحاربة ابن تومرت لكنها هزمت أمامه⁽⁶⁾ عندها قام المرابطون بتسمية أصحاب المهدي بالخوارج، فقام المهدي بشن دعاية عظيمة عليهم حيث سماهم بالمجسمين⁽⁷⁾ والزراجنة⁽⁸⁾ والحشم⁽⁹⁾.
ويذكر البيدق أن المهدي بن تومرت كانت له تسع غزوات ضد المرابطين، ماعدا الغزوة السابعة التي كانت موجهة ضد قبائل هسكورة⁽¹⁰⁾.

(1) ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1898م، ص 57.

(2) عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص 118.

(3) ابن أبي دینار القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1869م، ص 109.

(4) ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص 180.

(5) ابن القطان: المصدر السابق، ص ص 130، 131.

(6) ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص 180.

(7) المجسمين: اسم أطلقه ابن تومرت على المرابطين لأنه ألزهمهم في المذاكرة أنهم يقولون بالتجسيم والمكان، وان الله جسم كالأجسام أنظر ابن القطان: المصدر السابق، ص 132. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن جوزي للنشر، المملكة العربية السعودية، 2002م، ص 140.

(8) الزراجنة: جمع زرجان وهو طائر أسود البطن أبيض الرأس، ويعني به المهدي أن المرابطين بيض الثياب سود القلوب، أنظر ابن القطان: المصدر السابق، ص 132.

(9) الحشم: اسم أطلقه المهدي على المرابطين وذلك لإستخدامهم اللثام كما تفعل النساء المحشمتات، أنظر المصدر نفسه، ص 123.

(10) البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط المغرب، 1971م، ص ص 35-39. أما بشأن قبيلة هسكورة فهي من المصامدة، وكان لهم بين الموحدين مكان واعتزاز بكثرتهم وغلبهم إلا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا في نعيمهم. أنظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 354.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

كما قام بمحاربة القبائل التي تأخرت وتخلفت عن طاعته وبيعته كقبائل رجراجة⁽¹⁾، وهزرجة⁽²⁾، كما أنه فتح جميع قلاع جبل درن⁽³⁾، وجنيفسة⁽⁴⁾ وهرغة وغيرهم من القبائل، ثم عاد عاد إلى مكان إقامته بتتمل وبها قام بتمييز الموحيين وهي عبارة عن عملية تصفية صفوفه من المنافقين وأمرهم بالخروج إلى قتال المرابطين بمراكش⁽⁵⁾.

قام المهدي بتنظيم صفوفه من أجل الاستيلاء على مدينة مراكش، فكان قوام جيشه 40 ألفاً وأسند قيادته إلى محمد البشير⁽⁶⁾، ومن أهم الوقائع التي دارت بين الطرفين طيلة فترة الحصار معركة هامين، أولهما: الموقعة التي خرج فيها الأمير علي من أجل فك الحصار على مراكش ولكنه فشل بعد فرار جنده⁽⁷⁾.

أما الثانية فهي موقعة البحيرة⁽⁸⁾ والتي انهزم فيها الموحيين وكانت في الثاني من جمادى الأولى سنة 524هـ/11 أبريل 1130م⁽⁹⁾.

وفي هذه المعركة انهزم الموحيين، وقتل فيها الونشريسي، وجرح أبو حفص عمر بن يحيى⁽¹⁰⁾ وجرح أيضاً عبد المؤمن بن علي في فخذة الأيمن⁽¹¹⁾.

(1) رجراجة: أو رركاكة أشرف قبائل مسمودة لسبقهم في الإسلام وجهادهم في سبيله، كانت مواطنهم على عدوتي وادي نسيقة (تسيفت) عند مصبه في البحر ثم تلاشوا في القبائل فبعضهم بسوس وبعضهم بالسراغنة، والبعض الآخر في جهات أخرى أنظر عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 324.

(2) هزرجة: اسمها الأصلي إيليزركن، ولا تعرف اليوم قبيلة بهذا الاسم، وعلى غالب الظن أن قبيلة الزرقيين الموجودة إلى الجنوب من وادي درعة من بقايا قبيلة هزرجة. أنظر عبد الوهاب بن منصور: نفسه، ص نفسها.

(3) جبل درن: وهو جبل معترض في الصحراء معمور بقبائل صنهاجة، ومنه ينزل إلى بلاد السوس، وهذا الجبل ليس له مثل في السمو وكثرة الخصب وطول المسافة واتصال العمارات إلا القليل، ويعرف بسقنقور، أنظر الادريسي: المصدر السابق، ص 229، الحميري: المصدر السابق، ص 234.

(4) جنفيسة: أو كنفيسة تقع شمال وادي سوس لها اثنان وعشرون بطناً، أنظر عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 325.

(5) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 178 ، 179.

(6) ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص 185.

(7) ابن القطان: المصدر السابق، ص 159، مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 68.

(8) البحيرة: بستان كبير كان أمام باب الدباغين وباب إيلان. أنظر عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحيين في المغرب والأندلس)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، العصر 3، ط2، ص 188.

(9) ابن القطان: المصدر السابق، ص 161.

(10) المصدر نفسه، ص 160-161.

(11) صالح بن قرية: المرجع السابق، ص 19.

وعند سماع ابن تومرت بهذه الهزيمة النكراء قال لهم: أليس قد نجا عبد المؤمن قالوا: نعم قال: لم يفقد أحد، ورغم أن هذه الهزيمة قد أثرت عليه إلا أنه أخذ يهون عليهم ويخبرهم أن قتلاهم شهداء وأنهم مدافعون عن دين الله، فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم⁽¹⁾.

إثر هذه الهزيمة أشد المرض بالمهدي ابن تومرت إلى أن توفي⁽²⁾، وبوفاته لم تنتهي الدعوة الموحدية ولا الحروب بينهم وبين المرابطين فقد استمرت على يد عبد المؤمن بن علي الذي تمت على يديه تأسيس الدولة الموحدية.

3- تأسيس الدولة الموحدية :

أ- جهود عبد المؤمن في إخضاع بلاد المغرب:

بعد وفاة المهدي بن تومرت تمت مبايعة عبد المؤمن بن علي البيعة الخاصة وكانت من طرف أهل العشرة وذلك يوم الخميس 04 رمضان 524هـ/31 أوت 1130م، وفيما يخص البيعة الثانية فقد تمت يوم الجمعة 20 ربيع الأول 526هـ/9 فيفري 1132م بجامع تينمل⁽³⁾، وأول من بايعه أهل العشرة، ثم أهل الخمسين، ثم كافة الموحدين ولم يتخلف عن بيعته أحد منهم⁽⁴⁾.

بعد أن استتب الأمر لعبد المؤمن فكر في توسيع ملكه والإطاحة بالمرابطين، فكان أول ما قام به هو غزو بلاد تادلة⁽⁵⁾ وذلك سنة 526هـ/1132م، ثم غزا بلاد درعة⁽⁶⁾ ففتحها.

(1) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 144.

(2) ابن سماك العاملي: المصدر السابق، ص 188.

(3) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 185.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) تادلة: تقع جنوب المغرب الأقصى، يحدها من الشرق وادي البربر وهم بنو وليهم وبني يزكون ومنداسة، ويحدها من الغرب جبل درن، وهذه المدينة تقع بين جبال صنهاجة ويقال هي قاعدة صنهاجة، وبينها وبين أغمات أربعة أيام. أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 241، 242، القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5، ص ص 171، 172.

(6) بلاد درعة: تقع بالمغرب وهي ليست بمدينة يحوطها سور ولا حفير وإنما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة وفيها أخلاط من البربر، أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 226، 227.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

ثم غزا بلاد فازاز⁽¹⁾ وبلاد غياثة⁽²⁾، ثم فتح بلاد تازة⁽³⁾ وقد استمرت الحروب بين الموحيين والمرابطين حتى بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين حيث كان الحكم لتاشفين⁽⁴⁾. كما قام عبد المؤمن بفتح مدينتي تلمسان ووهران⁽⁵⁾ بعد صراع مع تاشفين بن علي بن يوسف يوسف وكان ذلك في 27 رمضان 539هـ/23 مارس 1145م، وفي سنة 540هـ/1146م فتح عبد المؤمن مدينة فاس بعد حصار شديد فهدم سورها وهلك خلق كثير⁽⁶⁾. وفي سنة 541هـ/1147م دخل عبد المؤمن مدينة أغمات⁽⁷⁾ صلحاً دون قتال، وفي هذه السنة السنة دخل الموحيين مدينة طنجة⁽⁸⁾ ففر منها المرابطون، وفي 18 شوال من هذه السنة فتح عبد المؤمن مدينة مراكش بعد حروب عظيمة وهزائم كثيرة على المرابطين، وقتل أميرها إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين، وبعد ذلك وفدت عليه جمع قبائل المصامدة لمبايعته، فاستتب الأمر له ولم يبق له منازع⁽⁹⁾. وفي سنة 543هـ/1149م فتح عبد المؤمن سجلماسة⁽¹⁰⁾، كما غزا برغواطة⁽¹¹⁾، وفي هذه السنة أيضاً فتحت مدينة مكناسة⁽¹²⁾ بعد حصار دام سبع سنوات⁽¹³⁾.

-
- (1) بلاد فازاز: وهي المناطق المتواجدة على الأطلس المتوسط، أنظر عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص 124.
- (2) غياثة: قبائل من البربر تسكن جبال تازة. أنظر مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق عبد الحميد سعد زغلول، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص 186.
- (3) تازة: بالمغرب الأقصى، أولها حد ما بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 128.
- (4) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 186، 187.
- (5) وهران: مدينة تقع على مقربة من ضفة البحر الملح، بينها و تلمسان مرحلتان. أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 252.
- (6) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 189.
- (7) أغمات: وهي مدينتان أغمات وريكة وأغمات إيلان، فمدينة أغمات وريكة تقع أسفل جبل درن من جهة الشمال، أما أغمات إيلان فهي مدينة في أسفل جبل درن، تقع في الشرق من أغمات وريكة، أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 231، 235.
- (8) طنجة: بالمغرب الأقصى على ساحل البحر. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 395، 396.
- (9) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 189.
- (10) سجلماسة: هي مدينة كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد للوارد والصادر. أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 225.
- (11) برغواطة: بطن من بطون المصامدة، مواطنهم في تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأنقى وأسفي، اجتمعت قبائل برغواطة حول صالح بن طريف القائم بتامسنا حين ادعى النبوة وأصله من برباط فكان يقال لمن اتبعه برباطي فعربته العرب وقالوا برغاطي فسموا برغواطة. أنظر ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 130، ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 276.
- (12) مكناسة: وتسمى أيضاً تاقررت، وينسب اسمها إلى مكناس البربري الذي نزل مع بنيه عند حلولهم بالمغرب فأقطع لبنيه بقعة يعمرها مع ولده، وكل هذه المواضيع تتقارب أمكنتها من بعضها البعض. أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص 244.
- (13) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 191.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

وفي سنة 544هـ/1150م، ملك الموحيين مدينة مليانة⁽¹⁾، وفي سنة 545هـ/1151م تحرك عبد المؤمن بن علي إلى مدينة سلا⁽²⁾، وفي سنة 546هـ/1152م عزم عبد المؤمن على غزو مدينة بجاية فاستشار خاصته ووزرائه فوافقوه الرأي ولكن جعل ذلك سراً، إذ أوهم الرعية بأن وجهته الأندلس ذلك أنه أحتشد قبائل الموحيين من جبالهم.

خرج عبد المؤمن من مراكش سنة 546هـ/1152م مظهراً للناس غزو الروم بالأندلس، لكنه لم يصل إليها وإنما توقف بسلا فبقي بها شهرين ثم واصل المسير إلى سبتة، حيث استدعى عمال اشبيلية وأنظارها واستوضح مسائلهم، ثم رحل منها عائداً إلى مراكش وأشاع ذلك بين الناس وكان في نفسه قاصداً بجاية وبلاد إفريقية، ثم أمر عامله على تلمسان بمنع التجار إلى التحرك نحو بجاية وإفريقية حتى لا ينتشر الخبر، ثم أعدّ عدته وتحرك نحو بجاية ولم يشعر به ابن حماد صاحب بجاية المعروف بالعزیز حتى جاءه بالخبر عامله على الجزائر عندما خرج منها ودخلها الموحيين⁽³⁾.

وفي سنة 547هـ/1153م دخل عبد المؤمن بجاية حيث فتح له أبواب محمد ميمون المعروف بابن حمود بابها وهكذا أصبحت بجاية تحت يد الموحيين⁽⁴⁾.

وفي سنة 553هـ/1156م فتح عبد المؤمن المهدية، وفي سنة 554هـ/1157م فتح تونس وفيها فتح عبد المؤمن جميع بلاد إفريقية كلها ودخل أهلها في طاعته⁽⁵⁾.

ب_ جهود عبد المؤمن في إخضاع بلاد الأندلس.

لقد كانت فكرة الجهاد بالأندلس تشغل عبد المؤمن بن علي ويتوق إلي تحقيقها إلا أنه أصر ذلك إلى حين مد سلطته على معظم بلاد المغرب، حيث تمكن من ضم إفريقية وإخضاع معظم قبائل بلاد المغرب، واستطاع توحيد بلاد المغرب لأول مرة منذ الفتح الإسلامي، فأصبحت دولة الموحيين تمتد من برقة⁽⁶⁾ شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن الصحراء الكبرى وغانة جنوباً

(1) مليانة: تقع في أحواز أشير بين تنس والمسيلة، جددها زيري بن مناد وأسكنها ابنه بلكين. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 547.

(2) سلا: تقع بالمغرب الأقصى، وهي مدينة قديمة أزلية، متصلة بالعمارات، بينهما وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل. أنظر المصدر نفسه، ص 319.

(3) مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 114.

(4) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 193.

(5) المصدر نفسه، ص ص 197، 198.

(6) برقة: مدينة كبيرة قديمة تقع بين الإسكندرية وإفريقية، بينها وبين البحر ستة أميال. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 91.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

إلى طنجة شمالاً، وبعد ذلك أصبحت الأندلس هدف عبد المؤمن خاصةً وأنه كان يفكر في القضاء على كل حاكم مرابطي⁽¹⁾.

قد كان دخول الموحيين إلى الأندلس عبر مراحل وذلك بسبب وضع الأندلس بعد اضمحلال سلطان المرابطين سنة 488هـ/1145م الذي كان غامضاً، فقد كانت السلطة الفعلية في أيدي عدد من الحكام المحليين الضعفاء⁽²⁾، وقد كان أول دخول للموحيين إلى الأندلس سنة 539هـ/1144م، حيث أرسل عبد المؤمن جيشاً قوامه عشرة آلاف فارس فنزلوا بساحل الجزيرة الخضراء⁽³⁾ وكانت أول مدينة فتحت هي مدينة شريش⁽⁴⁾ حيث تم ذلك صلحاً وكان أهلها من السابقين إلى إلهة تقديم الولاء للموحيين ولذلك أطلق عليهم الموحيين اسم السابقين الأولين⁽⁵⁾.

وفي سنة 540هـ/1145م فتحت مدينة اشبيلية⁽⁶⁾ وملكها الموحدون وخطب بها لعبد المؤمن بن علي⁽⁷⁾ وفي هذه السنة أيضاً فتحت مدينة مالقة⁽⁸⁾ وفي سنة 543هـ/1148م ملك الموحيين مدينتي قرطبة⁽⁹⁾ وجيان⁽¹⁰⁾.

وفي سنة 549هـ/1144م دخل الموحدون مدينة لبلبة⁽¹¹⁾ بعد حصار شديد فقام القائد يحيى بن يومر بقتل أهلها وكان من هؤلاء بعض الفقهاء منهم كأبي الحكم بن بطال المحدث والفقير أبي عامر بن الجد وحدث كل هذا دون إذن عبد المؤمن بن علي⁽¹²⁾.

(1) مغنية غرداين: المرجع السابق، ص 150.

(2) مونتغمري وات: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998م، ص 117.

(3) الجزيرة الخضراء Algeciras: تقع بالأندلس، ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهي على ريو مشرفة على البحر وسورها متصل به، وهي منيعة حصينة أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 223.

(4) شريش Jerez: من كور شذونة بالأندلس وهي على مقربة من البحر. أنظر المصدر نفسه، ص 340.

(5) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 188.

(6) اشبيلية Sevilla: مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين بطليوس ستة أيام، وهي مدينة قديمة أزلية كبيرة عامرة. أنظر الادريسي: المصدر السابق: مج2، ص 545، الحميري: المصدر السابق، ص 58، 59.

(7) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 189.

(8) مالقة Malga: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، عليها سور صخر. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 517.

(9) قرطبة Cordaba: تقع في سفح جبل العروس وهي قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية. أنظر الادريسي: المصدر السابق، مج2، ص 574، 575.

(10) جيان Jean: تقع بالأندلس وهي في سفح جبل عال جدا. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 183.

(11) لبلبة Niebla: في غرب الأندلس، وتعرف بالحمراء. أنظر المصدر نفسه، ص 507، 508.

(12) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 195.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

واصل الموحيين فتح مدن الأندلس ففي سنة 551هـ/1146م استولى الموحدون على مدينة غرناطة⁽¹⁾ وفي سنة 556هـ/1151م سيطروا على بطليوس⁽²⁾، وباجة⁽³⁾ وهكذا استمروا في الاستيلاء على المناطق الواحدة تلو الأخرى حتى أصبحت الأندلس تحت حكمهم.

4- خلفاء عبد المؤمن وبداية تراجع النفوذ الموحي:

- أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن 558 - 580هـ / 1163 - 1184م:

بويغ سنة 558هـ / 1163م، ليكون خلفاً لوالده، وكان في حدود الثلاثين عندما تولى الأمر، قامت في عهده العديد من الثروات التي استطاع القضاء عليها. سار ابن عبد المؤمن نحو الأندلس في جيش، بالضبط إلى شنترين أكبر قواعد الغرب الأندلس، التي كان البرتغاليون قد استولوا عليها، لكنه أصيب بسهم مسموم، ما أدى إلى تشتت نظام المعسكر، وعاد الجيش أدراجه وبعد ليلتين من المسير مات الخليفة أبو يعقوب يوسف في 7 رجب سنة 580هـ / 1184م⁽⁴⁾.

- أبو يوسف يعقوب المنصور 580 - 595هـ / 1184 - 1199م:

هو المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بأمير المؤمنين، بويغ سنة 580هـ / 1184م، بعد وفاة أبيه وسنه اثنتان وثلاثون سنة⁽⁵⁾. من أهم الأحداث التي وقعت في عهده ثورة "بني غانية"، التي استهدفت أحياء دولة المرابطين. تصدى أبو يوسف يعقوب المنصور لبني غانية في حزم والحق بهم هزيمة قاصمة في شعبان سنة 583هـ / أكتوبر سنة 1178م⁽⁶⁾.

بعد التخلص من بني غانية وجه المنصور أنظاره نحو الأندلس، أين دخل مع النصارى في عدة معارك منها معركة الأرك 591هـ / 1195م، والتي أوقفت زحف النصارى بالأندلس.

(1) غرناطة Granada: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي أش أربعون ميلاً. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 45.

(2) بطليوس Badajoz: مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي. أنظر المصدر نفسه، ص 93.

(3) باجة Beja: من أقدم مدن الأندلس، بنيت أيام الأفاصرة، وتفسير باجة في كلام العجم الصلح. أنظر المصدر نفسه، ص 75.

(4) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997م، ص 222.

(5) ابن عماد الدمشقي: المصدر السابق، ج 6، ص 525، انظر أيضاً الزركشي: المصدر السابق، ص 15.

(6) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 224.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

توفي المنصور في 2 ربيع الأول سنة 595هـ / 2 يناير سنة 1999م، بعد أن أتم 39 سنة وبضعة أيام⁽¹⁾.

أبي محمد عبد الله الناصر 595-610هـ / 1199-123م:

بويح يوم وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله⁽²⁾، قام بالعديد من الأعمال، من بينها القضاء على ثورة بني غانية في افريقية ووضع على ولايتها أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي، إلى حين وفاته سنة 618هـ / 1221م، فخلفه ابنه أبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص، ومنذ ذلك الحين بدأ استقرار بني حفص في حكومة افريقية بصفة دائمة و بداية للدولة الحفصية⁽³⁾.

أراد الناصر أن يقوم بغزوة تضاوي غزوة أبيه المنصور فقرر العبور إلى الأندلس، وقام الناصر بمعركة العقاب التي انتهت بهزيمة المسلمين التي راح ضحيتها العديد من المحاربين المسلمين تعتبر هذه الهزيمة النهاية الحقيقية لقوة الإسلام في الأندلس.

توفي الناصر بعد شهور سنة 610هـ / 5 يناير سنة 1213م، وموته تعتبر نهاية عصر القوة للدولة الموحدية⁽⁴⁾.

خلف الناصر مجموعة من الخلفاء، من بينهم أبو يعقوب يوسف بن محمد الناصر (المستنصر)، وفي عهده ظهرت العديد من المشاكل أهمها استبداد وتدخل أشياخ الموحدين بالحكم والسيطرة على مقدرات الدولة، إلى جانب الحروب الأهلية والمنافسات التي انتهت بقيام حلفائهم القدامى وهم بني مرين الزناتيون بدخول مراكش والقضاء على آخر الموحدين سنة 668هـ / 1270م، وكان على رأسهم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي ينتسب إلى بني مرين الزناتيون⁽⁵⁾.

(1) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 224.

(2) الزركشي: المصدر السابق، ص 17.

(3) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 231.

(4) المرجع نفسه، ص 233.

(5) صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف: مكوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014م، ص 104.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحد

وفي هذا التاريخ تنتهي أسرة الموحدين ويحل محلهم في المغرب الأقصى بني مرين، وبذلك انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاث دويلات بني زيان بالمغرب الأوسط، والحفصيون بالمغرب الأدنى وبني مرين بالمغرب الأقصى.

ثانيا: الأوضاع السياسية لبلاد السودان الغربي.

1_التعريف ببلاد السودان الغربي:

بلاد السودان مصطلح أطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى⁽¹⁾، وسمو بلادها بلاد السودان، أما أصل هذه التسمية لديهم، فقد استوحوا فيه لون البشرة عند سكان تلك المنطقة⁽²⁾.

والشائع في تعريف هذا الإقليم هو أن كلمة بلاد السودان معناه بلاد السود، ومن هنا فإن كلمة السودان مأخوذة من اللفظ الذي يدل على جميع البقاع التي يقطنها السود في قارة إفريقيا، كما أطلقت على تلك المنطقة شبه الصحراوية من إفريقيا التي تغلغل فيها الإسلام⁽³⁾.

و السودان هم أصحاب البشرة السوداء⁽⁴⁾، في الحزام الممتد من قلب القارة من الغرب إلى الشرق، ثم تحدد إسم السودان على تلك المنطقة شبه الصحراوية التي تعرف الآن بغرب افريقية. وتنقسم بلاد السودان إلى ثلاثة أقسام هي:

- (1) السودان الغربي: وهو يشمل حوض الشغال، الآن، غمبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط .
- (2) السودان الأوسط: وهو يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.
- (3) السودان الشرقي: وهو يشمل مناطق النيل وروافده، جنوب بلاد النوبة⁽⁵⁾.

(1) بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2015م، ص 296.

(2) عبد القادر زبادية: ملكة سنغاي في عهد الاسيقيين 1493-1591، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص 15.

(3) جميلة بن موسى: تجارة الذهب بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م، منشورات بلوتو، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص 19.

(4) محمد المصطفى أبو القاسم: "مصطلح السودان في المصادر العربية والأجنبية"، مجلة الدراسات العليا-جامعة النيلين، ع/14، (د.ت)، ج1، ص 25.

(5) بفتح النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة هي بلاد على جانبي النيل، قاعدتها مدينة دنقلة، انظر ابن سباهي زاده: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، ص 627.

ويصف الإدريسي بلاد السودان بقوله: « أكثر السودان في جميع أرضهم لأنها بلاد حرو وهج شديد وأهل المدن منها يزرعون البصل والبطيخ ويعظم عندهم كثيرا، ولا حنطة عندهم أكثر من الذرة ومنها ينتبذون ويشربون وجل لحومهم الحوت ولحوم الإبل المقددة»⁽¹⁾.

وبلاد السودان أراضي عريضة إلا أنها قفرة قشيفة جدا، ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونبات وغير ذلك مما لا يعرف في بلدان الإسلام، وليس هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم جنس على حدة، أشد سوادا من الجميع وأصفى، كما يقال أنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة إقليم هو أوسع منه، ويمتدون إلى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال على مفازة تنتهي إلى مفاز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاز بينها وبين أرض النوبة، ثم على مفاز بينها وبين أرض الزنج وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم⁽²⁾.

بالنسبة للبكري فقد قال عنها: «...بنو جدالة هم آخر الإسلام خطة وأقرب بلاد السودان منهم...وبينهما مسيرة ستة أيام»⁽³⁾.

ثم يتحدث عن سكان السودان فيقول: «...وكانوا على ما يساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم»⁽⁴⁾.

بالنسبة لإقليم غرب إفريقيا أو السودان الغربي فهو يمثل موطن الجماعات الزنجية النقية أو الزنوج الحقيقيين، فيمتد هذا الإقليم من مصب نهر السنغال عند خط عرض 16°، وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا.

وهو يمثل هذا الإقليم القسم الكبير من القارة الإفريقية والذي يعرف بالسودان الغربي، وقد كانت به عدة لهجات مختلفة مثل لهجة التوى (TWI) والايوى (EWE) واليوروبا (YORUBA)⁽⁵⁾.

كما يطلق اسم السودان الغربي على المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوضي السنغال والنيجر وهي التي تمتد من الشمال، فتحدها الصحراء الإفريقية الكبرى إلى منطقة الغابات

(1) الإدريسي: المصدر السابق، مج1، ص 21.

(2) صلاح الدين المنجد: مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1982م، ص7.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 172.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) هامش1، في، جي، دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر، السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982، ص 15.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

الاستوائية الممطرة جنوباً ومن الضفاف الشرقية لنهر النيجر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، كما من الشرق مجرى نهر النيجر ومن الجنوب يحدها أحد روافده⁽¹⁾ وهو نهر تنكسيو⁽²⁾ وهي التي تميزت بمميزات عدة كقلة الأمطار وكثرة الأسود والوحوش والدواب⁽³⁾.

2_ ممالك السودان الغربي:

أ/ مملكة غانة:

نشأت مملكة غانة في القرن الرابع ميلادي، قوامها قبائل متزوجة على حافة الصحراء الجنوبية وتمتد بين وادي النيجر الأدنى شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً ووادي السوس والصحراء الموريتانية شمالاً ومنابع نهر النيجر والضفة اليمنى لنهر السنغال جنوباً، على الإقليم الذي كان يعرف بواجادو (WAGADU) وجمهورية السنغال ومالي الحاليتين، وقد تغلب على عرشها عدد من الملوك الوثنيين حتى نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر، كان نظام الحكم فيها شبه إقطاعي⁽⁴⁾.

كانت الإمبراطورية الغانية واحدة من أوائل إمبراطوريات العصور الوسطى في تلك المنطقة، والتي ظهرت منذ زمن واستمرت حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي⁽⁵⁾.

وعن موقع غانة يقول الادريسي: «...وأرض غانة تتصل من غربيها ببلاد منقارة ومن شرقها ببلاد ونقارة، وبشمالها الصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وأرض البربر وتتصل بجنوبها بأرض الكعاز من الملميين وغيرها...»⁽⁶⁾.

(1) نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر، 2015م، ص 4.

(2) يعد نهر تنكسيو أحد أنهار جمهورية غينيا، وأحد روافد نهر النيجر من الجهة اليسرى، ينبع من مرتفعات فوتا جالون، ويجري باتجاه الشمال الشرقي بطول 270 كلم، ويلتحق بنهر النيجر في منطقة سيغيري (Sigiuri). أنظر هامش 2، نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 4.

(3) إسحاق بن الحسين: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، (د.ب)، 1988م، ص 103.

(4) علي الحاتم عبد الله: "الإسلام في السودان الغربي أثاره السياسية والثقافية"، مجلة دراسات إفريقية، ع/1، (ابريل 1985م)، ص 185.

(5) David Conrad (C) : Empires of Medieval West Africa, Chelsea House, 132 West 31 Street, New York, 2010, P 23.

تم اختيار اسم جمهورية غانا الحديثة تكريماً لتلك المملكة القديمة، ولكن لا توجد علاقة مباشرة بينهما. تقع غانا الحديثة على بعد مئات الأميال إلى الجنوب الشرقي، على ساحل المحيط الأطلسي. للمزيد عن ذلك، أنظر نفسه، ص نفسها.

(6) الادريسي: المصدر السابق، مج 1، ص 8.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

وأيضاً نجد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان قد تحدث عن موقع غانة، فقال: « كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركاً في العربية وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار، ومنها يدخل في المفازات إلى بلاد البتر ولولاها لتعذر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عن بلاد السودان فمنها يتزودون وإليها»⁽¹⁾.

كما نجد الحميري قد أعطى لنا وصفا لهذه المدينة، وذلك بقوله: «... وهي من بلاد السودان بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وهي أكثر بلاد السودان قطراً وأوسعها متجراً وإليها يقصد المياسير من جميع البلاد المحيطة بها من سائل بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون»⁽²⁾. ومدينة غانة مدينتان إحداهما يسكنها الملك والأخرى يسكنها الرعية والتجار والسوقة، يقول صاحب الاستبصار: « وفي مدينة الرعية جامع كبير ومساجد كثيرة وفيها الأئمة والمؤذنون والفقهاء والعلماء وحواليها أبار عذبة منها يشربون... ومدينة الملك تسمى الغابة، وللملك بها قصر عظيم وقباب»⁽³⁾.

حيث أن في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي حين وصلت إمبراطورية غانة إلى أوج عظمتها كانت لها عاصمتان لا العاصمة واحدة، العاصمة الأولى كانت تسمى الغابة (EL GHABA) وهي المقر الإداري الرسمي للمملكة، وفيها يعيش الملك وبلاطه وكبار الوزراء ورجال الدين... أما العاصمة الثانية فهي مدينة كومبي (KOUUMBI) التي كانت تعتبر المركز التجاري للإمبراطورية⁽⁴⁾.

بالنسبة لأصل أو معنى كلمة غانة، فيوجد من أعادها إلى تسمية لقب ملوكها كايا ماغان (Kaya Maghan) والتي تعني ملك الذهب أو سيد الذهب⁽⁵⁾ كما اطلق عليها اسم أرض الذهب وقد اطلقت أول مرة نحو القرن الثامن ميلادي، حيث كانت في تلك الفترة مملكة مزدهرة⁽⁶⁾، في حين

(1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 184.

(2) الحميري: المصدر السابق، ص 425.

(3) الاستبصار، ص 215، 220. انظر أيضاً الحميري: المصدر السابق، ص 426.

(4) خوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر، مختار السويقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر 1984م، ص 57.

(5) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 94.

(6) Nehemia Levtzion: **ancient Ghana and Mali**. New York, 1973, p3.

انظر أيضاً ماك كول: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب محمد الحمداوي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974م، ص 9.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

يوجد من اشار إلى معناها بقوله: «غانة سمة لملوكها»⁽¹⁾.

وقد سميت أرض غانا بغانا وهي كلمة ماندية تعني أمير الجيوش أو قائد الجيوش⁽²⁾، وكانت قبائل السونيك تسمى إمبراطورية غانة التي انشأوها في تلك الرقعة الهائلة من مناطق غرب إفريقيا "مملكة واجادو (Wagadou)" ، وكلمة واجادو كانت اللقب الذي يطلق على كل ملك من ملوكهم القدماء وهي في نفس الوقت الاسم الأول لكبير ألهتهم واجادو بيدا (WAGADOU BIDA) وهو الإله الثعبان الذي كان يحمي قبائلهم ويحرس كنوزهم وثرواتهم ويمنحهم بركات السعادة والنجاح والتقدم⁽³⁾، ولا يزال هذا الاسم بيدا (BIDA) إلى يومنا هذا يطلق على الفتيات في هذه المنطقة. وقد عاصرت غانة عدة ممالك منها⁽⁴⁾:

- جاو.

- الهوسا.

- اليروبا.

- صوصو.

- كانمبو.

- التكرور غرباً.

- الماندينج جنوباً.

وتعتبر قبائل السونينيك (Soninke) البذرة الحقيقية التي تفرعت منها أرجاء الإمبراطورية⁽⁵⁾ وهي من فروع الماند الأساسية أي من مجموعة الشعوب أو القبائل المتكلمة بلغة الماند و تنفرد مجموعة السونينيك عن بقية فروع الماند الأخرى بصفات جثمانية خاصة وتقاليد اجتماعية معينة. امتزج السونينيك بالبربر والفولانيين وهم زراع مرتبطون بالأرض غير أن هذا لم يحل دون عملهم بالتجارة، ولعل اختلاط السونينيك بغيرهم وخاصة البربر هو الذي غير بعض الشيء في ألوانهم، حتى أن الجلف (Wolof) يطلقون على السونينيك المقيمين في حوض السنغال اسم: سيركول أو سراكول (Sere-kule) أو (Sera-koulé) أو Sarakole وتعنى هذه التسمية عند

(1) الحميري: المصدر السابق، ص 426.

(2) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 48.

(3) المرجع نفسه، ص 57.

(4) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص ص 92، 93.

(5) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 51.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

الجلف الرجال الحمر (Red Men)، مما يدل على أنهم لم يكونوا صريحين في الصفات الزنجية النقية⁽¹⁾.

يعود تأسيس غانة إلى جماعة من البيض⁽²⁾ يقال أنها ترجع إلى حوالي القرن الأول ميلادي ثم صارت ذات بأس وسطوة خلال القرن الرابع، وأنها جماعة من المهاجرين البيض الساميين جاءت من الشرق⁽³⁾ وممن يقول بأنها هاجرت من منطقة دياكا (DIAKA) أو مسينا (Massina) باتجاه منطقة أوكار لتتصل بجماعة الونقارة (Ouangara) التي مكثت في المنطقة قرون⁽⁴⁾.

لتأتي جماعة أخرى من منطقة توات شكلت مستعمرة ذات أهمية ومن ثمة أصبحت موطناً للونقارة والتي تعطي ميلاد جماعات سراكولي والتي أسست في أوكار خلال الألف الأولى للميلاد ما يعرف بغانة⁽⁵⁾.

استطاع المرابطون فتح غانة عن طريق فتح العاصمة كومبي صالح عام 421هـ / 1076م، ولكن عام 423هـ / 1078م استطاعت مملكة غانة أن تستعيد سيادتها وتطرد المرابطين، لكن بعد أن تمكنت السلطة الإسلامية والعقيدة منها، مع وجود الدين الوثني كدين رسمي.

كانت الأسر الحاكمة وزعماء القبائل على دين الإسلام، مما أدى بالإمارات الوثنية بالانسلاخ عنها⁽⁶⁾ مثل مملكة الصوصو، التي كونت قوة ضد غانة، وتمكنوا من دخولها عام 600هـ / 1022م، وتم ضم غانة إلى إمبراطوريتهم الناشئة عام 628هـ / 1050م، ومن ثم قتل ملك الصوصو سومانجار وملك الماندينغ (ناري فامغان) وأولاده جميعاً باستثناء الصغير سندياتا⁽⁷⁾ أو ما يعرف بماري جاطة الذي كون جيش وقضى على الصوصو عام 633هـ / 1055م، ومن ثم

(1) ابراهيم علي طرخان: امبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للنشر، مصر، 1980م، ص 18.

(2) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 95.

(3) ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 21.

(4) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 95.

(5) نفسه، ص نفسها.

(6) علي الحاتم: المرجع السابق، ص 185، 186.

(7) سوندياتا باللغة الماندية هو الأسد الجائع، وتقول الأسطورة أن القوة السحرية الكامنة في هذا الاسم هي التي منحت الأمير سوندياتا القدرة لاستعادة أمجاد المملكة. أنظر نافذ بيلتو ومحمود شاكر: مالي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، 1977م، ص

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

توجه إلى العاصمة غانة القديمة ودمرها عام 638هـ/1060م، وأسس مملكة واسعة عرفت بمملكة مالي⁽¹⁾.

ب/ مملكة مالي:

حين اعتلى سوندياتا العرش كانت مدينة جريبا (Jeriba) عاصمة للمملكة ولكن اتسعت رقعة الأراضي التي فتحها سوندياتا وضمها إلى إمبراطوريته الوليدة، وجد أنه من المناسب نقل العاصمة إلى مدينة نيامي (Niamei) الواقعة على نهر النيجر، في مكان يتوسط أرجاء الإمبراطورية الجديدة التي اطلق عليها اسم إمبراطورية مالي (MALI)⁽²⁾ وبهذا أصبحت أراضي وممتلكات غانا الوثنية ضمن نطاق مملكة مالي الإسلامية الجديدة⁽³⁾.

بالنسبة لاسم الإمبراطورية فقد اتفق كل من البكري وابن سعيد على تسميتها ملّ، وفي هذا يقول البكري: «...وورائه جبل اسمه ملل وملكهم يعرف بالمسلماني...»⁽⁴⁾، أما ابن سعيد فيقول: فيقول: «...مدينة ملل وهي من مدن الكفار المهملين...»⁽⁵⁾، في حين نجد الإدريسي قد اختلف معهم في تسميتها حيث ذكر أنها من مدن لملم، «... وفي الجنوب من بريس أرض لملم وبينهما نحو عشرة أيام...»⁽⁶⁾، أما ابن بطوطة فقد ذكرها في مواضع عدة باسم مالي، منها قوله: «... وفي أشجار هذا الغابة التي بين ايولاتن ومالي، ما يشبه ثمرة الاجاص...» كذلك قوله: «...لكابرة وزاغري سلطتان يؤديان الطاعة لملك مالي...»⁽⁷⁾.

كما نجد أن القلقشندي قد أعطى لنا كيفية نطقها الصحيح، فقال: «ومالي بفتح الميم وألف بعدها لام مشددة مفخمة وياء مثناة تحت في الآخر»⁽⁸⁾.

(1) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 66.

(2) نفسه، ص نفسها.

(3) الهادي مبروك الدّالي: مملكة مالي الإسلامية، وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، دار الملتقى للنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ص 22.

(4) البكري: المصدر السابق، ص 178.

(5) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970م، ص 92.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، مج 1، ص 19.

(7) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق كرم بستانني، دار الفكر، (د.ب)، (د.ت)، ص 679.

(8) القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 282.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

كما أن الحسن الوزان قد ذكر المنطقة باسم مالي حين قال: «...إنني زرت خمسة عشر مملكة من أرض السودان...ابتداء من الغرب إلى الشرق، ولاتة، جنى، مالي...»⁽¹⁾، ومالي تعني: حيث يعيش الملك⁽²⁾.

ظهرت مملكة مالي في غربي إفريقيا ومنطقة الساحل، حيث امتدت من المحيط الأطلسي غرباً إلى أواسط الصحراء الكبرى شرقاً⁽³⁾ والبورنو و نيجيريا ومملكة غاو شرقاً ومن الشمال، صحراء موريتانيا وهي جزء من إفريقيا الغربية، التي تشمل المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض (30شمالاً، 20شمالاً)، وهي تمتد على طول وادي النيجر الأعلى على مسافة لاتقل عن (300) فرسخ⁽⁴⁾ ويقول مارمول كرينخال أنها تمتد على مسافة (100) فرسخ، حيث تجاوره غينيا من الجنوب والصحراء مع سلسلة من الجبال شمالاً، وإقليم كاو قبلة والمحيط غرباً⁽⁵⁾ وهي تتحور حول نهر النيجر وهي مملكة زراعية وتجارية⁽⁶⁾.

كان العرق الطاغي من شعبها يتألف من قبائل الماندينغ التي عرفت أيضاً باسم (Malinke) أي شعب مالي وكانت تتكلم لغة الماند (Mande)⁽⁷⁾ أو الماندية مع تسرب من المفردات العربية إليها ونرى بأن الماندية لغتهم المحلية مع إيجادها للعربية لأنها لغة الدين والكتابة⁽⁸⁾. يعد ماري جاطة⁽⁹⁾ وريثا لأبيه (ناري فامغان) فقد انتصر على الصوصو عام 633هـ/1055م، وضم إليه أملاك إمبراطورية غانة عام 638هـ/1060م، وفي العام نفسه نقل

(1) حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج1، ص 33.

(2) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 67.

(3) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المسلمون في غرب إفريقيا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 76.

(4) عبير عنايت سعيد الدوسكي: "انتشار الإسلام في مالي"، مجلة كلية الآداب، ع/100، (جمادى الثاني لأيار 2012م)، جامعة بغداد، العراق، ص 28.

(5) مارمول كرينخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، الرباط، المغرب، 1989م، ج3، ص 200.

(6) Maroc cote: le Sahara barrière ou pont, presse universitaires de Provence, 2014, p 60.

(7) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق، ص 77.

(8) عبير عنايت سعيد الدوسكي: المرجع السابق، ص 30.

(9) وحسب ابن خلدون ماري تعني الأمير، وجاطة الأسد، أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 266.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

عاصمته من جارب في (كانجابا) إلى المدينة الجديدة التي أنشأها على نهر النيجر إلى الشرق من جارب وقد سميت نياني واشتهرت باسم مالي⁽¹⁾.

بدأت مالي دويلة اسمها كانغابة (كابا) قامت في حوض النيجر الأعلى، كانت هذه تقع إلى الجنوب من غانا التي خلفتها، وقد اعتنق أحد ملوك مالي الإسلام في أواسط القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي وفي القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي، تغلبت مالي على غانة نهائياً وقامت هناك دولة غنية بتجارها واستمر على ذلك حوالي 800هـ/ 1400م⁽²⁾.

قام سندياتا بوضع نظام إداري حيث قسم دولته إلى أقاليم، يحكم كل إقليم حاكم من العائلة المالكة على أساس وراثي، وقد حكم زهاء عشرين سنة، ومن ثم وافته المنية عام 653هـ/ 1255م⁽³⁾.

تولى الحكم بعد سندياتا مجموعة من الحكام كان لهم دور كبير في ازدهار الدولة، إلا أن مالي شهدت حالات ضعف وانقسام واستقلال بعد حكم منسى موسى أدت إلى سقوطها على يد الصنغان التي حوّلت مالي من إمبراطورية عظيمة الأرجاء إلى إقليم صغير تابع لها في نهاية القرن الخامس عشر هجري بحدود عام 869هـ/ 1464م⁽⁴⁾.

في أواخر أيام إمبراطورية مالي تعرضت أراضيها إلى الغزو الشامل، خاصة قبائل الصنغاي (SONGHAL)⁽⁵⁾، حيث كانت من الضربات التي قضت على إمبراطورية مالي، فكانت مملكة الصنغاي تريد الاستقلال عن مالي وكانت مالي ترفض هذا الطلب لأن مالي كانت تعتمد على تجارة الصنغاي⁽⁶⁾.

ج/ مملكة صنغاي:

قامت مملكة الصنغاي في منطقة وسط نهر النيجر بغرب إفريقيا في القرن السابع للميلاد من قبل قبائل الصنغاي الواقعة على نهر النيجر بين بوريم وساي⁽⁷⁾، هذه القبائل الزنجية كانت تعيش

(1) نافذ ايوب بيلتو ومحمود شاكرا: المرجع السابق، ص 38.

(2) نقولا زيادة: إفريقيا دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للمكتب والنشر، لندن، 1991م، ص 318.

(3) الهادي مبروك الدّالي: المرجع السابق، ص 28.

(4) عبير عنايت سعيد الدوسكي: المرجع السابق، ص 38.

(5) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 88.

(6) فيج، جي، دي: المرجع السابق، ص 62.

(7) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 278.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

في منطقة دندي على نهر النيجر، منهم من اشتغل بصيد السمك، لكن الصيادين دأبوا مهاجمة الفلاحين، فيخطفون متاعهم ويقتلون من اعترضهم⁽¹⁾.

في الوقت نفسه هاجرت جماعات من قبيلة لمتونة البربرية إلى تلك الجهات، واستطاعت أن تقيم حكومة فرضت سيطرتها على قبائل تلك المناطق من صنغاي⁽²⁾ وسيطروا على الزراع من أهل صنغاي، وقد رحب بهم هؤلاء الزراع حتى يحموهم من الصيادين الذين كانوا يعتدون عليهم⁽³⁾ وبذلك نقلت عاصمتها من دندي ثم كوكو وأخيرا استقرت في غاو⁽⁴⁾.

وكانت إمبراطورية مالي في عهد منسي علي بن ماري قد امتدت وبسطت نفوذها على دولة سنغاي الناشئة، وأخذت منها عددا من الرهائن لضمان خضوعها واستمرارها⁽⁵⁾ وفرض الإقامة الإلزامية عليهم بعاصمة الإمبراطورية⁽⁶⁾.

استطاع أمير الصنغيين بصحبة أخيه، أن يتخلصا من الرقابة المفروضة عليهم، وتمكنا من الهروب إلى كوكو، وعند وصولهما أصبح علي كلن سلطاناً على صنغاي، ومنذ ذلك الوقت أصبحت العلاقات بين صنغاي ومالي أكثر حدة، فاستغلت ضعف السلطة المركزية لمالي وأعلنت استقلالها عن العاصمة⁽⁷⁾.

أدى استقلال منطقة الحوض المتوسط لنهر النيجر، عند مستهل القرن التاسع هجري إلى فقدان مالي جل المقومات الأساسية لاستمرار تطورها وازدهارها⁽⁸⁾.

وتتجسد أهمية المنطقة في استقطابها جل وأهم المحاور التجارية الصحراوية خاصة بعد القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي)، وعندما فقدتها مالي أصبحت تعيش عزلة خانقة⁽⁹⁾.

تولى على حكم مملكة صنغاي العديد من الحكام كان من بينهم اسكيا إسحاق الثاني الذي تردت العلاقات في أيامه بينه وبين المغرب، فجاءت حملة مغربية هزمت الصنغاي في معركة

(1) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق، ص 110.

(2) نافذ ايوب بيلتو ومحمود شاكور: المرجع السابق، ص 45.

(3) رجب محمد عبد الحليم: الموسوعة الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة، مصر، 1997م، مج2، ص 182.

(4) نافذ ايوب بيلتو ومحمود شاكور: المرجع السابق، ص 45.

(5) المرجع نفسه، ص ص 45، 46.

(6) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 196.

(7) نفسه، ص نفسها.

(8) المرجع نفسه، ص 198.

(9) المرجع نفسه، ص 199.

الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والسودان الغربي خلال العصر الموحي

تتدى واستولت على غاو عاصمة إمبراطورية سنغاي ورغم المفاوضات بين الطرفين إلا أن الأعمال الحربية بينهما استمرت، أدت إلى فرار الملك من قاعدة حكمه، فتولى أمر تسيير البلاد رئيس الديوان محمد كاغ ونصب نفسه ملكا عليهم، إلا أن الشعب لم يقبل به وعينوا ملك عليهم هو أكسيا نوح، الذي ألف جيش وقاد حملات ضد المغرب، أدت إلى انهزامه وهروبه من البلاد وانتهت المقاومة وتفككت البلاد، وانتهت إمبراطورية سنغاي⁽¹⁾.

(1) نافذ ايوب بيلتو ومحمود شاكرا: المرجع السابق، ص 47، 48.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية

لكل من

بلاد المغرب والسودان الغربي

أولا: المؤهلات الاقتصادية لبلاد

المغرب

ثانيا: المؤهلات الاقتصادية للسودان

الغربي

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

تعتبر التجارة شريان الجانب الاقتصادي للدول، الذي ساهمت في إزدهاره العديد من العوامل، لهذا كان من الضروري قبل التطرق إلى الحديث عن التجارة الخارجية لدولة الموحديين مع منطقة السودان الغربي، معرفة الأنشطة الاقتصادية التي عرفتھا المنطقتين (النشاط الفلاحي، الجانب الصناعي، الجانب التجاري)، لذا سأطرق في هذا الفصل إلى الحديث عن عوامل إزدهار النشاط الزراعي والرعي لبلاد المغرب والأندلس وأهم المحاصيل الزراعية بالمنطقة أيضا الجانب الصناعي حول أهم المعادن ببلاد المغرب والأندلس، ثم التطرق إلى الجانب التجاري ونفس النقاط ستكون مع منطقة السودان الغربي.

أولاً: المؤهلات الاقتصادية لبلاد المغرب.

1- النشاط الفلاحي ببلاد المغرب:

أ- الزراعة ببلاد المغرب ونظمها:

يقول ابن خلدون في تعريفه للزراعة: «هذه الصناعة ثمرتها إتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها إزديادها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله وإستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابه ودواعيه... المكمل لحياة الإنسان...ولهذا إختصت هذه الصناعة بالبدو...»⁽¹⁾ وذلك نظرا لإرتباطهم بالأرض والماء والتقنيات والمجهود البشري وتختلف التقنيات المتبعة من منطقة إلى أخرى وربما داخل القطر الواحد لأن المهارات أيضا تختلف.

كما هو الشأن أيضا في طبيعة الأرض وعطائها ودرجة غنى تربتها وقابلية مناخها لهذا النوع الزراعي أو ذاك⁽²⁾ لذلك نجد أن المغاربة قد اهتموا بالأرض والنبات وأولوها مكانة، وقد إستغلوها وفق مجموعة من النظم.

* الإستغلال المباشر:

تكون من أفراد القبيلة أو الأسرة الكبيرة الواحدة تتوزع مساحة الأرض بينهما في ملكيات صغيرة، تزاول كل أسرة أنشطتها الفلاحية من أجل تأمين اكتفاء غذائي لها، ينحصر في المزروعات والأشجار المثمرة يضاف إلى ذلك عدد محتشم من الأغنام ويشترك ملاك الأرض في

(1) ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 509.

(2) بلبشير عمر: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12-15م، من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: غازي مهدي جاسم جامعة وهران، 2010م، ص 156.

بعض الأعمال التي تقتضي التعاون، كالحرث والحصاد، وإجراء المياه ودرء بعض الجوائح المقدر على درئها كالجراد⁽¹⁾.

✽ الاستغلال غير المباشر:

تعددت نظم الزراعة المتبعة في بلاد المغرب والتي كانت إما عن طريق نظام المزارعة (المشاركة)، المغارسة، نظام الاستئجار.

1. نظام المزارعة أو المشاركة:

بمعنى أن يقوم شخص بتسليم الأرض والبذور والبقر لشخص آخر يلتزم بالعمل والحراثة والزرع، على أن يكون له نصيب معين من المحصول يتفق عليه في العقد⁽²⁾، كما يحق للوصي أن يعقد عقد المزارعة على أرض اليتيم الذي هو وصي عليها⁽³⁾، كما وجدت ببلاد المغرب المزارعة على النصف وعلى الثلث وعلى الربع وعلى الخمس والسدس⁽⁴⁾.

كما شاع بين أهل المغرب المشاركة في تربية دود الحرير، فهناك ما يفيد بإشتراك شخصين في تربية دودة الحرير وكل واحد منهما يساهم في دود الحرير بأن يشتري ورق التوت وغير ذلك من المؤونة التي يحتاج إليها، كذلك كان صاحب أشجار التوت يخرج - أحيانا - جزء من دود الحرير وورق التوت كالنصف مثلا، في حين يساهم العامل أو الشريك بالنصف الآخر ويقوم على علف الدود وما يحتاج إليه حتى ينتهي العمل ويقسمان الحرير⁽⁵⁾.

وقد اشتهرت مدينة قابس بكثرة شجر التوت وطيب حريرها يقول صاحب الاستبصار: «مدينة قابس... وفيها شجر التوت كثير ويربى بها الحرير وحريرها أطيب وأرقى وليس يعمل أفريقية حرير إلا بها...»⁽⁶⁾.

(1) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 24.

(2) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، تقديم محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981م، ج8، ص 152. انظر أيضا بلشير عمر: المرجع السابق، ص 65.

(3) عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، مصر، 1997م، ص 551.

(4) المصدر نفسه، ص 549، 550.

(5) الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص 36، 59. انظر أيضا أبو إسحاق الأندلسي: فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق محمد أبو الأجدان، ط2، مطبعة الكواكب تونس، 1985م، ص 155. كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1992م، ص 66.

(6) الاستبصار، ص 113.

2. نظام المغارسة:

وهي تشبه نظام المزارعة، غير أنه لم يكن يطبق إلا في الأرض التي تغرس بالأشجار أي تزرع بالغراسة⁽¹⁾، وقد اختلفت مدة المغارسة حسب الإتفاق، فكانت أربع أو خمس سنوات مثل رجل إتفق مع آخر أن يغرس أرضه بالعنب ويرعى الأرض ويقوم بأعمال الحفر بها لمدة أربع أو خمس سنوات⁽²⁾ أو إلى ثماني سنوات، على أن يترك الغارس في نهاية مدته جذوة القصب (جذر القصب) في الأرض أو يبيعه لمن يكتري الأرض من بعده حسب الاتفاق مسبقاً⁽³⁾. وأحيانا كانت تطول مدة المغارسة لعشرين عامًا في أراضي الأحباس⁽⁴⁾ وكان يفرض على مالك الأرض عدم إتقال المغارس بالأعمال مثل إقامة سور حول البستان أو حفر الآبار وغيرها⁽⁵⁾.

3. نظام الاستئجار:

عرفت بلاد المغرب نظام استئجار الأراضي الزراعية⁽⁶⁾ ويشترط في المستأجر أن يكون عاقلا عاقلا وإن لم يكن عاقلا يجوز للوصي عليه استئجار الأرض، وكان يلزم تحديد مدة لعقد الإيجار⁽⁷⁾ أيضا ومن جهة أخرى يلاحظ أن أهل المغرب كانوا يستأجرون الرعاة لرعي ماشيتهم وأغنامهم لفترة معينة نظير أجر معلومة⁽⁸⁾ كما كانوا يستعيرون الثيران للحرث والأبقار للدرس⁽⁹⁾. وفي حالة استئجار شخص ما دابة من آخر، فعليه أن يضمنها فإن ادعى أنها سرقت منه فإنه ملزم بإحضار بينه من رجلين عدلين يشهدان بأنهما رأيا السارق يسير بها⁽¹⁰⁾.

(1) الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص 152. أنظر أيضا بلشير عمر: المرجع السابق، ص65.

(2) عبد الواحد المراكشي: وثائق، ص 572.

(3) الونشريسي: المصدر السابق، ج10، ص 298.

(4) المصدر نفسه، ج5، ص 37.

(5) عبد الحميد هلال عبد الحميد: الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبنو مرين (524-956هـ/1130-

1549م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في آداب، إشراف: صابر محمد دياب حسين وسيد محمود عبد العال، تخصص التاريخ

الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الفيوم، (د.ب)، (د.ت)، ص 38.

(6) عبد الواحد المراكشي: وثائق، ص 453، انظر أيضا، ابن فرحون المالكي: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج

الأحكام، تعليق الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003م، ج2، ص 167.

(7) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 37.

(8) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 66.

(9) المرجع نفسه، ص 64.

(10) الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص ص 108، 109.

ب. العوامل المساعدة على النشاط الزراعي:

تميز النشاط الزراعي ببلاد المغرب عصر الموحدين بالإزدهار وذلك راجع لعاملين:

1- العوامل الطبيعية.

التربة: ساهم السطح و ما تضمنه من تربة خصبة وأنهار متعددة إلى تنوع المحاصيل الزراعية، ومن هذا نجد أن المغرب الأقصى قد تمتع بتربة خاصة صالحة للزراعة، كونتها مجاري الأنهار، انتشرت التربة الطينية بالمغرب الأقصى والتي تعد أجود أنواع التربة الزراعية، والتي وجدت في المناطق القريبة من الأنهار ومجاري المياه⁽¹⁾، وفي هذا يقول المراكشي عن مدينة فاس: « ما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس، أكثر مرافق، وأوسع معاش، وأخصب جهات، وذلك أنها مدينة يحفها الماء والشجر من جميع جهاتها، وتتخلل الأنهار أكثر دورها زائداً عن نحو أربعين عيناً⁽²⁾، فإزدهرت مدينة فاس ووصفت بأنها من أخصب الجهات، والتي خلفها نهر سبو⁽³⁾ بفاس⁽⁴⁾».

تميز المغرب الأوسط بتنوع تربته أيضاً، فوجدت التربة الفيضية الناتجة عن فيضان الأودية وقد تميزت بغناها بالمواد العضوية والمعدنية ووجدت بمناطق عديدة بالمغرب الأوسط⁽⁵⁾.

(1) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص 232.

(2) عبد الواحد المراكشي: وثائق، ص 257.

(3) ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 89، انظر أيضاً الإدريسي: المصدر السابق، ص 76، الاستبصار، ص 181. جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م، دار الوفاء لنديا الطباعة، الإسكندرية، مصر، (د.ت)، ص 205.

(4) مدينة المغرب الأقصى بناها الدراسة سنة 191هـ/807م، انظر الاستبصار، ص 193، حسن الوزان: المصدر السابق، ص 193، جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 46.

(5) عبد العزيز رشيد: زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وسبب، إشراف: لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر 2، 2013م، ص 12، 13.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

كما انتشرت التربة السوداء بالمغرب الأدنى التي ساهمت في رفع مستوى الإنتاج خاصة الحبوب ووجدت في مناطق عديدة⁽¹⁾ مثل باجة⁽²⁾ أيضاً تميزت الأندلس بتربتها الخصبة والغنية والتي انعكست على وفرة المنتج وكثرته.

التضاريس:

يتكون الشمال الإفريقي من سلاسل جبلية وهضاب تتخللها وديان، وتمتد هذه السلاسل من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي موازية للساحل بوجه عام.

أكبر هذه السلاسل جبال الأطلس أو جبل درن، الذي يصل ارتفاعه إلى 4000 متر وقد يزيد عن ذلك في بعض قسمه⁽³⁾، يقول عنه حسن الوزان: « فساحل البحر المتوسط، من مضيق جبل طارق إلى تخوم مصر كله جبال تمتد شطر الجنوب على مسافة تقرب من مائة ميل، تزيد في بعض النقط وتنقص في أخرى »⁽⁴⁾.

تنقسم جبال الأطلس إلى سلسلتين، سلسلة الأطلس التلي الواقعة في الشمال وسلسلة الأطلس الصحراوي الموازية للسلسلة الأولى في الجنوب⁽⁵⁾.

تتميز جبال الأطلس بالارتفاع خاصة سلسلة الأطلس الصحراوي حيث يبلغ ارتفاعها 4000م في الجهة الغربية، حيث تمتد الجبال من الجنوب الغربي للمغرب الأقصى لتبدأ بالإنخفاض شرقاً حيث لا يتجاوز ارتفاعها 300م في المغرب الأدنى، كما تتميز جبال الأطلس التلي بالارتفاع والإتساع من الجهات الشرقية منها في الجهات الغربية.

كان لهذه الجبال دور كبير في النشاط الزراعي، فقد كانت مصدراً غير مباشر للمياه عن طريق مياه الأمطار، كما زرعت بالجبال العديد من المحاصيل مثل الشيع والقمح والشعير⁽⁶⁾، يقول الوزان عن اغمات أيام الموحدين أنها كانت محاطة بالبساتين وحقول الكروم⁽⁷⁾، بعضها في

(1) الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ج2، ص 240.

(2) مدينة كبيرة أزلية من مدن افريقية بالمغرب الأدنى. أنظر: الاستبصار، ص 160.

(3) عز الدين عمر أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الثاني عشر، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1975م، ص 48.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 71.

(5) عبد العزيز رشيد: المرجع السابق، ص 16.

(6) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 30.

(7) على بعد نحو أربعة وعشرين ميلاً من مراكش كانت أيام الموحدين تدعى مراكش الثانية، أنظر حسن الوزان: المصدر السابق،

ج1، ص ص 135، 136.

في الجبل⁽¹⁾، كما ذكر الإدريسي بعض المحاصيل في الجبال بقوله: « جبل بنبوان وهو من أعلى جبال الأرض اجرد ابيض التربة، لا ينبت فيه شيء من النبات إلا ما كان من الشيح»⁽²⁾. أيضا تميزت بلاد المغرب بتنوع الأراضي والسهول، فقد احتوى المغرب الأقصى على مجموعتين من السهول الداخلية.

الأولى والتي تمتد من مصب نهر تنسيفت إلى وادي ملوية، والثانية تمتد من سهل الحوز حتى منخفض تادلا، ومن بين سهولها : سهل تينملل، سهل سجلماسة وسهل تامسنا، والتي تميزت بخصوبة أراضيها وجودة إنتاجها، كما استخدمت في تربية الماشية والأغنام⁽³⁾، يقول حسن الوزان حول أراضي جبل كيدانة أنها عبارة عن مراعي فسيحة⁽⁴⁾.

كما نلاحظ أن بالمغرب الأوسط وجد إقليمين متجانسين، الإقليم الشمالي المحاذي للبحر الأبيض المتوسط والإقليم الجنوبي الصحراوي، لكل إقليم منهما خصائصه، فالإقليم الشمالي غلب عليه الطابع الجبلي مع وجود سهول والتي تنقسم إلى:
-السهول الساحلية:

وهي سهول ضيقة ومنخفضة، تربتها ثقيلة وخصبة، لأنها غنية بالمواد العضوية والمعدنية، تتمركز أكثر قرب مصبات الأنهار وسفوح الجبال، وفي هذا نجد سهل وهران الذي تجري به عدة أودية⁽⁵⁾ مما أدى إلى خصوبة تربته، فزرعت بساتين وجنات، قال عنه الإدريسي: «وشرب أهلها من وادي يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة...»⁽⁶⁾.

أيضا سهل متيجة الذي تميز بتربته الخصبة والذي قال عنها البكري: «ومن أشير إلى المدينة وهي بلد جليل على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح»⁽⁷⁾، كما وجد سهل عنابة الذي كان من أخصب السهول الساحلية للمغرب الأوسط قال عنه ابن حوقل: «مدينة بونة مدينة مقتدرة وهي على نحو البحر...وفيها خصب ورخص

(1) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 140.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص ص 30، 31.

(3) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 29.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 344.

(5) عبد العزيز رشيد: المرجع السابق، ص 14.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص 83.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 109.

موصوف وفواكه وبساتين»⁽¹⁾، كما أعطى لنا العبدري صورة واضحة عن سهل عنابة بقوله: «مدينة بونة...تلاحظ عن كثب فحوصا ممتدة وتراعي من البحر جزره ومده ومدن تغازلها العيون»⁽²⁾.

- السهول الداخلية:

وهي سهول مرتفعة حيث يزيد إرتفاعها عن 500 متر، تقع في أحواض الأودية وسفوح الجبال، وقد اشتهرت بزراعة الحبوب، ومن أشهر هذه السهول، نجد سهل تلمسان⁽³⁾ يقع في السفوح الجنوبية لجبال تلمسان على إرتفاع 737م⁽⁴⁾، إزدهرت به الزراعة قال عنه البكري: «وبين ساحل تلمسان ومدينة أرشقول فحس زيدور، طوله خمسة وعشرين ميلا»⁽⁵⁾.

ومن بين السهول الداخلية وجد سهل تيهرت الذي تميز بترته الخصبة وكثرة المزارع والضياع والمياه كما اعتبرت من المراعي الجيدة بالمغرب الأوسط⁽⁶⁾، بالإضافة إلى سهول المسيلة و قسنطينة⁽⁷⁾، وسطيف التي قال عنها ياقوت الحموي: «ذات مزارع وعشب عظيم»⁽⁸⁾.

كما تميز المغرب الأدنى بمظاهر تضاريسية متنوعة، فقد قسمت إفريقية إلى ثلاث أقسام طبيعية، الجهة الشمالية تتركب على مزارع خصبة وجهة ساحلية تمتد من ناحية الشرق على طول البحر وتتألف من أرض خصبة، وقسم جنوبي يشتمل على مراع شاسعة وواحات نخيل تبتدئ منها الصحراء الكبرى.

وقد تميزت سهول المغرب الأدنى بالخصب والإنتاج الوفير فنجد مدينة تونس التي قال عنها القلقشندي، فيها الخصب وكثيرة الغلات⁽⁹⁾، كما قال عن مدينة توزر: «وهي قاعدة بلاد الجريد، بها بساتين ومحضيات ونخيل وزيتون...»⁽¹⁰⁾.

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 75. انظر أيضا البكري: المصدر السابق، ص 55.

(2) العبدري: الرحلة المغربية، تعليق سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م، ص 65.

(3) مدينة بالمغرب الأدنى اشتهرت بالتربة الخصبة والعيون مثل نهر سطيف. انظر الاستبصار، ص 176.

(4) عبد العزيز رشيد: المرجع السابق، ص 19.

(5) البكري: المصدر السابق، ص 77.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص 87.

(7) مدينة كبيرة على جبل عظيم من حجر صلب ذات خصب وزرع. انظر الاستبصار، ص 66.

(8) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 220.

(9) القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 102.

(10) المصدر نفسه، ص 106.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

إلى جانب الأندلس والتي تكونت من هضبة مرتفعة يزيد إرتفاعها عن مائتي متر، وتحف الهضبة سلاسل جبال كانتيريا والبرانس في الشمال وشليير في الجنوب وجبال سرقسطة في الشمال الشرقي، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة ثلاث آلاف وأربعمائة وثمانية متر، وبين هذه الجبال سهول تتفاوت سعة وطولا لأنها أودية أنهار مثل الوادي الكبير ومرسية وشقورة⁽¹⁾.

كما نجد الميرية التي يحدها من الغرب الركائز الأخيرة من جبال الميرية وتؤلف فرعين من جبال جادور (Sierra de Gador) المتفرعة بدورها من جبل شليير (Sierra de Navada)⁽²⁾ قال عنها الإدريسي: «من كل جهة استدارت به صخور مكدسة وأحجار صلبة مضرسة لا تراب بها كأنما غرلت أرضها من التراكب وقصد موضعها بالحجر»⁽³⁾.

-المياه.

توفرت ببلاد المغرب مصادر المياه اللازمة، والتي أعتمد عليها في اقتصادهم الزراعي وتتمثل في:

أ- الأمطار:

تأتي مياه الأمطار في المرتبة الأولى، وهي أفضل المياه للنبات وتصلح لري جميع الثمار والخضر لعذوبتها ورطوبتها⁽⁴⁾، وقد اختلفت نسبة الأمطار ببلاد المغرب. فنلاحظ أنها أكثر غزارة بالجهة الغربية بينما تقل غزارة بالجهة الشرقية، كما تقل كلما اتجهت نحو الجنوب، وهي غير منتظمة في أوقاتها فنظهر مبكرة في البلاد الشرقية في سبتمبر وتتأخر في البلاد الغربية إلى آخر أكتوبر ثم تظهر فترة جفاف نسبي في يناير في البلاد الشرقية⁽⁵⁾. وقد اعتمد عليها سكان بلاد المغرب في زراعتهم، فاعتمد أهل أسفي⁽⁶⁾ والسوس⁽⁷⁾ في الزراعة على الأمطار وادخر أهل سبتة⁽⁸⁾ مياه الأمطار في الصهاريج لاستخدامها في الشرب يقول

(1) عز الدين عمر احمد موسى: المرجع السابق، ص 51.

(2) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الميرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر 1984م، ص 14.

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص 198.

(4) ابن العوام الاشبيلي: الفلاحة الأندلسية، تحقيق، أنور أبو سويلم، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2012م، ص 520.

(5) عز الدين عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص 55.

(6) مدينة بناها الأفارقة على شاطئ البحر المحيط. انظر حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 147.

(7) وراء الأطلس في أقصى إفريقيا، تبتدئ غربا من المحيط وتنتهي جنوبا إلى رمال الصحراء أنظر حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 133.

(8) مدينة على ضفة بحر الزقاق، ازدهرت في عصر الخليفة أبو يعقوب. أنظر الاستبصار، ص 137.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

القلقشندي: «ليس بها ماء إلا من مطر»⁽¹⁾، كما كان أهل سجلماسة⁽²⁾ يعتمدون في زراعتهم على على الأمطار لقلّة المياه عندهم فإن لم يمطر ولم يكن لهم زرع⁽³⁾.

كما كان التساقط بالأندلس مختلف، فأحيانا غزير وأحيانا يندر سقوطه حسب المناطق، فمناخ الميرية مثلا يسوده الجفاف، فالمطر يسقط نادرا، وقد تمضي أعوام لا يسقط فيها، وإذا أمطرت سماء الميرية بعد ذلك فإن مياه الأمطار تحدث سيولا جارفة⁽⁴⁾.

ب- الأنهار:

وجدت ببلاد المغرب والأندلس العديد من الأنهار نتيجة لكثرة الأمطار خاصة بالجهة الغربية لبلاد المغرب وارتفاع جبالها وما وفرته من ثلوج، فوجدت بالمغرب الأقصى منطقة كثيرة الأنهار أغلبها داخلية منها ما ينبع من الجبال مثل نهر السوس ونهر أم الربيع⁽⁵⁾، ومنها ما ينبع من العيون أو الينابيع مثل نهر فاس.

أما أنهار ووديان المغرب الأوسط، فغير ثابتة الجريان وأهمها نهر الشلف⁽⁶⁾ فيبلغ طوله 700 كلم، كما كان لقسنطينة ثلاثة أنهار تخرج من بعض العيون.

كما كانت غابات بسكرة⁽⁷⁾ تسقى من الوادي الكبير، إلى جانب استعماله في الشرب، يقول البكري: البكري: «وشرب بسكرة من نهر كبير يجري في جوفها منحدر من جبال الأوراس»⁽⁸⁾، نفس الفكرة قال بها صاحب الاستبصار في قوله: «...ويشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس يسقي بساتينها ونخلها»⁽⁹⁾.

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 164.

(2) مدينة بالمغرب الأقصى على نهر يقال له زيز ليس بها عين و لا بئر. انظر اليعقوبي: البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 194.

(3) المصدر نفسه، ص 198.

(4) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الميرية، ص 14.

(5) وادي بإقليم تادلا، يجري من الشمال إلى الجنوب الغربي. أنظر هامش1، حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 170.

(6) مدينة بالمغرب الأوسط واليها ينسب النهر الكبير. أنظر الاستبصار، ص 171.

(7) مدينة كبيرة، حوالها حصون كثيرة، بها غابات من نخل وزيتون. أنظر المصدر نفسه، ص 173.

(8) البكري: المصدر السابق، ص 52.

(9) الاستبصار، ص 173.

كما وجدت الأنهار بالمغرب الأدنى، فأنهار إفريقية قصيرة وماؤها غير دائم الجريان لقلّة أمطارها وتلوجها، وأهم أنهارها نهر مجردة، وطوله 365 كلم، ويكاد النهر يجف إذا قلت المياه صيفا، كما كان لمدينة قابس⁽¹⁾ أنهار تسقي بساتينها، كما كان لها نهران في الجبل⁽²⁾.

كما وجدت الأنهار بالأندلس فوجد وادي إبرة ووادي طورنه ووادي شقورة، وأكبر الوديان بالأندلس وادي بجانة الذي يصب في البحر على بعد 4 كيلو مترات شرقي الميرية وهو نهر أشبه بالجدول⁽³⁾ يمتد كالحبل كما قال ابن خاقان⁽⁴⁾.

2-العوامل البشرية :

أ/ الأمن :

مع بداية الدولة الموحدية، بدأت حياة الشعب تستقر، وأمنه يستتب وأخذت الحياة الاقتصادية تنتعش، بعدما إستتب الأمن والسلم في كامل أراضي الدولة الموحدية، فعمل الخلفاء الموحدون على الاهتمام بالأرض والنهوض بالجانب الاقتصادي وذلك بالقيام بمشاريع اقتصادية تخدم الجانب الاقتصادي⁽⁵⁾.

ب/ الاهتمام بالري وتوفير المياه:

لم يكن الاهتمام والإعتناء بالمياه وطرق الري وليد المجتمع الموحد بل يعتبر ذلك ضرورة إقتصادية أساسية في مجال الفلاحة وأنشطتها، دعت الدول السابقة ومجتمعاتها، إلى التفكير في طرق إستغلال المياه والري وإبتكار طرق عديدة لتسهيل هذه العملية⁽⁶⁾. فاهتم المرابطون بهذا الجانب خاصة علي بن يوسف بن تاشفين⁽⁷⁾ الذي كانت بساتينه تسقى

(1) مدينة جليلة اشتهرت بكثرة الماء والفواكه والحرير. أنظر البكري: المصدر السابق، ص 17.

(2) القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 104.

(3) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الميرية، ص 14.

(4) ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، 1989م، ص 147.

(5) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 52.

(6) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 260.

(7) هو أمير المسلمين وقائد مرابطي بالعدوة والأندلس بعد أبيه يكنى أبا الحسن، أخذ الحكم من أبيه عام 497هـ/1103م.

أنظر ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1988م، ج4، ص 58، عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص 71، ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في نكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1973م، ص 545.

بالآبار، ينفذ بعضها إلى بعض حتى تخرج على وجه الأرض⁽¹⁾. كما كان أبوه من قبله⁽²⁾ مهتم بالبساتين حتى يجلب إليها الماء⁽³⁾ وقد إستفاد الموحدون من ذلك كثيراً وأحدثوا ثورة فلاحية تجلت في توسيع المساحات الزراعية وإنتشار العديد من المزروعات التي كانت مقتصرة على المناطق الشمالية وتعميم إستعمال التقنيات الفلاحية المعروفة⁽⁴⁾. كما إهتم الخلفاء الموحدون بجلب المياه من مصادرها ونقلها عبر القنوات إلى الحواضر والمناطق الزراعية، مثل ما قام به الخليفة أبو يعقوب حيث جلب الماء لمدينة سبتة من قرية بليونش على 6 أميال من سبتة في قناة تحت الأرض⁽⁵⁾.

ج/ اهتمام الخلفاء بالبساتين والغراسة:

اهتم الموحدون اهتماماً فائقاً بإنشاء البساتين، ومن أهم البساتين الشهيرة بمراكش نجد بستان المسرة الذي أنشأه عبد المؤمن خارج مراكش وغرس به كل فاكهة تشتتها الأنفس طوله ثلاثة أميال، أيضاً بستان صالحه، أنشأه عبد المؤمن هو بستان كبير من جملة بساتين أجدل بمراكش أيضاً البحيرة التي أحدثها المنصور بمراكش الجديدة طولها اثنا عشر ميلاً، فيها العمائل الجلييلة والمصانع العظيمة والبركة التي لم يعمل مثلها، طولها ثلاثمائة وثمانون باعاً وعلى جانبها الواحد أربعمئة شجرة من النارج وبين كل اثنين إما ليمونة، إما ريحانة، كما وجدت بساتين أخرى أقامها الموحدون بمكناس وفاس⁽⁶⁾.

(1) الحميري: المصدر السابق، ص 450.

(2) هو أبي يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني، أمير مرابطي، كانت له انتصارات بالأندلس، أنظر، ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 545، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، إعداد وداد القاضي وعز الدين أحمد موسى، دار صادر للنشر بيروت، لبنان، 1977م، ج7، ص 112، عصمت عبد اللطيف دندش: أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م، ص 57، سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1985م، ص 35.

(3) ابن سعيد: المصدر السابق، ص 125.

(4) محمد حجاج الطويل: التجارة الداخلية وأثرها على ضعف الدولة الموحدية، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، من 23/21 فبراير 1989م، ج2، ص 145.

(5) محمد المنوني: العلوم والآداب و الفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف، الرباط، المغرب، 1977م، ص

204.

(6) نفسه، ص نفسها.

ج- المحاصيل الزراعية ببلاد المغرب والأندلس:

الحبوب: تمتعت بلاد المغرب بتربة صالحة للزراعة ساهمت في نجاح زراعة الحبوب المتنوعة، حيث وجد بالمغرب الأقصى تربة خاصة القريبة من الأنهار والتي وصفت بأنها من أخصب الجهات⁽¹⁾، والتي خلفها نهر سبو بفاس ونتيجة لشدة خصوبتها تعددت المحاصيل المزروعة فيها ووصفت بأنها مخضرة كثيرة الزرع والحريث، فالقمح والشعير والخضر والبقول بها كثيرة.

انتشرت زراعة القمح بطنجة، يقول ابن حوقل: «...أقليم طنجة...ومن غلاتهم القطن والقمح والشعير...»⁽²⁾، كما وجد بفاس القرطمان⁽³⁾ وأنواع من الحبوب الأخرى، و كان لمدينة أزيليا حظها من القمح.

كما نجد إزدهار زراعة القمح بسجلماسة التي قال عنها صاحب الاستبصار: « تزرع ارض سجلماسة عاما ويحصد من تلك الزراعة 3 أعوام...»، و يقول أيضا: «وقمحهم رقيق الحب يسع مد النبي صلى الله عليه وسلم من قمحهم 75 ألف حبة»⁽⁴⁾.

كما دعت وفرة الإنتاج من القمح بمدينة فاس إلى عمل المخازن بتلك الغلال التي يوجد بداخلها مطامر القمح، وهي مجموعة في مكان واحد يستدير بها صور منيع عليه باب محكم الغلق⁽⁵⁾ ومن الغلق⁽⁵⁾ ومن الأدلة أيضا التي تؤكد على وفرة القمح في المغرب، ما قام به عبد المؤمن بن علي بتجهيز الجيش، «...حيث ملأت المخازن بالقمح والشعير والملح...بما أبهرت الناظرين...واتصل إخزان المخازن المذكورة من جميع الأقوات فيها من 557هـ إلى 563هـ، حتى فني...»⁽⁶⁾.

(1) الحميري: المصدر السابق، ص434. انظر أيضا الاستبصار، ص 181، ابن حوقل: المصدر السابق، ص89،

الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 76، جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص205.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

(3) نوع من الحب، له غلافان وساق غليظة، يعرف عند العامة بفاس بالخرطال، انظر الوزير: حديقة الأزهار في ماهية

العشب والعقار، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، لبنان، 1985م، ص 237.

(4) الاستبصار، ص 200.

(5) المصدر نفسه، ص 201.

(6) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م، ص 137.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

ولم يقتصر حفظ الغلال على الدولة فقط، بل كان الأهالي يقومون بتخزين هذه الغلال فالفقيه محمد بن ابراهيم المهدي (ت 595هـ/1199م)⁽¹⁾ كان عنده ألف وسق من القمح، فلما أصاب أهل فاس مجاعة قام ببيع هذه الغلال إلى المحتاجين وأخرهم بالثمن إلى أجل⁽²⁾.

كان لازدهار زراعة القمح ببلاد المغرب نجاح كبير بسبب جودة التربة، فالقمح يحتاج إلى تربة متوسطة النسيج أي طينية مختلطة بالقليل من الرمل جيدة الصرف لتترك تهوية جيدة للجذور، كما يحتاج إلى أرض منبسطة بالقرب من الأنهار ومجاري المياه ليتم تصريف المياه الزائدة عن الحاجة.

كما اعتبر القمح والشعير إنتاجين رئيسيين بسهل باجة، الذي سمي بمطمورة أفريقية إلا أن الشعير أقل حضوة من القمح، وبما أن ثمنه يساوي نصف ثمن القمح، فقد كان يمثل العنصر الأساسي من عناصر التغذية الشعبية، بفضل تربته السوداء⁽³⁾.

وفي سنوات الرخاء كان حمل الجمل يباع بسعر زهيد لا يتجاوز الدرهمين، ومما يدل على وفرة الإنتاج بباجة يقول البكري: «مدينة باجة... أرضها سوداء... اشترى وفر البعير من الحنطة بدرهمين...»⁽⁴⁾ كما تعتبر مدينة باجة كثيرة القمح والشعير ولها من الغلابة ما ليس بالمغرب مثله كثرة وجودة.

كما وجد القمح بالمغرب الأوسط فكان يزرع بنجاح بالمسيلا ومنطقة الهضاب وقسنطينة، كذلك⁽⁵⁾ في طنبنة⁽⁶⁾ كما اشتهرت مدينة تفسرة بزراعة الحبوب، وكذا سهول مدينة تسلة التي كانت تنتج كميات وفيرة من القمح الجيد، الغليظ الحب⁽⁷⁾.

(1) فقيه صاحب كتاب الهداية، نزل فاس وبها توفي يوم الجمعة 25 جمادى الأولى 595 هـ/ 1198م، كان من أهل الفضل والورع. أنظر ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 270.

(2) نفسه، ص نفسها. انظر أيضا جمال احمد طه، المرجع السابق، ص 206.

(3) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 83.

(4) البكري: المصدر السابق، ص 56.

(5) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 24.

(6) مدينة بالمغرب الأوسط قديمة كثيرة البساتين والزرع، انظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

(7) حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 25.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

كما نجد أن زراعة الحبوب قد ازدهرت بالأندلس، فزرع القمح والشعير في غرناطة فجادت زراعتها، بفضل طبيعة الأرض التي حوت الكثير من الأودية والهضاب والسهول الخصبة والتي انعكست على الإنتاج ووفرتة، يقول ابن الخطيب بأنها بحر من بحار الحنطة ومعدن من معادن الحبوب المفضلة⁽¹⁾.

ومن الحبوب الأخرى أيضا نجد الأرز والذرة فوجد بقابس لكن بكميات قليلة خاصة الأرز، الذي يعتبر من المحاصيل التي تحتاج لمياه كثيرة، يزرع في شهر ابريل ويحصد في شهر سبتمبر، وتعتبر فاس من أهم المدن المشتهرة بزراعته⁽²⁾ كما وجد في وادي السوس.

كما وجدت الحبوب الجافة مثل العدس والحمص في سهل تامسنا⁽³⁾ بمحاذاة تربة ام الربيع⁽⁴⁾ بالنسبة للذرة فهي تزرع في أي مكان من التربة شرط أن تكون غنية بالعناصر الغذائية العضوية والمعدنية، وقد وجدت ببلاد المغرب نوعين من الذرة، فوجدت الذرة البيضاء والذرة الحمراء⁽⁵⁾، كما أن أهل سجلماسة اهتموا بزراعتها⁽⁶⁾.

كما اشتهرت زراعة قصب السكر بمدن متفرقة من المغرب وقد زرع بسبته، واشتهرت اغمات بذلك، أيضا بلاد السوس التي وصفها صاحب الاستبصار: «وهي أكثر بلاد الله من قصب السكر، وفيها معاصر للسكر كثيرة... ومنها يجلب السكر إلى جميع بلاد المغرب والأندلس وافريقية...»⁽⁷⁾.

(1) ابن الخطيب: اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، 1928م، ص 13.

(2) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 75.

(3) اقليم من مملكة فاس، يبدأ غربا عند أم الربيع وتنتهي إلى أبي رقراق شرقا والأطلس جنوبا وشواطئ البحر المحيط شمالا، طوله ثمانون ميلا، أنظر حسن الوزان: المصدر السابق، ج 1، ص 194.

(4) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 32.

(5) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 35.

(6) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 198.

(7) الاستبصار، ص 212.

إلى جانب هذه المحاصيل ازدهرت بلاد المغرب بأنواع من الخضراوات أهمها الزيتون، والذي اختلفت أنواعه شكلا ولونا، فكان يعصر ويستخرج منه الزيت⁽¹⁾ كما كانت أشجار الزيتون مصدر مهم للأخشاب اللازمة للصناعة.

اهتم الموحدون بالحفاظ على مستوى إنتاج الزيتون وسعوا إلى زيادته، فكثرت زراعته بمكناس يقول ابن غازي: «أما الزيتون فهو كثيرا جدا ولذلك أضيفت إليه واشتهرت به ولما ولي محمد بن عبد الله بن واجاج في أول أيام الموحدين بلاد المغرب... غرس بها ويفاس وبالمقردة وبرباط تازا بحيرات أكثر غراستها الزيتون والذي كان مطلوب... فكان حب زيتون بحيرة مكناسة يباع عام الحمل بخمسة والثلاثين ألف دينار ونحوها وحب زيتون بحيرة فاس بخمسين ألف دينار ونحوها حب زيتون بحيرة تازا بخمسة وعشرين ألف دينار ونحوها»⁽²⁾، فعرفت هاته المناطق بوفرته للمنتوج.

كما نلاحظ أن صاحب الاستبصار قد أعطانا مقارنة بسيطة في قوله: « وزيتون مراكش أكثر من زيتون مكناسة وزيتها أرخص وربما أطيب»⁽³⁾.

كما تنوعت الخضرة في بلاد المغرب فوجد الجزر واللفت والكرنب الذي يصنع منه أهل فاس نوعاً من الثريد ليلة ميلاد المسيح⁽⁴⁾، كما وجد الخيار والبصل والثوم، الذي كان يقام له سوق مرة كل أسبوع بالقرب من جبل بني منصور⁽⁵⁾.

نتيجة لكثرة العيون كثرت البساتين المتنوعة من الخضرة، ويقدر إنتاجها بخمسة عشر ألف حمل في الصيف، ومثل هذا العدد في الشتاء⁽⁶⁾، كما عرف المغرب الأدنى زراعة الخضرة بأنواعها مثل البصل الصقلّي⁽⁷⁾.

(1) الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص 256.

(2) ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، المغرب، 1952م، ص 3.

(3) الاستبصار، ص 210.

(4) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 258.

(5) يمتد على مسافة خمسة عشر ميلاً طويلاً وأربعة أميال عرضاً على ساحل البحر تحت سلطة أمير بادس، أنظر حسن

الوزان: المصدر السابق، ج1، ص ص 329، 330.

(6) المصدر نفسه، ص 281.

(7) نوع غليظ مثل الاترجة له قشرة رقيقة، حلو المذاق وغزير العصارة، أنظر البكري: المصدر السابق، ص 41.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

إلى جانب الخضر وجدت الفواكه، فقد اهتمَّ الموحدون بنشاط البستنة سواء في بلاد المغرب أو الأندلس ويبدو أنّ هذا الانتشار في بعض المناطق من بلاد المغرب، وبالضبط في البلاد الغربية، ربّما يرجع السبب إلى الهجرة الهلالية بالمنطقة الشرقية واضطراب الأمن بها.

وجدت ببلاد المغرب في عصر الموحدين أصناف عديدة من الفواكه، فاهتم الخلفاء بغرس البساتين وزراعة الفواكه بها، حيث إهتم الخليفة عبد المؤمن ومن جاء بعده بغرس البساتين التي كانت تنتج مختلف الثمار، أيضا ابنه يوسف بن عبد المؤمن اهتم بهذا الجانب⁽¹⁾.

ومن بين الفواكه التي وجدت الكروم مثل العنب المرتوي⁽²⁾ والعنب الأسود الذي يصنع منه الزبيب والخمر والدبس⁽³⁾.

بالإضافة إلى أنواع أخرى مثل الموز بقابس والرمان والأترج وجميع الفواكه⁽⁴⁾، أيضا وجد التمر وتعتبر سجلماسة أكثر مناطق التمر بمختلف أنواعه، وبها ستة عشر صنف من التمر، ما بين عجوة ودقل⁽⁵⁾.

أيضا اشتهرت بسكرة بالتمور، فوجد منه نوع يسمى الكسبا، ونوع آخر يعرف باللياري وهو أبيض وأملس⁽⁶⁾.

كذا وجد ببلاد الجريد مثل قفصة وتوزر والقيروان⁽⁷⁾، إلى جانب الجوز واللوز، التي زرعت بكثرة بالمغرب الأقصى بفاس⁽⁸⁾.

بالإضافة إلى تلمسان التي وصفت بأنها محاطة بأشجار الجوز⁽⁹⁾، وقد أشار إليها صاحب الاستبصار بقوله: «وهي في سفح جبل أكثر شجرة الجوز»⁽¹⁰⁾.

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 145.

(2) عنب ابيض شديد الحلاوة ولاسيما الأنثى منه. أنظر ابن غازي: المصدر السابق، ص 4.

(3) هو طحن العنب بعد تجفيفه. أنظر عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 82.

(4) الاستبصار، ص 113.

(5) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 83.

(6) الاستبصار، ص 172.

(7) قاعدة المسلمين بالمغرب الأدنى بناها عقبة بن نافع 50هـ/655م واختار لها مكان يليق بدوابهم وإبلهم. أنظر الدباغ:

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، (د. د. ن)، (د. ب)، (د. ت)، ص 6، الاستبصار، ص 113، يوسف بن أحمد

حوالة: الحياة العلمية بإفريقية، مركز البحوث العلمية، السعودية، 2000م، ج1، ص45.

(8) عبد الحميد هلال عبد الحميد: المرجع السابق، ص 85.

(9) البكري: المصدر السابق، ص 76.

(10) الاستبصار، ص 146.

- النشاط الرعوي ببلاد المغرب والأندلس:

شكلت طبيعة بلاد المغرب مناطق رعوية، فاشتهرت مدينة برقة بمراعيها الدائمة الخضرة، و يذكر صاحب الاستبصار بأن ارض برقة تصلح السائمة في مراعيها وأن أهل مصر يذبحون منها لكثرة لحمها وشحمها⁽¹⁾.

كما وجدت مراعي بالمغرب الأوسط، مثل طبنة والمسيلة⁽²⁾، أيضا وجدة⁽³⁾ وكتامة بالمغرب الأدنى⁽⁴⁾. بالنسبة للمراعي الأندلسية فوجدت باشبيلية وبجبال قرطبة.

أ- أنواع الثوراة الحيوانية ببلاد المغرب:
1/ الماشية:

مثل الأغنام وقد وجدت في السهول مثل فاس وقد استعملت صوفها ولحمها، وقد وجدت مراعي كثيرة مثل مرعى وجدة للحم ماشيتها مائتي أوقية⁽⁵⁾ شحم وكساءها جيد يساوي 50 دينار أو يزيد⁽⁶⁾، كما وجدت بفاس ودرعة الابل كما كانت أصحاب خيل وبغال⁽⁷⁾ أما أهل سجلماسة فكانوا يعتمدون على الابل في ترحالهم⁽⁸⁾.

كما وجدت الأبقار خاصة بالسهول مثل تاهرت⁽⁹⁾، حيث اعتمد سكان المغرب على الأبقار في الغذاء، ويعتبر سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها⁽¹⁰⁾ إلى جانب استعمالها في أعمال الفلاحة،

(1) الاستبصار، ص 143. أنظر أيضا البكري: المصدر السابق، ص 5.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 85.

(3) البكري: المصدر السابق، ص ص 87 ، 88.

(4) والتي عرفت بمراعيها وهي التي قيل عنها عنصر بر وحليب ومرعى سائمة ومسرح بهيمة في الجميم هائمة، أنظر: ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م، ص 149.

(5) وتساوي اثنا عشرة درهماً، أنظر، محمد عمارة: المرجع السابق، ص 75.

(6) الاستبصار، ص 177.

(7) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 104.

(8) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 199.

(9) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 75، 76، 77. للمزيد حول مواصفات أجود البقر والثيران، أنظر ابن العموم الاشبيلي: المصدر السابق، ج6، ص 8.

(10) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت.) ، مج4، ص

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

كما كانوا يستأجرون الثيران للحرث والأبقار للدّرس⁽¹⁾ كما وجدت الخيول في استعمالات عديدة خاصة الحروب مثل ما فعله الموحدون، فبعد أن هزموا جيوش المرابطين اخذوا خيولها⁽²⁾، كما جعل المغاربة من لحم الخيول طعام لهم⁽³⁾.

2/ الثروة الداجنة:

وتمثلت أساسا في الدجاج، فقد قام أهل المغرب بتربيته في منازلهم من أجل اللحم والبيض كما كانت تباع حية، كما استخدمت فضلاتها في تسميد الأرض، واستخدم الدجاج كغذاء للناس واتخذ شحمه كعلاج لبعض الأمراض⁽⁴⁾، أيضا اهتم المغاربة بتربية الحمام والأوز⁽⁵⁾ وبالمقابل نجد أن الأندلسيين اهتموا بتربية الحمام والدواجن.

3/ الثروة السمكية:

كان للأنهار دور كبير في تزويد بلاد المغرب بالثروة السمكية فنشطت مهنة الصيد، وقد اختلفت أنواع الأسماك ببلاد المغرب، فنجد اللبليس والبوري والسلباح والبوقة وكلها لذيذ الطعم كما وصف الجزنائي⁽⁶⁾ حيث يعدّ السمك أو ميات البحر طعام مباح منذ زمن الرسول صلّي الله عليه عليه وسلّم⁽⁷⁾.

بالأندلس أيضا نجد اهتمام بالصيد لوفرة الأنهار خاصة بالسواحل الجنوبية والشرقية والغربية وضاف الأنهار مثل نهر قرطبة ووصف بأن حوته أطيب حوت، بالإضافة إلى اشبيلية سرقسطة وساحل مالقة⁽⁸⁾.

(1) كمال السيّد أبو مصطفى: جوانب، ص 64، وفي مسألة الاستئجار إذا ادعى المستأجر أنها سرقت منه فإنه ملزم بإحضار بيعة من رجلين عدلين يشهدان بأنهما رأيا السارق يسير بها. أنظر، الوثنريسي: المصدر السابق، ج9، ص ص 108، 109، 110.

(2) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 178.

(3) القشيري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991، ج1، ص 1541.

(4) القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلى للطبوعات، بيروت، لبنان، 2000م، ص 345.

(5) جمال احمد طه: المرجع السابق، ص 209.

(6) الجزنائي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1991م، ص 35.

(7) القشيري: المصدر السابق، ص 1535.

(8) كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، (د.ت)، ص 194.

2- النشاط الصناعي ببلاد المغرب:

عرفت بلاد المغرب عصر الموحدين نشاطاً صناعياً متنوعاً، بفضل توفر المواد الأولية للصناعة وعوامل نجاح الصناعة بالدولة، خاصة استقرار الأوضاع في البلاد، وقد ساهمت وفرة المعادن في ذلك.

ا/ المعادن ببلاد المغرب:

وجدت ببلاد المغرب معادن كثيرة أهمها معدن الذهب، والفضة⁽¹⁾ ومعدن الحديد⁽²⁾ الذي توفر في كل بلاد المغرب، كذلك وجد معدن النحاس فوجد بالمغرب الأقصى، قال صاحب الاستبصار عن النحاس بفاس: « ومنها يتجهز إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق »⁽³⁾ خاصة الأحمر منه منه الذي وجد بتكدا والذي كان تصنع منه القضبان وهو أنواع يقول ابن بطوطة: « بعضها رقاق وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ منها بحساب أربعمئة قضيب بمثقال ذهب وتباع الرقاق بحساب ستمائة بمثقال »⁽⁴⁾.

يقول البكري عن النحاس بجيجل: « وعلى هذه المواضع كلها معادن النحاس ومنها يحمل إلى أفريقية وغيرها »⁽⁵⁾، أما أهل سجلماسة فقد كانوا يتاجرون بالملح والنحاس مع غيرهم لكثرتهم⁽⁶⁾،

بالإضافة إلى وجود معدن الملح الذي يعد من المعادن الهامة التي كانت متوفرة ببلاد المغرب خاصة بأوليل⁽⁷⁾، التي وصفت بأنها معدن للملح ببلاد المغرب⁽⁸⁾، وقال البكري عن الملح بأوليل

(1) وقد وجدت بمجانة التي وصفها ابن حوقل بقوله « مجانة معادن للحديد والفضة »، كما وجدت بمدينة تامدلت وقال عنها البكري: « بها معدن الفضة غزير كثير المادة ». أنظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 84، البكري: المصدر السابق، ص 163.

(2) عن توفر معدن الحديد ببونة يقول ابن حوقل: « وبها معادن الحديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير ». أنظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

(3) الاستبصار، ص 181، أنظر أيضاً الحميري: المصدر السابق، ص 435.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 697.

(5) البكري: المصدر السابق، ص 83، كما وجد معدن النحاس بمدينة ايجلي « ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به إلى دار الشرك ». أنظر المصدر نفسه، ص 162.

(6) القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 164.

(7) بالمغرب الأقصى بينها وبين سجلماسة شهر ونصف، عرفت بمعدن الملح. أنظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91.

(8) نفسه، ص نفسها.

«يقطع كما تقطع الحجارة ومنه يبنون منازلهم»⁽¹⁾، كما كان معدن الملح متواجد ببسكرة حسب ذكر البكري: « أنه يوجد بسكرة جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليد، ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملونه في أطعمتهم»⁽²⁾، كما عرفت صحراء بلاد المغرب وجود معدن الملح، حسب الونشريسي⁽³⁾.

توفرت المعادن بالأندلس بكميات معتبرة فوجد الذهب بأشبونة قال عنها الزهري: «لا يوجد الذهب في الأندلس إلا في تلك الأماكن»⁽⁴⁾.

كما وجد الذهب بغرناطة «يلتقط منه سحالة الذهب الخالص»⁽⁵⁾، إلى جانب معدن الذهب وجدت معادن أخرى مثل الزئبق بقرطبة⁽⁶⁾، ومعدن الحديد بوادي أش «مدينة الوطن ومعدن حديد... وسننها معدن الحديد والحديد...»⁽⁷⁾.

إلى جانب معدن الرصاص والنحاس، الذي تركزت مناجمه بشمال الأندلس مثل الميرية⁽⁸⁾، كما وجد الملح في أماكن عديدة من الأندلس⁽⁹⁾.

كان لوفرة المعادن ببلاد المغرب سبب في دفع حركة التصنيع بالبلاد فظهرت العديد من الصناعات، منها صناعة السفن وصناعة الزجاج والنسيج وصناعة أدوات النحاس والحديد، فقد تميز عهد الناصر الموحي بكثرة المصانع حتى بلغ عدد مصانع الصابون سبعة وأربعين مصنعا⁽¹⁰⁾، ومصانع سبك النحاس مائة واثنى عشر مصنعا ومصانع الغزل مائة وواحد وأربعين

(1) البكري: المصدر السابق، ص 171.

(2) المصدر نفسه، ص 52.

(3) كمال السيد أبو مصطفى: جوانب، ص 66، حول نازلة تخص الملح والتي عبرت عن وجود الملح بالصحراء، حيث يقول الونشريسي: «عن مسألة وردت إليه من الصحراء في قوم بها لهم معدن ملح يستخرجونها من تحت الأرض ويقطعونها ألواح كألواح الرخام ويحمل الجمل منها لوحين احدهما على الجانب الأيمن والآخر على الجانب الأيسر» انظر الونشريسي: المصدر السابق، ج 5، ص ص 136، 137.

(4) الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت)، ص 85.

(5) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 195.

(6) الزهري: المصدر السابق، ص 87.

(7) ابن الخطيب السلماي: صفة مملكة غرناطة وهو مأخوذ من كتاب معيار الاختيار، المطبعة الدولية، مجريط، 1820م، ص 19.

(8) كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ الأندلس، ص 210، 211.

(9) المرجع نفسه، ص 217.

(10) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 258.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

مصنعا⁽¹⁾ إلى جانب استخراج الزيوت من الزيتون وصناعة الملابس القطنية من محاصيل القطن، أيضا ونتيجة لوفرة الثروة الحيوانية وجدت صناعة دبغ الجلود⁽²⁾.

قامت العديد من الصناعات نتيجة لوفرة المواد النباتية مثل صناعة السفن نتيجة لكثرة ووفرة الغابات ببلاد المغرب و الأندلس⁽³⁾ وقد ساهم الخلفاء الموحدون في تطويرها والاهتمام بها، خاصة صناعة السفن الحربية.

بالإضافة إلى الدور القديمة لصناعة السفن، فقد انشأ الموحدون أخرى جديدة، فأنشأ عبد المؤمن المعمورة، بحلق البحر على واد سبو بمقربة من سلا، مركزا أساسيا لصناعة سفن أساطيله، وبني يوسف دار صناعة باشبيلية، وكانت الأساطيل تخرج منها في مناسبات حربية متعددة⁽⁴⁾. إلى جانب صناعة الورق⁽⁵⁾ والسكة والتي حظيت بعناية كبيرة فوجدت دار لصناعة السكة بفاس وأخرى بالأندلس⁽⁶⁾.

3/ النشاط التجاري ببلاد المغرب عصر الموحدين:

تميز النشاط التجاري عند الموحدين بطابعين، الطابع الأول وهو التجارة الداخلية، والطابع الثاني التجارة الخارجية.

نتيجة للاستقرار السياسي الذي أظلمت البلاد تحت حكم الموحدين وامتداد السلطة على جل بلاد المغرب والأندلس أعطى للحركة التجارية امتدادا أكثر، وساعد التجار على التنقل بحرية تامة، مما ساعد على تنشيط البيع والشراء وتبادل المنتجات⁽⁷⁾.

كذلك دور ولاية الأمر في الاهتمام بالتجارة من خلال تشجيع التجارة⁽⁸⁾ مثل ما فعله الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في سنة 563هـ/1163م، أنه «أمنهم من المخاوف فيما تقيد عليهم في

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 260.

(2) نفسه، ص نفسها.

(3) ومن أماكن بناء سفن الموحدين، نجد طبنة، سبتة، بادس، بلاد الريف، مهدية بني عبيد، تونس، وهران، هنين، عنابة، قانس الميرية، الجزيرة الخضراء، شلب. انظر عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، (د، ب)، (د، ت)، ص 266.

(4) المرجع نفسه، ص 267.

(5) محمد المنوني: المرجع السابق، ص 256.

(6) المرجع نفسه، ص 257.

(7) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 266.

(8) المرجع نفسه، ص 267.

الدواوين فزاد الانبساط، والنشاط عند الناس بفضلته وصفحه وعدله، وزادت المخازن إثر ذلك وفورا، ونمت الأرزاق وعمرت الأسواق، بالبيع والتجارة الربحية ودرت على الناس الخيرات درورا، وأغتبط العالم به وببيعته، وكثر المال في أيدي من توالى سمحه وبركته»⁽¹⁾.

هذه العوامل المتمثلة في الاستقرار السياسي والأمن بالإضافة إلى دور الخلفاء في تشجيع التجارة والتجار، أيضا كثرة الإنتاج وازدهار القطاع الفلاحي والصناعي، واتساع رقعة الدولة الموحدية، ساهمت في توسيع مجال المبادلات التجارية الداخلية، حيث توطدت العلاقات بين المغرب والأندلس، وتوفرت المواد المسوقة من كلا البلدين في البلد الآخر.

كما كانت تصدر من المغرب الأقصى المنتجات التي يقل تواجدها بالمغرب الأدنى والأوسط مثل قصب السكر، كما استورد المغرب الأقصى من المغربيين الأدنى والأوسط، الكثير من المنتجات مثل المنتجات الحيوانية كالنسيج، وصناعة الجلود⁽²⁾.

كان لإزدهار التجارة الداخلية وامتلاء الأسواق بالبضائع والمنتجات اثر في تنشيط حركة التجارة الخارجية إذ أصبحت الأسواق مقصد التجار والقوافل من كل مكان، فربطت دولة الموحدين علاقات تجارية هامة مع البلدان الايطالية، فالستوردت الذهب من بلاد المغرب باعتبارها وسيط مابين السودان وأوروبا. كما استوردت بلاد المغرب من المدن الايطالية أنواع من المنتجات خاصة النسيجية⁽³⁾.

عرفت بلاد المغرب في العصر الموحيدي علاقات تجارية خارجية مع المشرق الإسلامي، إذ استقبلت الموانئ المغربية السفن القادمة من مصر وبلاد الشام محملة بالبضائع المشرقية قاصدة العديد من المدن مثل سجلماسة وأغمات⁽⁴⁾ يقول ابن حوقل:

«كانت القوافل تجتاز بالمغرب إلى سجلماسة، وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق، فهم وأولادهم وتجارهم دائرة ومفردة دائمة وقوافلهم غير منقطعة إلى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابغة، وقلما يدانيه التجار في بلاد الإسلام سعة حال»⁽⁵⁾.

(1) ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 266.

(2) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 67.

(3) المرجع نفسه، ص 172.

(4) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 289.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 65.

كما يذكر أيضا أن مدينة البصرة كانت تصدر إلى افريقية القطن⁽¹⁾.
ومن الوجهات الأخرى التي عرفتھا التجارة الخارجية لبلاد المغرب عصر الموحدین نجد منطقة السودان الغربي، التي عدت مصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد.

ثانيا: المؤهلات الاقتصادية لبلاد السودان الغربي:

1- الخصائص الطبيعية للمنطقة:

أ- المناخ: عرفت منطقة السودان الغربي تنوعا واختلافا وتباين في المناخ السائد بها، وتميز في العموم على أنه مناخ شبه استوائي يتميز بارتفاع الحرارة وزيادة كبيرة في الرطوبة، وهذا ما اثر على التساقط.

يكثر تساقط الأمطار في منطقة السودان الغربي على العموم، غير أنها تقل كما اتجهنا نحو الشمال في الداخل وتبقى المناطق الساحلية غزيرة الأمطار و تصل إلى درجة تصعب معها الرؤية⁽²⁾، كما تتميز بفروق حرورية⁽³⁾ وقد تميز السودان الغربي بالمناخات التالية:

1) المناخ الصحراوي:

يسود هذا المناخ في المناطق الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى ويمتد إلى صحاري النيجر ومالي و صحراء فرلو في السنغال، ويتميز هذا الإقليم بشدة الحرارة، وقلة المياه وندرة الأمطار.

2) الإقليم الساحلي الشمالي:

يتميز بفصلين، احدهما جاف وآخر ممطر، وهو قليل الأمطار في منطقة تشاد، غير أنه ماطر في سواحل موريتانيا والسنغال، نظرا لتأثره برياح المحيط.

3) المناخ الغيني:

وهو شبه استوائي يرتفع متوسط حرارته إلى 28°، وهو يتميز بفصلين للأمطار، بينهما فصل للجفاف، لذا فهو غزير الأمطار، وهو يمتد من غينيا إلى نيجيريا.

4) مناخ المرتفعات:

وهو يسود في المناطق الجبلية يميل إلى البرودة كما أنه غزير الأمطار⁽⁴⁾.

(1) ابن حوقل: المصدر السابق ، ص 81.

(2) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق، ص 23.

(3) نعيم قداح: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة عمر الحكيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ب) ، (د.ت) ، ص 7.

(4) المرجع نفسه، ص 9.

ب- التضاريس:

يتشكل السودان الغربي من هضبة قديمة عملت العوامل الطبيعية في تغيير قشرتها الخارجية، ففيها الصحاري الواسعة والأودية الخصبة والسهول المنبثة⁽¹⁾، وتمتد تضاريسها من تشاد إلى الأطلسي تنقسم من الشمال إلى الجنوب إلى الأقسام التالية:

- 1- **المنطقة الشمالية:** تقع بين الصحراء الكبرى شمالا إلى وادي النيجر الأوسط جنوبا، وهذه المنطقة صحراوية في اغلب مساحتها تتخللها بعض الهضاب والوديان والواحات والعيون.
- 2- **المنطقة الوسطى:** تمتد من بحيرة تشاد شرقا حتى منطقة (Fouta Toro) فوتا تورو السنغالية غربا وترتفع في وسطها هضاب النيجر، وفي هذه المنطقة سهوب واسعة ذات مراعي خصبة.
- 3- **المنطقة الجنوبية:** وهي المنطقة المشرفة على خليج غينيا وتضم عدة كتل جبلية أهمها (Fouta Djallon) فوتا دجالون، تغطي هذه المنطقة الغابات الاستوائية الكثيفة وتكثر فيها السهول والوديان والأنهار الساحلية⁽²⁾.

وتتحصر الجبال في المنطقة الغربية والشرقية من غرب إفريقيا، ففي الغرب تعتبر فوتا دجالون أهم المناطق الجبلية وتمتد في كل من غينيا (كوناكري) وغرب ليبيريا وشمال سيراليون، ويعتبر جبل نيمبا (Nimba) الذي يقع في جنوب غينيا (كوناكري) قرب الحدود مع ليبيريا وساحل العاج- أعلى قمم جبال فوتادجالون إذ يصل ارتفاعه إلى 1752م -، بينما يبلغ إرتفاع الوسطى في شمال هذه الجبال قرب حدود السنغال نحو 1500م.

أما المنطقة الوسطى من هذه الجبال فإنها تقوم في دولة توغو ومتوسط إرتفاعها هو 900م، أما في الشرق فتوجد مرتفعات آداما (Adamoua) التي تقع في الكامرون ويبلغ معدل إرتفاعها حالي 1035م⁽³⁾.

ج- المياه: توفرت منطقة السودان الغربي على أنهار مهمة، حيث تعتبر كتلة فوتا جالون مصدرا رئيسيا للمياه نظرا لكثرة أمطارها ولطبيعة تركيبها الجيولوجي الذي يسمح بتخزين المياه، وينبع من هذه الكتلة أكثر انهار المنطقة وأشهرها وهي:

(1) نعيم قذاح: المرجع السابق، ص2.

(2) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق، ص 21.

(3) المرجع نفسه، ص ص 21، 22.

نهر السنغال: يبلغ طوله حوالي 1600 كلم وينبع من وسط غينيا(كوناكري)، ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة سان لوي السنغالية، القسم الأوسط من هذا النهر صالح للملاحة وهو مصدر خصب للأراضي التي يمر بها.

أ- **نهر النيجر:** يبلغ طوله حوالي 4200 كلم وينبع من الحدود الغينية(كوناكري) مع سيراليون يرفد هذا النهر كثير من الأنهار ويمر على كل من غينيا(كوناكري) ومالي والنيجر، ويعد النيجر أصلح انهار إفريقيا للملاحة وله أهمية سياسية واقتصادية لاشتمال حوضه على غلات عظيمة القيمة، هذا فضلا على أنه طريق مائي عظيم للمواصلات والتجارة، قامت على ضفافه حضارات كثيرة⁽¹⁾.

2- الأنشطة الاقتصادية بالسودان الغربي:

أ- النشاط الفلاحي بالسودان الغربي:

عرفت منطقة السودان الغربي نشاط زراعي بالمنطقة، فتميزت بتنوع المحاصيل، كما عرفت تنوع الثروة الحيوانية والمواشي، فوجدت عندهم أنواع من الحبوب، فوجدت حبوب الأرز والغوثي وهو دق مزغب، يدرس فيخرج منه حب ابيض شبيه بالخردل، فيغسل ثم يطحن ويعمل منه الخبز وهذا الحب والأرز هو غالب قوتهم، وعندهم الذرة وهي كثر حبوبهم وعندهم الحنطة والشعير لا يوجد عندهم⁽²⁾، فوجدت على حواف نهر غانة خاصة القمح وغالب الحبوب والقطن⁽³⁾.

كما اعتمد السكان في غذائهم على دقيق النبق والأرز ودقيق اللوبياء⁽⁴⁾ وتميزت مزروعاتهم بالتنوع شملت أكثر شيء الذرة والأرز والسورغو والقطن⁽⁵⁾، كما اهتموا بزراعة الدخن⁽⁶⁾.

يعتمد سكان السودان الغربي على الصيد والرعي وزراعة بعض الحبوب، حيث يقوم الفلاح قبل زراعة الأرض إلى حرق البقايا الجافة، ليتحول إلى رماد بعد نزول المطر إلى سماء يكسب

(1) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق ، ص 22.

(2) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 289.

(3) شمس الدين الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر و البحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية للنشر والتوزيع،

1865م، ص 240.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 680.

(5) نيقولا زيادة: المرجع السابق، ص 334.

(6) يزرع الدخن من اجل سيقانه وأوراقه التي تستعمل كعلف، ومن اجل حباته التي تحول إلى دقيق ومن أنواعه، زيوان العصافير.

انظر ضياء عزت عبد المحسن محمد: قاموس المصطلحات الجغرافية و الطبوغرافية، دار غيداء للنشر، الأردن، 2016، ص

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

الأرض خصبا قوياً، وبعد أن ينتهي من جني المحصول يتركها مدة سنة على الأقل لتستعيد قوتها كما كانت المرأة تساعد الرجل في الأعمال الزراعية⁽¹⁾.

يتميز فصل الجفاف بزراعة الأرز الذي تكون زراعته في مجاري المياه والوديان في السنغال والنيجر، إلى جانب زراعة الخضر والتوابل⁽²⁾ فوجد عندهم اللفت والثوم والبصل والبادنجان والكرنب والقرع⁽³⁾.

إلى جانب وجود أنواع الفواكه، يقول ابن بطوطة: «توجد عندهم أشجار تنبت ثمارا شبه ثمرة الاجاص والتفاح والخوخ والمشمش وأشجار تثمر شبه الفقوس، إذا انفلق عن شيء يشبه الدقيق، فيطبخونه ويأكلونه»⁽⁴⁾، كما وجدت عندهم حبات كالفول طعمها مثل الحمص، يطحنونه يطحنونه ويجعلون منه الإسفنج، أو يستخرجون منه الزيت.

بالإضافة إلى وجود الغابات بالمنطقة، فوجدت الأشجار البرية ذوات ثمار مأكولة مستطابة مثل شجر تادموت طعمه لذيذ وإذا جف جعلوه على الحناء فيسوده، أيضا يوجد عندهم شجر زيزور تخرج ثمرته مثل قرون الحروب، وهو حلو ولذيذ، أيضا شجر قومي الذي يشبه السفرجل طعمه يشبه طعم الموز⁽⁵⁾.

تكثر أشجارهم بالجبال وهي متشابهة تظل الواحدة منها خمسمائة فارس، يقول ابن بطوطة: «كثيرة الأشجار وأشجارها عادية، ضخمة، تستظل القافلة بظل الشجرة منها»⁽⁶⁾، كما احتوت بساتينهم على ثروة متعددة من رمان وخوخ وعنب⁽⁷⁾.

اهتم الملوك بالزراعة، فكان الملك يملك ضياعا ومزارع مترامية الأطراف يعمل فيها العبيد والعمال والمأجورون وكان يقدر أن الضيعة التي يعمل فيها مائة عبد ينبغي أن تنتج ألف سوموس (نحو 25 طن)⁽⁸⁾.

(1) نعيم قداح: المرجع السابق، ص 120.

(2) المرجع نفسه، ص 121.

(3) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 289.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 679.

(5) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 288.

(6) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 279.

(7) ابن سعيد: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، 1958م، ص 28.

(8) إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 334.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

إلى جانب الثروة الزراعية وجدت الثروة الحيوانية فوجدت عندهم البغال والحمير والبقر والغنم وكلها صغيرة الجثة، إلى جانب الفيلة والآساد والنمورة، والتماسيح، وبقر الوحش، والغزلان والجواميس المتوحشة، كما وجد بها من الطيور الدواجن، الإوز والدجاج والحمام⁽¹⁾، كما اهتموا بصيد الأسماك⁽²⁾.

ب/النشاط الصناعي بالسودان الغربي:

عرفت منطقة السودان الغربي إلى جانب النشاط الزراعي، وجود بعض المعادن التي ساهمت في تنشيط الحركة الصناعية، حتى وإن كانت بسيطة إلا أنها ساهمت في تلبية الحاجات الضرورية للسكان بالمنطقة.

ومن بين المعادن التي وجدت بالمنطقة أهم معدن وهو معدن الذهب الذي وجد في مناطق عديدة خاصة أعالي السنغال، التي كانت تشكل مجاريها المائية في العصور الوسطى، ما كان يسمى بجزيرة الذهب⁽³⁾ ومنها منطقة الونقارة ومنطقة بوري في أعالي نهر النيجر⁽⁴⁾، كذا اشتهرت مدينة غانة بأنها مملكة الذهب⁽⁵⁾.

وقد قيل عن ملك تنبكتو أن له خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية تزن الواحدة منها ألف وثلاثمائة رطل، وكان ملك غانة يملك من الأموال المدخرة من التبر الكثير وكان يبادل بها ملوك اودغشت بالملح لحاجتهم به⁽⁶⁾.

إلى جانب معدن الذهب وجد معدن النحاس، الذي وجد بالمنطقة، يقول ابن بطوطة⁽⁷⁾ أنهم يحفرون عليه في الأرض، وإذا سبكوه نحاساً أحمر، صنعوا منه قضباناً في طول شبر ونصف، بعضها رفاق وبعضها غلاظ فتباع الغلاظ منها بحساب أربعمئة قضيب بمئقال ذهب، وتباع

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 288.

(2) نيقولا زيادة: المرجع السابق، ص 318.

(3) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 114.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) Maroc cote : op. cit, p58

(6) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 166.

(7) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 697.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

الرقاق بحساب ستمائة وسبعمائة بمقال، بالإضافة إلى وجود معادن أخرى مثل الملح لكن بكميات قليلة والماس والحديد⁽¹⁾.

هذه المعادن والثروات الزراعية والحيوانية ساهمت في ظهور بعض الصناعات، فكان هناك الحدادون وصانعو الأباريق الفخارية والنجارون والحائكون والصائغون، كما استعمل القطن والصوف في الحياكة اليدوية⁽²⁾، إلى جانب صناعة الأسلحة.

كان لوجود الأنهار بالمنطقة دور في صناعة القوارب والعوامات في النيجر والسنغال، بالإضافة إلى وجود صناعة استخراج الزيت من النخيل والفسنق⁽³⁾.

ج/ التجارة بالسودان الغربي:

إلى جانب النشاط الفلاحي والصناعي لمنطقة السودان الغربي، عرفت المنطقة نشاط تجاري منتظم، ساهم في ظهور ونشوء المدن التجارية الدولية مثل كومبي و تنبكتو ونياني و جنى و غاو، التي أصبحت ملتقى للبضائع القادمة والصادرة من المنطقة⁽⁴⁾.

كما ازدهرت مناطق أخرى فوجدت مدينة اودغشت⁽⁵⁾ التي كانت موردا لبلاد المغرب، نشطت بها حركة التجارة وكثر بها التجار.

كما عرفت مدينة غانة نشاط تجاري هام، يقول عنها الادريسي: «يأتي إليها التجار ومنها يرجعون إلى سائل الأقطار»⁽⁶⁾.

كما وجدت علاقات تجارية بين غانة وكوكو وبين سجلماسة وتافيلالت ووصلت العلاقات حتى افريقية والأندلس وبلاد الروم، وكانت المنتجات متنوعة خاصة منها الخدم والعبيد والتبر وأنياب الفيلة ودرق اللطم⁽⁷⁾.

(1) محمد فاضل علي باري وسعيد ابراهيم كردية: المرجع السابق، ص 23.

(2) نعيم قداح: المرجع السابق، ص 123.

(3) المرجع نفسه، ص 125.

(4) المرجع نفسه، ص 126.

(5) بينها وبين سجلماسة 50 مرحلة ومنها إلى غانة 20. انظر الاستبصار، ص 216، والمرحلة تساوي مائة ميل، والميل نوعان البحري ويساوي 1852 متر والبري ويساوي 1609 متر. انظر محمد عمارة: المرجع السابق، ص 527.

(6) الإدريسي: المصدر السابق، ص 19.

(7) اللطم هو حيوان على قدر العجل، طويل العنق، له اذنان كأذني المعز، في رأسه قرون طوال، سود أو مزوقة، تميز جلده بالغلظة إذا ضرب برمح أو سيف لا تجد لها أثر وهذه الدرغ كانت تهدى الملوك المغرب والأندلس، انظر الزهري: المرجع السابق، ص 118.

الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لكل من بلاد المغرب والسودان الغربي.

كما تحدث البكري وذكر في مواضيع كثيرة المبادلات والنشاط التجاري الذي عرفته المنطقة فتحدث عن مدينة كوغة⁽¹⁾ وأنها مصدر للملح والودع والنحاس الذي يذهب إلى غانة⁽²⁾ في إطار التجارة الداخلية.

إلى جانب تصدير منطقة السودان الغربي إلى منتجاتها المحلية، فقد كانت في نفس الوقت تستورد بعض المنتجات منها الزيت والجلود والأغطية من بلاد المغرب⁽³⁾، كما نجد منطقة ولاته على بعد بضع مئات من الكيلو مترات إلى الشمال من مدينة كومبي صالح التي أصبحت مركز تجاري من أهم الأسواق في الصحراء الكبرى⁽⁴⁾.

شكل التجار في كل هذه العمليات همزة وصل بين منطقة السودان الغربي والمناطق الأخرى، كما كان لهم الدور في ازدهار المنطقة وانفتاحها على الخارج، حيث شكلو طبقة كبيرة بالمنطقة، فأطلق عليهم الوانكارا أو الديولا في بعض المناطق، وقد عرفت قبائل معينة نشطت في هذا المجال مثل قبائل الساراكوله والمالانكة وهؤلاء عملوا في تجارة الذهب⁽⁵⁾.

وقد وجدت في المدن التجارية أحياء خاصة للتجار العرب الذين يقيمون في دور بنوها فوق مستودعات البضائع⁽⁶⁾، كان أغلبهم من الجزيرة واليمن ومصر وشمال إفريقيا⁽⁷⁾.

عموما تميزت بلاد المغرب عصر الموحدين و السودان الغربي بالتطور في جميع مجالاتها الاقتصادية، ساهمت فيه وفرة الثروات المختلفة إلى جانب السياسات المطبقة من قبل ولاة الأمر، هذه الوفرة في المنتجات ساهمت في تنشيط حركة التبادل التجاري، وذلك في حركية الطرق التجارية بين الإقليمين التي اتسعت.

(1) مدينة بينها وبين غانة مسيرة خمسة عشرة مرحلة، اهلها مسلمون، انظر البكري: المصدر السابق، ص 179.

(2) نفسه، ص نفسها.

(3) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 169.

(4) نافذ ايوب بيلتو ومحمود شاكرا: المرجع السابق، ص 35.

(5) نعيم قداح: المرجع السابق، ص 126.

(6) وقد تحدث ابن بطوطة أن التجار يكترون رجل يسمونه التكتشيف، يأخذ مكاتيب التجار إلى اصحابهم ليكتروا لهم الدور، كما كانت لهم مهام أخرى. انظر ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 675.

(7) نعيم قداح: المرجع السابق، ص 126.

الفصل الثاني:

الطرق التجارية بين بلاد المغرب
والسودان الغربي وأهم المراكز
التجارية الفاعلة في العلاقات.

أولاً: الطرق التجارية بين بلاد المغرب
والسودان الغربي

ثانياً: أهم المراكز التجارية الفاعلة
في العلاقات بين الإقليمين

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

ساهمت مؤهلات بلاد المغرب ومنطقة السودان الغربي الزراعية والصناعية في تنشيط حركة التجارة بين الإقليمين، مما استدعى إلى وجود شبكة طرق واسعة ومتطورة شملت جل بلاد المغرب، من الأندلس إلى بلاد السودان الغربي، سهلت عملية التبادل بين الإقليمين وذلك عبر العديد من المسالك والطرق التجارية، البحرية والبرية، التي مست كل اقليم بلاد المغرب الذي توحد تحت سلطة مركزية واحدة من الأندلس إلى بلاد المغرب، مما أدى إلى تنوع وكثرة الطرق إلى بلاد السودان الغربي، والذي كانت له العديد من النتائج أهمها ظهور العديد من المراكز التجارية التي اعتبرت محطات للقوافل التجارية سواء الأندلس، المغرب أو السودان الغربي.

أولاً: المسالك والطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي:

شكّلت التجارة المتبادلة بين المغرب وبلاد السودان في الفترة الموحدية ركناً هاماً، ومصدراً أساسياً في التجارة الخارجية للبلاد، خاصة وأن المغرب صار معبراً لتجارة الجنوب المتجهة إلى الأندلس و أوروبا، ومن هنا اكتسبت التجارة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان أهمية خاصة⁽¹⁾ كما ساهمت التجارة عند الموحيدين في تفعيل العلاقات بين ضفتي الصحراء، وذلك نظراً للجهات التي كانت مفتوحة في الشمال على الدولة الموحدية، في الأندلس والمغرب الأوسط والأدنى⁽²⁾، كما نلاحظ أن الدولة الموحدية قد حاولت جاهدة لضمان السير العادي لهذا الشريان الاقتصادي الحيوي وعدم السماح لأي عارض يعكر سير الحركة التجارية بين الطرفين⁽³⁾، وحماية الطرق وتوفير كل من محتاجه القوافل، مما جعل المغرب الأقصى ممراً آمناً للقوافل القادمة من السودان والمتجهة إلى الأندلس وأوروبا.

وهذا ما جعل الموحيدين يحرصون على الانتباه إلى أهمية التجارة الصحراوية، والتعامل مع حكام السودان بما يفرضه حسن الجوار، حتى يتيسر الرواج التجاري بين ضفتي الصحراء دون أي عائق⁽⁴⁾، ومن بين الطرق المعتمدة في العملية التجارية بين الإقليمين.

(1) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 281، 282.

(2) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 287.

(3) المرجع نفسه، ص 289.

(4) أحمد الشكري: المرجع السابق، ص 262.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

1/ الطُرُقُ البحريَّةُ:

بالنسبة للطرق البحرية المستعملة للتواصل مع منطقة السودان الغربي، فهي صعبة قليلاً، لقلة المعلومات حول الموضوع، سوى بعض المعلومات القليلة التي وجدت، فقد ذكر أن المغاربة قد استعملوا الطريق البحري عبر المحيط الأطلسي الممتد من أوليل قرب نهر السنغال إلى سلا التي تقع في الداخل.

كما ساهم اهتمام الدولة بالمنطقة إلى ظهور طرق بحرية جديدة شملت أجزاء كبيرة من شمال وشمال غرب إفريقيا، فقد اتصلت سواحل هذه البلاد في العصر الموحدّي بطريق بحري من نول لمطة إلى طرابلس⁽¹⁾.

كما يبدأ طريق تجاري ينطلق من مدينة نول لمطة ويستمر عبر ساحل المحيط إلى أن يصل إلى ملاحه أوليل، وقد نشط هذا المحور بفضل الإقبال الكبير الذي كان لمادة الملح والتي كانت مادة قليلة في بلاد السودان⁽²⁾.

كما وجد خط بحري آخر في المحيط الأطلسي، فمدينة سلا كانت تتصل باشبيلية بواسطة خط مباشر استعمله أبو يعقوب يوسف لما توصل بخبر وفاة والده عبد المؤمن وكانت المدة الفاصلة بين المدينتين قد استغرقت يوماً وليلاً واحدة⁽³⁾.

تعتبر المعلومات حول العلاقات التجارية بين الدولة الموحدية ومنطقة السودان الغربي شحيحة وقليلة، ومن بين من تحدث حول هذا الموضوع نجد ابن حموية السرخسي⁽⁴⁾ في رحلته إلى

(1) عبد الواحد ذنون طه: المرجع السابق، ص 411.

(2) الطاهر قدوري: "الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع/ 15، (2011م)، ص 91.

(3) المرجع نفسه، ص 98.

(4) هو تاج الدين بن حمويه السرخسي شيخ الشيوخ أبو محمد عبد الله، ولد بدمشق سنة 572هـ/1176م، من أصل مغربي عن طريق أمه، وهو عم الأمراء والوزراء فخر الدين وأخواته، من مصنفاته «المسالك والممالك» و«عطف الذيل» في التاريخ، قام برحلته لبلاد المغرب، وأقام بمراكش ستة سنوات من سنة 594 إلى 600هـ/1197-1203م، في عهد الخليفين يعقوب المنصور ومحمد الناصر، رحلته التي كتبها ضاعت ولم يبقى منها سوى فقرات عند المقرّي في كتابه نفع الطيّب، توفي بالشام في 653هـ/1255م، ودفن بمقابل الصوفية، أنظر المقرّي: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، مج3، ص 110، 111، ابن عماد الدمشقي: المصدر السابق، ج7، ص 371، هامش 66، ابن سعيد الأندلسي: ريات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الداية، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1987م، ص 56.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

المغرب، التي من خلالها نستطيع أن نتأكد بأنه كانت توجد علاقات وصلات تجارية بين الإقليمين.

ابن حموية الذي كان يعيش في مراكش في عصر كل من يعقوب المنصور ومحمد الناصر وفي رحلته يذكر أن حاكم سجلماسة أبو الربيع سليمان⁽¹⁾ وهو حفيد أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الذي كان يحمل بفضل انتسابه المباشر إلى الموحدين لقب السيد، قد بعث برسالة إلى ملك السودان بغانة ينكر عليه تعويق التجار بقوله: « نحن نتجاوز بالإحسان وإن تخالفنا في الأديان، ونتفق في السيرة المرضية، وتآلف على الرفق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا تعانیه إلا النفوس الشريرة الجاهلة، ولقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده وتردد الجلابية إلى البلد مفيد لساكنها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لاحتبسنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية لكننا لا نستصوب فعله ولا ينبغي لنا أن ننهي عن خلق ونأتي مثله والسلام»⁽²⁾.

هذه الرسالة التي بعثها أبو الربيع لملك غانة يحرض فيها على استمرارية العلاقات، وهي بذلك دليل يؤكد على العلاقات الجيدة وحسن الجوار مع بلاد السودان الغربي، كما تؤكد على اهتمام الأمراء والخلفاء الموحدين بالتجارة وتشجيع التجار وذلك بالاهتمام بأمرهم، وتأمين طرق التجارة من لصوص القوافل الصحراوية.

ومما ساعد على نشاط هذه العملية التجارية وجود شبكة من الطرق البرية التي ربطت بين المنطقتين.

2/ الطرق البرية:

تشير بعض المعطيات على استمرار العلاقات التجارية التي سبقت الفترة إلى غاية القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي، التي استخدمت نفس الطرق السابقة، خاصة الطريق الغربي، مع وجود بعض التطورات الحاصلة.

(1) أبو الربيع سليمان بن عبد الله، حفيد الخليفة عبد المؤمن، شارك في بعض الأعمال الحربية ضد ابن غانية بتونس، ولي بجاية، وتولى ولاية تلمسان وسجلماسة، انظر المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص 105، هامش4، ابن سعيد الأندلسي: المصدر السابق، ص 241.

(2) المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص 105.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

فوجد الطريق الذي يربط سجلماسة بغانة⁽¹⁾ هذا الطريق الغربي الذي كان له فرعين: الأول يبدأ من الجنوب الغربي لمدينة اغمات⁽²⁾ التي كان ينزل بها أعيان التجارة للتجهز منها لإجتياز الصحراء إلى غانة، يقول الإدريسي «مدينة اغمات أهلها هواره... تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بإعداد الجمال الحاملة للقناطير»⁽³⁾.

أما الفرع الثاني الذي يبدأ من وادي درعة إلى بلاد السودان وغانة، يقول صاحب الاستبصار: «قاعدة بلاد السوس مدينة ايجلي... يعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به إلى بلاد السودان ومن ايجلي بنحو ستة مراحل مدينة تامدلت... بينها وبين درعة مسيرة ستة أيام... ومن بلاد السوس مدينة نول لمطة... ومن نول لمطة إلى وادي درعة 3 مراحل... ومن أراد الدخول من وادي درعة إلى بلاد السودان غانة وغيرها، فليمشي من وادي درعة نحو 5 مراحل إلى وادي ترجا وهو في أول الصحراء... ثم يسير في جبال وعرة... إلى جبل الحديد، ومن هذا الجبل يدخل إلى بلاد لمتونة»⁽⁴⁾.

كما وجد طريق آخر يربط فاس بسجلماسة، ومن ثمة إلى السودان، يبدأ هذا الطريق من مدينة فاس إلى مدينة صفروى⁽⁵⁾ مرحلة... ومنها إلى الاصمام مرحلة ويتابع الطريق إلى المزي مرحلة ثم يصل إلى تاسغمرت بمرحلة وهي قريبة من نهر ومنها إلى موضع يقال له أمغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلاً، ومنها تدخل إلى سجلماسة ثلاثة مراحل عن سجلماسة، ومن سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة⁽⁶⁾.

كما وجد طريق تلمسان فاس غانة، وقد وصف الإدريسي هذا الطريق بقوله: «أما من أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفروى إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة»⁽⁷⁾.

(1) Nehemiah Levtzion: op. cit. p36.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص 18.

(3) نفسه، ص نفسها.

(4) الاستبصار، ص 213.

(5) مدينة مسورة ذات انهار وأشجار بالمغرب الأقصى، انظر البكري: المصدر السابق، ص 146، 147.

(6) المصدر نفسه، ص 147، 149.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 250.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

كما تحدث ووصف طريق آخر، لكن على حسبه فهو نادراً ما يستعمل: «والطريق الآخر تأخذه القوافل أيضا لكن في النادر لأنه مفازة...سار من مدينة تلمسان إلى قرية تارو مرحلة ومنها إلى جبل تامديت مرحلة، ومنها إلى غايات وهي قرية خراب مرحلة ومنها إلى صدرات...مرحلة إلى جبل تيوى...مرحلة...ومنها إلى فتات مرحلة ومنها إلى شعب الصفا مرحلتان، إلى قرية تندلى مرحلة ومنها إلى قرية تمسان مرحلة ومنها إلى تقربت مرحلة ومنه إلى سجلماسة ثلاث مراحل وهذا الطريق قليل سالكوه إلا ندره في الدهر»⁽¹⁾.

استعملت هذه الطرق للتنقل من بلاد المغرب إلى السودان الغربي من جهة الغرب، ونلاحظ أن هذا الطريق، قد طرأت عليها بعض التغيرات خلال القرن السادس هجري، وتمثلت في ظهور طريق تجاري يربط بين الأسواق التي وجدت في الفترة المرابطية مثل مراكش ومكناسة، ومكول، وتكرس هذا التغيير في العصر الموحدى بإزدهار مكناسة واختفاء دور اغمات التجاري وأخذت مراكش مكانها⁽²⁾ وكل ذلك كان لربط مراكز الإنتاج والاستهلاك.

كما نجد أن تلمسان وفاس قد حافظتا على مكنيتهما التجارية وظل طريقهما التجاري هذا طول القرن السادس.

هذا التحول الذي طرأ في الطريق قد أثر أيضا على مراكز الدخول إلى السودان، فنقلصت الطرق التي كانت تربط سجلماسة مع تلمسان، واستمرت نول و ايجلي وأزكي، ورجحت كفتها على سجلماسة وأخذت مكانها⁽³⁾.

إلى جانب الطريق الغربي وجدت طرق أخرى عبر المغربيين الأدنى والأوسط، حيث برزت في النصف الأول من القرن السادس الهجري، نتائج الغزو الهلالي واضحة بما أحدثته العرب الهلالية من تخريب لعمران المناطق الداخلية الشرقية، وبحلول النصف الثاني من القرن السادس الهجري، حاول الموحدون إحياء تلك المناطق الداخلية والطرق البرية الرئيسية بالمغربيين الأدنى والأوسط التي لم تتبدل عبر العصور التي وصفها الجغرافيون والرحالة في كتاباتهم⁽⁴⁾ خاصة بعد أن أصبحت بلاد المغرب بالكامل تحت نفوذ سلطة مركزية واحدة.

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 250.

(2) عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي، ص 313.

(3) نفسه، ص نفسها.

(4) خاصة البكري في كتابه المغرب في ذكر... (المسالك والممالك) والإدريسي في كتابه نزهة المشتاق.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

لذلك نجد أن هناك شبكة طرق واسعة ربطت كل من المغرب الأقصى بالمغربيين الأوسط والأدنى، فعرفت أهم طريق وهو الطريق الذي يمر عبر الهضاب الوسطى من بلاد المغرب، ويمتد من الشمال إلى الجنوب تبعاً لاتجاه التضاريس ومراكز العمران، وتتخلل السلاسل الجبلية المتجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي منخفضات وفتحات تسلك من الشمال إلى الجنوب لتربط بين المدن الشمالية إلى الجنوب (المناطق الصحراوية). كما وجدت طرق ربطت بلاد المغرب مع منطقة بلاد السودان الغربي عبر المغربيين الأدنى والأوسط⁽¹⁾.

فوجد الطريق الذي يمر عبر غدامس⁽²⁾ حيث تسير القوافل التجارية الذاهبة إلى الجنوب من الشمال إلى أن تصل إلى غدامس عن طريق جبل نفوسة، يقول شمس الدين الأنصاري: «غدامس... بينها وبين جبل نفوسة سبعة أيام...»⁽³⁾، ليتجه الطريق إلى منطقة السودان الغربي ليصل إلى تادمكة⁽⁴⁾ بعد أربعين مرحلة يقول البكري: «من تادمكة إلى غدامس... تسير من تادمكة ستة أيام... فإذا وصل به إلى أهل غانة...»⁽⁵⁾، فتسير القوافل من غدامس وتمرّ بغات ثم تتوجه إلى تادمكة فتمر بتكداء ومنها إلى كوكو⁽⁶⁾.

(1) مريم محمد عبد الله جبوده: التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحيدي والحفصي (555-1160/1572م) رسالة دكتوراه في الآداب، شعبة التاريخ الإسلامي، إشراف: سامية مصطفى مسعد، جامعة

الزقازيق، مصر، 2008م، ص 94.

(2) في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة، سكانها أغنياء لأنهم يتجرون مع بلاد السودان، مع تادمكة وغيرها، وبينهما أربعين مرحلة، أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 427، حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص 146، 237.

(3) شمس الدين الأنصاري: المصدر السابق، ص 239، البكري: المصدر السابق، ص 182.

(4) في بلاد السودان، وهي أشبه بلاد الدنيا بمكة، ومعنى تاد عندهم هيئة أي على هيئة مكة، وهي أحسن بناء من مدينة غانة وكوكو، أهلها بربر ومسلمون، تجلب إليها الحبوب من بلاد السودان. أنظر الحميري: المصدر السابق، ص 128، 129، ابن سعيد: الجغرافيا، ص 155، البكري: المصدر السابق، ص 181.

(5) المصدر نفسه، ص ص 182، 183.

(6) مدينة في بلاد السودان، على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال، وهم يداخلون التجار ويخالطونهم بالبضائع على وجه القراض، أنظر الحميري: المصدر السابق ص 502، شمس الدين الأنصاري: المصدر السابق، ص 240، ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 680، ابن سعيد: الجغرافيا، ص 93.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

أيضاً وجد طريق عبر ورجلان⁽¹⁾، حيث تسير القوافل التجارية من ورجلان إلى أن يتم الوصول إلى تنبكتو⁽²⁾ الواقعة في الحوض الأعلى لنهر النيجر عن طريق توات⁽³⁾. وقد أشار البكري إلى إرتباط ورجلان ببلاد السودان، حيث جعلها محطة ضرورية بين تادمكة والقيروان بقوله: «فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوماً إلى ورجلان...»⁽⁴⁾.

وهي نفس الفكرة التي جاء بها شمس الدين الأنصاري الذي قال: «...ورجلان بينها وبين تادمكة خمسون مرحلة...»⁽⁵⁾، وقد وصف صاحب الاستبصار هذا الطريق بقوله: «من ورجلان ورجلان إلى بلاد الجريد أربعة عشر يوماً، ومن بلاد الجريد إلى القيروان سبعة أيام...ومن ورجلان إلى غدامس نحو عشرين يوماً»⁽⁶⁾.

(1) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون، كورة بين افريقية وبلاد الجريد، كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر الاباضية، بينها وبين غدامس أربعون مرحلة، أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص7، ص ص 371، 414، شمس الدين الأنصاري: المصدر السابق، ص239.

(2) على مسيرة عشرين يوماً من تغازي، التي يحمل إليها الملح لندرته بالمنطقة، بينها وبين النيل أربعة أميال وأكثر سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمّى فربا موسى، وقد أشير في هامش الكتاب (سطور..) النطق الصحيح للكلمة وإنها تنطق تنبكتو بحرف (النون) وليس بحرف (الميم)، مثل ماكتبه الكتاب العرب وغيرهم، وكان ذلك بسبب إدغام حرف النون حتى صارت تنطق ميماً، أنظر حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص108، محمد بن ناصر العبودي: سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور، مطبعة النرجس الدولية، الرياض، 1999م، ص34.

(3) تضاربت الآراء واختلفت حول معنى لفظ توات فهناك من قال بأنها تعني توات تواتي للعبادة، أي ملائمة لها أي ملجأ للعبادة، بينما رأي البعض نقلاً عن محمد بن مبارك صاحب مخطوط تاريخ توات بأنها من المواتاة أي أن أرض توات مواتية للعيش والاستقرار، بينما رأي آخرون بأن اللفظة بربرية يعني الواحات، بالنسبة لموقع هذا الإقليم فيمتد من إيكلي شمالاً إلى تاوديني وتغازة جنوباً ومن تافيلالت وتندوف غرباً إلى منطقة الجريد شرقاً، أنظر خير الدين شترة: "القيم الاجتماعية بإقليم توات من خلال آداب النوازل، نوازل عبد الرحمن الجنتوري أنموذجاً"، مجلة التراث، ع/17، جامعة زيان عاشور، الجلفة، (مارس 2011م)، ص 62.

63. أنظر أيضاً محمد بن مبارك: تاريخ توات، مخطوط بخزانة المنصور، اقبلي بأولف، ورقة 01. نقلاً عن نفس المرجع.

(4) البكري: المصدر السابق، ص 182.

(5) شمس الدين الأنصاري: المصدر السابق، ص 239.

(6) الاستبصار، ص 224.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

كما وجد طريق آخر عبر ورجلان، يمتد من القيروان حسب الادريسي الذي وصف الطريق وصفا دقيقا بجميع محطاته، حيث تكون بدايته من القيروان وصولاً إلى السودان الغربي إلى غانة بالضبط، عبر ورجلان⁽¹⁾.

كما ذكر أنه يوجد طريق آخر أيضا يمتد من القيروان إلى غانة عبر ورجلان، مروراً بالمسيلة⁽²⁾ بقوله: «من القيروان إلى سببية مرحلة... ومنها إلى مرماجنة مرحلة... ثم مسكيانة مرحلة ثم إلى المسيلة... ومن مدينة المسيلة إلى ورجلان اثنا عشرة مرحلة كبار... ومن ورجلان إلى غانة ثلاثون مرحلة»⁽³⁾.

كما وجد طريق يربط بين جاو و ورجلان مروراً بتادمكة، وقد تميز بقصره وصعوبة مسلكه، وتتمثل أهميته في أن ورجلان تعتبر ملتقى الطرق التجارية في المنطقة⁽⁴⁾.

بالإضافة إلى طريق تجاري آخر بالمغرب الأوسط عبر تيهرت⁽⁵⁾ حيث ساعد موقع تيهرت على السيطرة على سلسلة من الطرق التجارية التي تؤدي إلى مختلف الاتجاهات ومنها إلى بلاد السودان⁽⁶⁾.

فوجد طريق القوافل الذي يتجه جنوباً حتى يصل إلى واحة الأغواط ومن ثم يتجه بعضها شرقاً إلى فزان ومن ثم إلى جبل نفوسة وطرابلس، ويتجه بعضها الآخر إلى ورجلان ومن ثم إلى

(1) الادريسي: المصدر السابق، ج1، ص 296.

(2) مدينة ببلاد الزاب، أحدثها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي منذ سنة 313هـ/ 925م، كثيرة النخل والبساتين، أنظر الاستبصار، ص ص 167، 171.

(3) الادريسي: المصدر السابق، ج1، ص 296.

(4) صفى الدين محي الدين: "العلاقات التجارية بين الدولة الرسمية والسودان الغربي 160-296هـ / 777-909م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ع/7، (2016م)، ص 51.

(5) هي عاصمة الرستميين بالمغرب الأوسط، بناها عبد الرحمن بن رستم، وهناك التفت حوله القبائل لتدعيمه تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد، بينها وبين المسيلة ستة أيام، أنظر، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 7، رشيد عبد الله الجميلي: "الرستميون في تاهرت 162هـ-297هـ"، مجلة المؤرخ العربي، ع/ 34، العراق، (1987م)، ص 187، عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006م، ص 323، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 454.

(6) علي رؤوف المالكي: "الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت، كما ورد عن رسالة ابن صغير المالكي (ت290هـ-912م)"، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع/32، (2014م)، أنظر أيضاً قدور وهراني: "جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن صغير المالكي"، ثقافتنا للدراسات، مج 5، ع/ 20، (2010م)، ص 169.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

تافيالنت⁽¹⁾، ومن هناك يتوجه الطريق نحو مدينة غاو (كوكو) وهذا الطريق الذي ذكره ابن زنبال في كتابه تحفة الملوك، قال بأنه كان يستعمل في القرنين 6 و7هـ/12 و13م⁽²⁾. كما وجد طريق آخر عبرها يمر عبر ننس، مليانة، المسيلة، إقليم الزاب، طبنة بسكرة، إلى واحة ورجلان، ومن ورجلان يكمل طريقه إلى السودان الغربي⁽³⁾. نلاحظ أن هذه الطرق التجارية، قد ساهمت في ربط الإقليمين المغربي والسوداني بشكل كبير، عن طريق القوافل التجارية التي كانت تشق الصحراء إما ذهاباً أو إياباً. كان انطلاق القافلة محدد بالزمان والمكان فكان التجار يحددون طريق سفرهم لمدة شهرين، فيختارون المسلك الذي تتخلله بعض المراعي وتنتشر على طولها الآبار، وكان المسافرون يعتمدون على الجمال لسد حاجياتهم من الغذاء فيأكلون لحمه ويشربون لبنه. كما كانوا يكترون دليلاً يسمى التكتشيف، يقود القافلة حتى لا تضيع ويعرف أماكن الآبار والمسالك الأمنية، وكان الدليل يؤجر بأثمان مرتفعة ويصف ابن بطوطة ذلك بقوله: «التكتشيف اسم لكل رجل من مسوفة يكتريه أهل القافلة فيتقدم إلى ابوالأتن بكتب الناس إلى أصحابهم بها، ليكثروا لهم الدور، ويخرجون للقائم بالماء مسيرة أربع...»⁽⁴⁾. كما أن التكتشيف مسؤول عن حياة القافلة، فإن هلك التكتشيف في الصحراء هلكت القافلة، ثم يقول «اكثرينا التكتشيف في هذه السفرة بمائة مثقال من الذهب»⁽⁵⁾.

3/ مشاق السفر إلى بلاد السودان الغربي.

تواجه القوافل التجارية العديد من المصاعب والمخاطر اثناء انتقالها من بلاد المغرب نحو السودان الغربي عبر الصحراء، فنجد أن قلة المياه وشح الكلاً في طريق القوافل الصحراوي قد

(1) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 120.

(2) تاديوش لوفيتسكي: "دولة تاهرت بشمال إفريقيا وعلاقتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والتاسع ميلادي"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة عصور الجديدة، ع/ 19، 20، (أكتوبر 2015م)، ص 148.

(3) تاديوش لوفيتسكي Tadeusz lewiekr: "دولة تاهرت الشمال افريقية وعلاقتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن وإلى القرن التاسع الميلادي"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة كان التاريخية، عدد35، الكويت، (2017م)، ص 168.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 675.

(5) نفسه، ص نفسها.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

أجبرت مستخدميه إلى السفر في فصل الشتاء للتقليل من الصعوبات التي يجابهونها في رحلاتهم⁽¹⁾.

أيضا الرياح التي تأتي على القوافل وتشتتهم فيضيعون في الصحراء، وهذه الرياح أنت على أكثر من قافلة⁽²⁾ فتطويها وتدفعها تحت الرمال، وأخطر هذه الرياح التي تسمى سيروكو وهي رياح جنوبية شرقية حارة بالإضافة إلى «الشهلي» وهي الرياح الجنوبية، ونوع آخر من الرياح تسمى «الخمسين» ويزعم أنها تستمر خمسين يوما دون قطاع، وهي رياح عاتية جنوبية غربية، تقوم هذه الرياح بنقل الرمال من مكان لآخر فتتمحو معالم الطرق، وتملأ المنخفضات⁽³⁾.

وقد وصف لنا الإدريسي الصعوبات الموجودة على طول الطريق بين سجلماسة وغانة بقوله:

«لا يوجد فيها ماء وأن القوافل تتزود بالماء لسلك هذه المجابات في الأوعية على ظهور الجمال ومثل هذه المجابة كثير في بلاد السودان وأكثر أرضها أيضا رمال تنسفها الرياح وتنقلها من مكان إلى مكان فلا يوجد بها شيء من الماء وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا»⁽⁴⁾.

أيضا ابن سعيد وصف لنا هذه الصعوبات والمشاق بقوله: «... ما بين سجلماسة وغانة وهي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش ووهج الحر، وربما هبت ريح جنوبية ونشفت المياه التي في القرب، فهم يعيدون إليها المياه التي في بطون الابل ويجعلون على أفواها الكمام لئلا تأكل شيئاً، فإذا نشفت الريح مياههم نحروها جملاً وشربوا ما في بطونها»⁽⁵⁾، ومن قوله نجد أن ابن سعيد قد أعطى كيفية التغلب على الصعوبات والمشاق كنحر الجمال واستغلال المياه التي في جوفها.

بالنسبة لحسن وزان فقد وصف لنا الطريق المؤدية من فاس إلى تنبكتو، فقال: «توجد بعض

الآبار المكسوة في داخلها بجلد الابل أو المبنية بعظامها، ومن الخطر جداً على التجار أن

(1) بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح ابراهيم الشبخلي، كلية التربية، جامعة بغداد، 2004م، ص 57.

(2) نفسه، ص نفسها، انظر أيضا ريمون فيرون: الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الديناصوري، مؤسسة سجل العرب، مصر، 1993م، ص 30.

(3) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 17.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ص 18.

(5) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص 113.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

يقوموا بهذا السفر في غير فصل الشتاء لأنه تهب في غير هذا الفصل رياح قبلية تحمل معها من الرمال ما يغطي الآبار، حتى من يذهب إليها مؤملاً أن يجد الماء في الأماكن المعتادة لا يعثر للآبار التي غطتها الرمال على رسم ولا أثر، ويكون مضطراً إلى أن يموت عطشاً... وغالباً ما يرى المسافرون عظام هؤلاء الرجال وجمالهم مبيضة في بعض الأماكن، وليس لذلك إلا دواء واحد غريب، وهو أن يقتل جمل ويستخرج الماء من بطنه، فيشرب البعض ويقسم الآخر إلى أن يقع العثور على بئر أو أن يهلك المسافرون عطشاً⁽¹⁾.

كما أخبرنا أنه شاهد في طريق سفره قبران نقشت عليه كتابة تقول بأن رجلين دفناها هنا، و كان أحدهما تاجراً غنياً مرّ بهذه الصحراء فاشتد عطشه واشترى من الآخر وهو الدليل قدحاً من الماء بعشرة آلاف مثقال، لكنهما ماتا معاً من العطش، سواء التاجر الذي اشترى الماء والدليل الذي باعه إياه⁽²⁾.

هذا إلى جانب خطر اللصوص وقطاع الطرق الذين كانوا يتعرضون للقوافل، وغير أن حزم وولاية الأمر ويقظتهم وقمعهم بشدة كل من حاول التعرض للتجار، جعل القوافل تزاول نشاطها في نقل المتاجر، مثل ما فعل السيد أبو الربيع والي سجلماسة في عهد الموحدّين، ببعض اللصوص الذين اعترضوا طريق القوافل⁽³⁾ يقول السرخسي في رحلته: «دخلت إلى السيد أبي الربيع بقصر سجلماسة وبين يديه أنطاع عليها رؤوس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانة وهو ينكت الأرض بقضيب من الأبنوس⁽⁴⁾ ويقول:

ولا غرو إن كانت رؤوس عداته جواباً إذا كان السيوف رسائله⁽⁵⁾.

لذلك وضع القائمون على الرحلات والقوافل التجارية بعض القوانين الخاصة التي تنظمها وأهم تلك النظم والقوانين، أن يصل عدد الجمال المشاركة في القافلة التي تنطلق عبر المسافات البعيدة

(1) حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 76.

(2) نفسه، ج1، ص نفسها.

(3) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 277.

(4) جنس من الشجر العظام، وهو ثلاثة أنواع، باليونانية ابانون وابلوس، بالعربية الساسم، ويعرف بالبربرية بحطب السودان فيقولون إسغارن امشائن وبعضهم يقول إسغارن يزان أي العود الأسود، يتميز بلونه الأسود المائل إلى الحمرة، أنظر ابن خير الاشبيلي: عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ج1 ص 39.

(5) المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص 107.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

إلى ثلاثة آلاف جمل محملة بمختلف السلع، لكن عادة ما يقدر متوسط عدد القافلة الواحدة بألف جمل، أما القوافل التي تسير في الطرق الفرعية فقد يصل عدد الجمال فيها أحيانا إلى العشرين أو الثلاثين جملاً، وذلك لأن الأخطار تكون أقل بكثير من الطرق الرئيسية حيث المغارات التي تفتقر إلى الكثير من احتياجاتهم⁽¹⁾.

كما يجب إختيار الوقت المناسب لإنطلاق القوافل بسبب اختلاف العوامل الطبيعية في الصحراء من فصل إلى آخر كارتفاع درجة الحرارة صيفاً وشدة برودته شتاءً وعموماً فإن أنسب الأوقات التي تسير فيها القوافل إما في بداية الخريف أو في بداية فصل الربيع، عندما تكون العوامل الجوية مناسبة لسير القوافل.

بالإضافة إلى أهم شيء وهو الإختيار الجيد للتكشيف أو الدليل الذي يتمتع بخبرة ومعرفة شاملة بأماكن الآبار، ومعرفة الطريق⁽²⁾، بالإضافة إلى ما كانت تقوم به القوافل من تقديم ضمانات أمنية ومحاولة مهادنة القبائل⁽³⁾ القاطنة بالصحراء من أجل تأمين سلامة القوافل التجارية ساهمت شبكة الطرق التجارية التي ربطت الإقليمين إلى إزدهار الجانب التجاري لكلا الطرفين، هذا النشاط والازدهار ساهم في بروز العديد من المدن التي أصبحت مراكز تجارية تستقطب إليها التجار من جميع النواحي على مستوى الإقليمين.

ثانياً/ أهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات التجارية:

1- المراكز التجارية المغربية:

سجلماسة: تعتبر مدينة سجلماسة التجارية باب الصحراء، فهي محطة أساسية للقوافل الآتية من السودان والذاهبة إليها، فقد ظلت طيلة العصر الوسيط من أكبر المحطات التجارية على الطرق التجارية.

كانت سجلماسة تقوم بخدمة التجار واستقبال القوافل من كل أنحاء المغرب والمشرق الإسلاميين وبلاد السودان، حيث أن موقعها ساعدها على تحمل الحركة التجارية وتوفير متطلبات الداخلة والخارجة من السودان الغربي.

(1) مريم محمد عبد الله جبوذه: المرجع السابق، ص 249.

(2) المرجع نفسه، ص 251.

(3) هي قبائل بربرية لا تعرف الحضارة، أهمها شرطة وسمسطة وبنو مسوي الذين يتميزون بالقوة، ويمتلكون الطرق التجارية ويأخذون على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل وحمل، أنظر ابن حوقل: المصدر السابق، ص 98، 99.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

يعود غنى هذه المدينة وازدهار أسواقها وكثرة أهلها إلى أنها تقع على طريق الذهب⁽¹⁾ يقول الحموي: «أهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً لأنهم على طريق كمن يريد غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها الجرأة على دخولها»⁽²⁾.

كما كان لموقع سجلماسة أثر كبير بأن جعلها مركزاً هاماً من المراكز التجارية، فهي تقع على الطرق الغربي المؤدي إلى غانة، ما جعل تجارة الذهب تزدهر بها، كما كان لها شأن اقتصادي كبير أكدته شبكة الطرقات التي ربطتها بمدن المغرب الأخرى⁽³⁾.

تعتبر سجلماسة صورة لأحدى عواصم المحطات التجارية التي عرفها المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى والباب الرئيسي للطريق الغربي التي عرفت اجتياز كميات كبيرة من ذهب السودان الغربي⁽⁴⁾.

فاس: ورد ذكر مدينة فاس كثيراً في المصادر الجغرافية والتاريخية التي أكدت أهمية موقعها الجغرافي ودورها التجاري والسياسي خلال العصور الوسطى⁽⁵⁾.

وصفها ابن حوقل بأنها مدينة جبلية يشقها نهر، وبخصوبة أرضها وكثرة غلاتها⁽⁶⁾، كما وصفها عبد الواحد المراكشي في قوله: «ما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس، أكثر مرافق، وأوسع معاش، وأخصب جهات...»⁽⁷⁾، كانت في وقت مضى محطة هامة تستقبل الناس من كل الجهات «مدينة فاس هي حاضرة المغرب نزل إليها علماء القيروان بعد فتنة العرب فيها»⁽⁸⁾.

شكلت مدينة فاس محطة تجارية ومركز هام، نشطت به التجارة نتيجة للإستقرار السياسي الذي عرفته في عصر الموحدين، إلى جانب اهتمام الولاة بها.

(1) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 219.

(2) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 192.

(3) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 121.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) نور الدين شعباني: علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثاره الحضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف موسى لقبال، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006م، ص 115.

(6) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 89.

(7) عبد الواحد مراكشي: المعجب، ص 444.

(8) المصدر نفسه، ص 443.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

هذا ما جعل السكان يكتفون بالسلع، وكانت الأسواق تمتلئ بأنواع المتاجر التي تأتي بها القوافل القادمة من مدن المغرب المختلفة⁽¹⁾ يقول الإدريسي: «مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى... إليها تشد الركائب وإليها تقتصد القوافل ويجلب إلى حضرته كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة وأهلها مياسير ولها من كل شيء حسن»⁽²⁾ فصارت المدينة تعج بالتجار من مختلف المدن.

وازدهرت الأسواق وتنوعت، وصفها صاحب الجذوة بقوله: «وانتهت مدينة فاس في أيام المرابطين والموحدين... أما الحوانيت فلا تحصى كثرة، وقيسارية عظيمة لبيع البز⁽³⁾ والحرير وغير ذلك.. ودور الدباغين وحوانيت الصباغين...»⁽⁴⁾.

ساهمت كثرة المنتوجات إلى زيارة التجار لها من مختلف البقاع «دار مملكة يقصدها الناس من جميع الأقطار، وإليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء حسن من المتاع والسلع الغالية الأثمان من اليمن والعراق والشام والأندلس»⁽⁵⁾.

اغمات: كانت من أهم مراكز التجارة في المغرب⁽⁶⁾، حيث كان تجارها يعدون القوافل المتجهة نحو نحو السودان الحاملة «لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الافاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع»⁽⁷⁾ وكان التاجر منهم يملك ما بين سبعين ومائة جمل.

ويشير الإدريسي إلى مدى ثراء أهل اغمات بقوله: «ولم يكن في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا وبأبواب منازلهم علامات تدلّ على مقادير أموالهم وذلك أن الرجل

(1) جمال احمد طه: المرجع السابق، ص 235.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 246.

(3) الثياب وقيل ضرب من الثياب، وقيل متاع البيت من الثياب خاصة، انظر، ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 274، انظر أيضا الهامش 2، المقرئزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2007م، ص 147.

(4) ابن قاضي الكناسي: المصدر السابق، ص 51.

(5) الزهري: المصدر السابق، ص 114.

(6) حمدي عبد المنعم حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعة، مصر 1997م، ص 351.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 232.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

منهم إذ ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرصتين من الأرض إلى أعلى السقف وبنيانهم بالأجر وبالطوب والطين أكثر، فإذا مر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرص مع الأبواب قائمة عدها فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار»⁽¹⁾.

غدامس: اعتبرت منذ التاريخ القديم إحدى أهم المحطات الصحراوية ومن أشهر أسمائها سيداموس (Cydamus) أو كيدامي (Kedamé).

تعود شهرتها إلى كونها بوابة السودان للتجار الذين يتوجهون إلى غانة، وقد كانت تتصل بالطريق الذي يربط طرابلس بشروش⁽²⁾ وبلاد التكرور ومازالت آثار ذلك الطريق باقية، وهو يحمل إلى يومنا هذا اسم طريق السودان⁽³⁾.

يذكر الحميري: «أنه من غدامس يدخل إلى بلاد تادمكة وغيرها من بلاد السودان»⁽⁴⁾، وعن وصفها كمدينة جليلة يقول البكري: «أنها مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه وأهلها بربر مسلمون، تبعد عن جبل نفوسة بسبعة أيام وبين نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام»⁽⁵⁾.

تلمسان: بكسرتين فسكون مركبة من تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى اثنين أي تجمع بين التل والصحراء، عرفت توسع عمراني متزايد ونشاط تجاري كبير في فترة الموحديين⁽⁶⁾، قال عنها الوزان: الوزان: «تمتد مملكة تلمسان على مسافة ثلاثمائة ميلاً من الشرق إلى الغرب»⁽⁷⁾.

ثم يقول: «لهذه المملكة ميناءان مشهوران، ميناء وهران وميناء المرسى الكبير، وكان يختلف إليهما كثيراً عدد وافر من تجار جنوة والبندقية...»⁽⁸⁾، كما أن تلمسان احتلت مكانة جليلة بين

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 232.

(2) تقع في الجزء الغربي لجبل نفوسة، أنظر، جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 227.

(3) نفسه، ص نفسها.

(4) الحميري: المصدر السابق، ص 427.

(5) البكري: المصدر السابق، ص 182.

(6) علوي مصطفى: "الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحديين 515-668هـ/1161-1269م"، مجلة المقتطف

المصري التاريخية، ع/6، (2011م)، ص ص 6، 7.

(7) حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 8.

(8) المصدر نفسه، ص 9.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

مدن المغرب « ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكبر من تلمسان قطراً، تميزت بوصول الطرق التجارية إليها»⁽¹⁾.

اكتسبت تلمسان هذه المكانة من قبل، حيث تعتبر إقليم فسيح من أوفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء، ساعدتها خصائصها الطبيعية من سهول وهضاب كثيرة وأودية أن تكون طريق تجاري يربطها بتازة الذي يعتبر مدخل إلى المغرب الأقصى⁽²⁾ ما انعكس على ازدهار المدينة بظهور العديد من الأسواق، أين كانت تعرض السلع، وتتنوعت من أسواق خاصة بالحبوب المنسوجات، الأحذية، النحاسين...⁽³⁾.

إضافة إلى هذا فقد شكلت تلمسان بوابة للتجارة مع دول مختلفة خاصة مع السودان الغربي حيث شكل موقعها تقاطع الطرق التجارية⁽⁴⁾ فقد كان التجار يزاولون تجارتهم بكل حرية⁽⁵⁾. تاهرت: أسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي⁽⁶⁾ وجعلها عاصمة له، ازدهرت أحوال هذه الدولة الاقتصادية في عهده خاصة التجارة بعد أن أصبحت تاهرت سوقاً إقليمية تقد إليها تجارة السودان⁽⁷⁾.

(1) محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، مج1، ص 76.

(2) ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م، ص 10.

(3) مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2، ص ص 47، 48.

(4) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موقع للنشر، الجزائر، 2002م، ج1، ص 87.

(5) فؤاد طوهارة: "المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(ق7 - 9هـ/ق13-15م)"، مجلة الدراسات التاريخية، ع/6 السادس، 2014م، ص 93.

(6) هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الاكتناق الفارسي، ولد بالعراق، بعد وفاة أبيه تزوجت أمه من رجل من القيروان، فتربي عبد الرحمن بها، ثم سافر إلى المشرق وتعلم هناك، وعند عودته إلى المغرب، أسس دولته بتيهت باسم الدولة الرستمية(160_296هـ / 776_909م)، انظر الشماخي: كتاب السير، تحقيق احمد بن سعود السيابي وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م، ط2، ص 130. الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلال، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974م، ج1، ص ص 20، 21.

(7) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 134. أنظر أيضا

Tadeusz lewicki: l'état nord africain de Tahert et ses relations avec le sudan occidental à la fin du v3 et au ix siècle. Cahiers d'études africaines. N/8 vol 2, (1962). P 514.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

بقيت مكانة تاهرت الاقتصادية وخاصة التجارية مدة طويلة، هذه المكانة جعلت الكثير من المؤرخين يذكرونها، فقد وصفها صاحب الاستبصار بأنها كثيرة البساتين والأنهار⁽¹⁾، كما وصفت بكثرة التجار والتجارة⁽²⁾.

هذه الأهمية، سمحت لتاهرت بأن تصبح مركزاً سياسياً واقتصادياً يستقطب التجار من كل الجهات⁽³⁾ فقد وصفها الحموي بأنها عراق المغرب⁽⁴⁾.

ساهمت تيهرت في ربط العديد من الطرق، فربطت المغرب الأوسط بالأدنى ومنها بالأقصى عبر طريق يربطها بفاس⁽⁵⁾...، فكانت تأتيها السلع من هذه المناطق لتتحول نحو مراكز السودان الغربي خاصة عبر الطريق الذي يربط سجلماسة بغاو، انطلاقاً من تاهرت⁽⁶⁾.

قسنطينة: تعتبر قسنطينة من المراكز التجارية بفضل موقعها الجغرافي، وما احتوى من مميزات طبيعية، جعلت منها وجهة القوافل التجارية.

تعتبر مدينة عامرة، بها أسواق وتجارات، أهلها مياسير ذو أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب ومشاركة في الحرث وبها منتجات كانت يتجهز بها إلى سائر البلاد⁽⁷⁾ شكلت مدينة قسنطينة شبكة من الطرق الهامة التي ربطتها بمختلف المناطق منها باغاي⁽⁸⁾ وبجاية.

المسيلة: تعتبر المسيلة من المراكز التجارية بالمغرب الأوسط، وهي مدينة عامرة في بساط من الأرض، بها مزارع ممتدة على نهر فيه ماء كثير، تميزت المسيلة بالأسواق وتنوع المنتجات به

(1) الاستبصار، ص 178.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، 76.

(3) جميلة بن موسى: المصدر السابق، ص 216.

(4) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 8.

(5) هاشم العلوي القاسمي: مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع هجري منتصف القرن العاشر هجري، مطبعة فضالة، المغرب، 1995م، ج1، ص 383.

(6) Tadeusz Lewichei: **op.Cit.** p 531.

(7) محمود مقديش: المصدر السابق، ص 83.

(8) تقع بالمغرب الأوسط، مدينة كبيرة لها آبار عذبة، بداخلها سوق أكثر غلاتها الحنطة والشعير، يتصل بها جبل أوراس وطوله اثني عشر يوماً. أنظر المصدر نفسه، ص 104.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

مثل سوق يوم الجمعة، أين كان يقصده الكثير من التجار، كما تميزت بكثرة الصناعات و التجارات، وقد اهتم أهلها بالتجارة وكانوا يصرفون أموالهم في ضروبها⁽¹⁾.

القيروان: احتضنت القيروان سوقاً تجارياً، استقطب التجار من كل بقعة داخل المغرب وخارجه وازدهرت بها التجارة، حتى جعلت من المغرب بلداً غنياً وأسواقه مشهورة في عالم التجارة⁽²⁾.

شكلت القيروان مركزاً تجارياً، كانت تمر عبره القوافل التجارية، مروراً بتاهرت وسجلماسة باتجاه الصحراء وأرض السودان، يقول عنها البكري: «فإذا أردت التوجه من تادمكة إلى القيروان، فإنك تسير في الصحراء خمسين يوماً إلى ورجلان ثم أربعة عشر يوماً إلى قسنطينة ثم سبعة أيام إلى القيروان»⁽³⁾، فكانت أعظم مدن المغرب قطراً وأكثرها جباية وأنفقتها سلعة وأنماها ربحاً.

ورجلان: اختلف المصادر في كتابتها، فكتبها الحميري بالكاف (ورجلان)⁽⁴⁾، أما صاحب الاستبصار فقد كتبها بالجيم (ورجلان)⁽⁵⁾ وقد اتفق معه البكري⁽⁶⁾، في حين نجد أن الإدريسي يكتبها (ورقلان)⁽⁷⁾ بالقاف، وهو نفس الشيء عند الزهري (وارقلان)⁽⁸⁾ مع إضافة الألف بعد الواو، تقع في طرف الصحراء مايلي افريقية، بلد خصيب كثير النخل والبساتين، كانت تضرب به الدنانير المرابطية⁽⁹⁾.

ساهمت ورجلان في ربط العديد من المدن، وشكلت مع المناطق التي حولها شبكة طرق هامة ربطت من خلالها بلاد المغرب بالسودان الغربي⁽¹⁰⁾، كانت منتجاتها تصل لمنطقة السودان الغربي والعكس.

(1) محمود مقديش: المصدر السابق ، ص 95.

(2) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 213.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 182.

(4) الحميري: المصدر السابق، ص 600.

(5) الاستبصار ، ص 224.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 77.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص 111.

(8) الزهري: المصدر السابق، ص 123.

(9) الحميري: المصدر السابق، ص 600.

(10) الاستبصار، ص 224.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

وقد كان طريق ورجلان من أهم الطرق التي تؤدي إلى منطقة السودان الغربي، وقد أشار البكري إلى ارتباط ورجلان ببلاد السودان، حيث جعلها محطة ضرورية بين تادمكة والقيروان⁽¹⁾.
طرابلس: وصفها الورثاني بقوله: «مدينة مساحتها صغيرة وخيراتها كثيرة، واسعة طريقها، سهل طروقها، تمتاز بجودة إبلها»⁽²⁾.

وقد استمدت طرابلس أهمية وميزة موقعها الخاص من مينائها الجيد الذي يعدّ من الموانئ المهمة على ساحل البحر المتوسط بسبب سهولة الوصول إليه.

وقد اكتسبها موقعها المتوسط على ساحل البحر شمالاً، وبرقة والإسكندرية شرقاً، ومنطقة فزان جنوباً وتونس غرباً، أهمية اقتصادية قصوى، حيث أصبحت مركز التجارة بين كافة المناطق الواقعة في إقليمها، والمركز التسويقي لمنتجاتها والنشاطات المختلفة⁽³⁾.

مراكش: بفتح الميم وتشديد الراء المهمة وفتحة وألف ساكنة ثم كاف ثم شين معجمة⁽⁴⁾ أعظم مدينة بالمغرب، في وسط بلاد البربر. أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملمثين في حدود سنة 470هـ/1077م⁽⁵⁾، ومن بعد يعقوب بن عبد المؤمن الذي كبرها ومصرها، وفخمها وضخمها وضخمها وجلب إليها الماء والغراس⁽⁶⁾ وجعلوها دار ملكهم⁽⁷⁾.

تعتبر مراكش مركزاً من مراكز التجارة الداخلية والخارجية، فتنوعت أسواقها التي كانت تغمرها الحاصلات الزراعية المختلفة، بالإضافة إلى أنها تقع على طريق القوافل التجارية الموصل بين الشمال والجنوب، فنشطت أسواقها وتطورت المدينة في فترة وجيزة⁽⁸⁾، يقول الإدريسي عن بعض

(1) مريم محمد عبد الله جبوذه: المرجع السابق، ص 101. انظر أيضاً البكري: المصدر السابق، ص 182.
(2) الورثاني: نزهة النظر في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثانية، تحقيق محفوظ بوكراع، عمار سبطة، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، مج1، ص ص 298، 299.
(3) مريم محمد عبد الله جبوذه: المرجع السابق، ص 88.
(4) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص161.
(5) هامش1، العيني بدر الدين: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمود رزق محمود، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2010م، ج1، ص 162.
(6) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص161.
(7) الجزنائي: المصدر السابق، ص 40.
(8) عيسى بن النيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م، دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: أحمد شريقي، جامعة الجزائر، 2009م، ص 359.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

أسواقها، كانت أكثر الصنع بمدينة مراكش...، مثل سوق الدخان والصابون و الصفر والمغازل...»⁽¹⁾ وأهم تلك الأسواق، السوق الذي بناه المنصور الموحدي سنة 575هـ / 1189م⁽²⁾ يقول صاحب الاستبصار «بناها قصوراً...وجلب التجار إلى قيسارية⁽³⁾ عظيمة لم يبق في مدن الأرض أعظم منها»⁽⁴⁾، حيث كانت السلع والمنتجات تدخل وتخرج إليها من المدن الأخرى. كما قال عنها الإدريسي: «مدينة حصينة عليها سور حجارة ويا في نحر البحر...متقنة الأسواق وبها صناع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات...»⁽⁵⁾.

تغازى: تقع في جنوب المغرب الأقصى، قرب البحر المحيط على الطريق الرئيسي بين المغرب و تنبكتو.

تكتسي أهميتها من معدن الملح، المستخرج منها ولوجودها على الطريق الرئيسي التجاري الذي يمر بها والمسّمى "طريق الذهب"، وهي عبارة عن قرية صغيرة كانت ملتقى للتجار القادمين من السودان، كان الرقيق هم العاملون بهذه المناجم⁽⁶⁾، ولما زارها ابن بطوطة وجدها عبارة عن قرية صغيرة إلا أن بها تبادل تجاري كبير حيث يقول: «أن قرية تغازى على حقاتها يتعامل فيها بالقناطير المقتطرة من الذهب والملح مقابل الفضة»⁽⁷⁾.

لتغازى أهمية اقتصادية كبيرة نتيجة تبادل السلع بها ولذلك أضحت مركزاً كبيراً للجالية المغربية من تجار العرب والبربر وعن طريقها انتقلت مؤثرات الثقافة العربية الإسلامية إلى المناطق المجاورة، وظلت تغازى المصدر الرئيسي للملح ببلاد السودان لعدة قرون، وكانت مركزاً مهماً لتجارة الذهب يتم فيها تبادله بالملح.

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص 235.

(2) حسن علي حسن: المصدر السابق، ص 269.

(3) هي سوق تجارية عامة، ومنهم من يطلقها على الأسواق الخاصة ببيع الأقمشة والملابس، انظر محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الأردن، 1958م، ص 293.

(4) الاستبصار، ص 210.

(5) الإدريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 297.

(6) منادي عثمان: "حواضر الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا"، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، ع/12، جامعة محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، (د. ت)، ص ص 104، 105.

(7) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 674.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

المرية: اكتسبت الميرية منذ قيامها كميناء ومرسى شهرة كبرى في التجارة العالمية وقد عرفت بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق⁽¹⁾، حيث كانت تصلها السفن من المشرق والأقطار الأوربية للتجارة⁽²⁾، يقول الإدريسي: «جميع نعمها وفواكهها تجلب إلى الميرية، وكانت الميرية إليها تقصد مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله»⁽³⁾.

كما كان لمينائها أهمية كبيرة وسبب في شهرتها، وهذا ما أشار إليه ياقوت الحموي في قوله: «منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب»⁽⁴⁾ وقد ازدهرت في عصر الموحدّين، حيث حافظت على شهرتها التجارية⁽⁵⁾.

اشتهرت المرية بتنوع أسواقها وصناعاتها ومنتجاتها، التي كانت تسوق وتصل إلى بلاد المغرب كذلك كانت الميرية تصدر التحف المعدنية والأسلحة التي اختصت بصناعتها مرسية وألميرية والبسط التنتلية⁽⁶⁾ من عمل مرية، وكان يغالي في ثمنها بالمشرق، كما كانت تصدر إلى بلاد افريقية والمغرب وغيرها⁽⁷⁾.

أيضا اهتمت الميرية بصناعات أخرى منها المراكب الحربية والآلة والعدة والقيسارية، وكانت كل صناعة مرتبة منها على حدة على حسب ما يشاكلها فيها التجار بأموالهم، قصدها الناس من أقطارهم، جعلتها هذه المكانة أن تصبح من المراكز التجارية بالأندلس⁽⁸⁾.

(1) أبو الفداء: تقويم البلدان، تصحيح ماك كوكين ديستان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، 1830م، ص 177.

(2) السيد عبد العزيز سالم: المرية، ص 168.

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 562.

(4) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 119.

(5) السيد عبد العزيز سالم: المرية، ص 170.

(6) وهي بسط تتسب إلى تنتالة من عمل المرية، أنظر عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 171.

(7) المرجع نفسه، ص 181.

(8) مؤلف مجهول: القسم الجغرافي من تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2009م،

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

وقد اعتبرت المرية الميناء الأول في الأندلس الذي يقصده السفن من سائر أقطار البحر المتوسط⁽¹⁾، حاملة متاجرهم لتوزع منها إلى سائر أنحاء الأندلس ثم تشحن بالبضائع والمتاجر الأندلسية إلى سائر بلاد حوض البحر المتوسط.

فضلا على أنه كان يربطها ببلاد المغرب صلات بحرية وثيقة، فكانت السفن تتردد بين ثغر المرية وثغور المغرب مثل بجاية، جزائر بني مزغنة وتيس وتونس⁽²⁾.

اشبيلية: هي مدينة قديمة تقع غرب قرطبة وإلى الشرق من لبلبة⁽³⁾ تسمى اشبيلية أو سفيلا (Sevilla) كما هي عند الإسبانيين، يشتق اسمها من الاسم القديم (Hispsals)⁽⁴⁾ من أعظم المدن المدن وأكبرها، قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها.

اشتهرت اشبيلية بإنتاجها للزيتون حيث كانت تنمو حول المدينة غابات كبيرة من الزيتون، مما نشط صناعة الزيت، فوجدت بالقرب منها مائة ألف معصرة لاستخراجه⁽⁵⁾ ما جعلها من أهم صادراتها نحو المغرب.

غدت اشبيلية من المراكز التجارية، فقد زخرت بحركة تجارية دائبة، فكانت منتوجاتها تصل إلى أقطار كثيرة، كما اشتهرت اشبيلية بصناعة الأقواس والرماح والسهام بالإضافة إلى صناعة السبح المزينة وغيرها⁽⁶⁾.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص 197.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م، ص 350.

(3) مؤلف مجهول: القسم الجغرافي، ص 111.

(4) سامي الكيالي: في الربوع الأندلسية، مكتبة الشرق، حلب، سورية، 1963م، ص 97.

(5) يوسف اشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، 2011م، ج 2، ص 252.

(6) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م، ص 466.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

غرناطة: من أعظم مدن الأندلس، ومركزاً من المراكز التجارية المتواجدة بها تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية، يحدّها من الجنوب نهر شنيل وشمالاً ولايات جيان وقرطبة واشبيلية، ومن الشرق المرية ومن الغرب قادس⁽¹⁾.

شاركت التجارة في ازدهار الحياة الاقتصادية لغرناطة، فكان لإمتداد سلطة الموحدين نحو الأندلس، دور في الحركة التجارية النشيطة بفضل توفر شبكة طرق ربطت المدينة مع جميع أرجاء البلاد الأندلسية⁽²⁾.

كانت الأسواق التجارية في إقليم غرناطة محور الحياة الاقتصادية، حيث امتلأت بالسلع المختلفة يقول المقري: «أما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار... وقد اقتصت بكون النهر يتوزع على ديارها وحماماتها وأسواقها وأرجائها الداخلة والخارجة...»⁽³⁾، وقد عرفت بأنها أهم مركز تجاري ينتج سلع مختلفة أهمها الكتان⁽⁴⁾ والذهب الأحمر⁽⁵⁾.

ساهمت مدن أندلسية أخرى في الحركة التجارية واعتبرت من المراكز التجارية بالأندلس فظهرت قرطبة كمركز تجاري هام، قصدتها الكثير من التجار إلى جانب مدن أخرى مثل لبلة وبلنسية و مرسية...⁽⁶⁾.

ساهمت هذه المدن في خدمة التجار والمسافرين من خلال إقامة على جنباتها الفنادق والمطاعم والحمامات، فيستريح المسافرون في هذه المحطات ويتزودون منها بما يحتاجونه أثناء رحلاتهم، فيبتاعون الخبز والسمك واللحم وجميع أنواع الفواكه كل منها في موسمه⁽⁷⁾.

2- المراكز التجارية السودانية:

تنبكتو: تعتبر من أهم المراكز التجارية والثقافية في غرب إفريقيا، وقد أنشأت خلال القرن الخامس الهجري سنة 490هـ/1906م في عهد الأمير يوسف بن تاشفين، وقد بلغت مكانة كبيرة في الثقافة

(1) سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 إلى 620هـ/ من 1096 إلى 1663م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003م، ص ص 21، 22.

(2) المرجع نفسه، ص ص 140، 141.

(3) المقري: المصدر السابق، ج3، ص 217.

(4) سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 160.

(5) الزهري: المصدر السابق، ص 95.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس، ص 197.

(7) المرجع نفسه، ص 198.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

العربية، حتى أنها كانت لا تقل عن مكانة القيروان في تونس أو فاس بالمغرب الأقصى أو قرطبة بالأندلس⁽¹⁾.

تأسست هذه الحاضرة على أيدي قبيلة مغشرن أو مقشرن إحدى قبائل الطوارق، حيث كانوا ينزلون بهذه المدينة الطيبة الطاهرة الزكية الفاخرة، في وقت الصيف، ثم يرتحلون وقت الخريف⁽²⁾. لفظة تنبكتو أمازيغية باللهجة الصنهاجية مكونة من كلمتين «تين» و«بكت» ومعناها «يخص العجوز» أو «خاص بالعجوز» لأنها كانت أرضاً ملكاً لعجوز من طريق ايمقشرن⁽³⁾ تدعي بكت، بكت، كان التجار والرحالة ينزلون حول بيتها فتساعدهم ويساعدونها أو تحرس لهم بعض متاعهم، فلما أنشئت المدينة سميت بها⁽⁴⁾.

اكتسبت حاضرة تنبكت مكانة متميزة بفضل موقعها الجغرافي، فهي ذات موقع وسيط للمسافرين في طريق القوافل ونقطة تقارب بين الشمال والجنوب انطلاقاً من موقعها الجغرافي الهام، بدأت المدينة تكبر وتتحوّل إليها الطرق التجارية.

استمر شأن تنبكت في التعاضم طيلة القرن الثامن الهجري/ الخامس عشر الميلادي، الذي كان أزهى العصور التي مرت بتنبكت التي وصلت في ذلك الحين إلى أوج المجد الأدبي والعلمي حيث كانت سوقاً لكتب تنسخ فيها المخطوطات وتوزع في البلاد⁽⁵⁾.

وقد انتشرت شهرة تنبكتو التجارية في القرن الثاني عشر الميلادي وخاصة كمركز التجارة الذهب والملح⁽⁶⁾، حين اعتبرت تنبكتو معبراً للقوافل بين غرب إفريقيا وشمالاً وبين ولاته والقاهرة ومن ثم إلى الشام والحجاز⁽⁷⁾.

(1) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص ص 141، 142.

(2) منادي عثمان: المرجع السابق، ص 86.

(3) الحاج بنيرد: "تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري"، مجلة جيل، ع/3، (أكتوبر 2014م)، ص 175.

(4) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص ص 141، 142.

(5) منادي عثمان: المرجع السابق، ص 88.

(6) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص 142.

(7) الحاج بنيرد: المرجع السابق، ص 176.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

ملتقى التجار أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة من كل بلاد⁽¹⁾ يقول عنها السعدي: «ويأتيه الناس من كل جهة حتى صار سوقاً للتجارة وأكثر الناس إليه وروداً للتسوق...»⁽²⁾، حاملين معهم بضائعهم ويعودون محملين بالذهب والرقيق وناب النيل وريش النعام، مروراً بغاو وإلى الشمال الغربي باتجاه سجلماسة ودرعة ومراكش وفاس وتلمسان ونحو توات و ورقلة وتونس وطرابلس⁽³⁾، وقد بلغت تنبكت ذروة الازدهار الاقتصادي في القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي الذي عرف بالعصر الذهبي لهذه المدينة⁽⁴⁾.

اودغشت: اودغشت مدينة من السودان الغربي، كانت حاضرة من حواضر غانة، وهي تبعد ب200 ميل عن العاصمة غانة، وسكانها خليط من العرب والمغاربة المسلمين وقبائل السوننكي⁽⁵⁾.

عرفت اودغشت حركة تجارية نشيطة ساعد في تكوينها تجار مع الشمال الإفريقي، بحكم موقعها على مسالك القوافل التجارية التي اضطلعت بها كنقطة لتبادل سلع الشمال وملح الصحراء بذهب السودان⁽⁶⁾ الذي قال عنه البكري: «وذهب اودغشت أجود من ذهب أهل الأرض وأصحّه»⁽⁷⁾.

إلى جانب الذهب فقد توفرت اودغشت على خيارات كثيرة مكنتها من أن تأخذ مكانة كبيرة بالسودان الغربي وأن تصبح من أهم المحطات والمراكز التجارية بفضل توفر طريقها على الماء⁽⁸⁾ وقد وصفه البكري بقوله: «...ثم تسير منها إلى بئر يقال له ويطونان وهي كبيرة ماؤها... يسهل شاريه من الناس والأنعام..»⁽⁹⁾.

(1) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص 142.

(2) السعدي: تاريخ السودان، تحقيق هوداس، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، فرنسا، 1981م، ص 21.

(3) الحاج بنيرد: المرجع السابق، ص 178.

(4) عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص 141.

(5) المرجع نفسه، ص 139.

(6) أحمد مولود ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة الجزائر، 2009م، ج1، ص ص 73، 74.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 159.

(8) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 223.

(9) البكري: المصدر السابق، ص 156. انظر ايضا جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 225.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

إلى جانب وجود الماء فقد توفرت المنطقة على خصائص جعلتها تصبح مركز تجاري هام، خاصة باعتبار المنطقة همزة وصل بين مناجم ملح أوليل وتغازى الذي كان ينقل إلى بلاد السودان واعتبار اودغشت مستودع تبر السودان، حيث تفتح على غانة بمسافة قدرها عشرة أيام ولهذا اعتبرت اودغشت إحدى بوبات ذهب غانة⁽¹⁾، يقول ابن حوقل حول معدن الملح: «و حاجتهم إلى ملوك اودغشت ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام...»⁽²⁾.

كما اعتبرت محطة للقوافل القادمة من سجماسة والمتجهة نحو غانة وأوليل ليكون بذلك طريق اودغشت- أوليل، وغانة - اودغشت هما الطريقان الرئيسان اللذان أدبيا إلى ازدهار هذه المدينة وبروزها كأحدى المدن الصحراوية.

كان لتجارة الذهب الفضل الكبير في بروز هذه المدينة على المستوى الاقتصادي وربط العلاقات بين الشمال والجنوب⁽³⁾ ساعد في تكوينها تجار من الشمال الإفريقي، حتى صارت نموذجاً للمدن التجارية الإسلامية⁽⁴⁾، فضلاً عن هذا فقد امتازت اودغشت بوفرة ثروتها الحيوانية خاصة الابل التي كانت آنذاك أفضل وسائل النقل المتاحة، مما بوأها منزلة ميناء للتجارة الصحراوية، يقول الإدريسي: «وفيها مدينة اودغست وهي مدينة صغيرة في الصحراء... لأهلها جمال ومنها يتعيشون»⁽⁵⁾، مامكّنها من تقديم خدمات للقوافل التجارية التي قصدتها بكثرة وساهمت في جعلها مركز تجاري هام.

جنى: تعتبر من أهم الحواضر في منطقة السودان الغربي، سميت بجنى نسبة لإسم ملكها الشهير جنور رئيس قبيلة مرك، وهو أول ملك مكث في مدينة جنى وعاش بعد البناء أربعون سنة⁽⁶⁾. كما يعتقد أنها سميت نسبة للجنة وأن إسمها مشتق من اللفظة جنة لوقوعها في منطقة زراعية وفيرة الخيرات، حيث تتخللها فروع عديدة من نهر النيجر وهذا ما جعلها ميمونة مباركة، كثيرة

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 98.

(2) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 225.

(3) حاتم علي عبد الله: المرجع السابق، ص 188.

(4) أحمد مولود ولد أيده: المرجع السابق، ص 79.

(5) الإدريسي: المرجع السابق، ج 1، ص 108.

(6) منادي عثمان: المرجع السابق، ص 89، 90.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

الخيرات من الزراعة والملح والذهب⁽¹⁾، يقول السعدي: « هي مدينة عظيمة ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة، جعل الله ذلك في أرضها خلقاً وجيلة...»⁽²⁾.

ويرى حسن مجدي صالح أن تسمية جنى جاءت تيمناً بالمهاجرين المسلمين والعرب الذين ادخلوا إلى البلاد مكاسب تجارية ضخمة أطلق هذا الاسم العربي عليها، لاسيما لو عرفنا أن لكلمة جنى في اللغة العربية معنى الحصاد والثراء والكسب نظراً لما كان يجني منها من أرباح تجارية. وربما تحريف لإسم غنّي من المصدر غناء لأنها كانت غنية بالذهب فقد كانت سوقاً هاماً لتجارة الذهب الجنوبية، ولو بدلنا الحرف الأول بحروف أخرى، وبقينا على الحرفين الأخيرين تعني أيضاً معاني مباركة، أو ربما أتى هذا الاسم من الاسم العربي (الجان_ الجن) نظراً لما اشتهرت به جنى من وجود السحر والسحرة⁽³⁾.

توفرت جنى على مجموعة من الثروات الطبيعية والحيوانية والزراعية، جعلها تصبح سوقاً تجارياً كبيراً تتدفق إليها السلع من الذهب والملح عبر الطرق الصحراوية⁽⁴⁾، ساهمت هذه الثروات في جعلها مركزاً تجارياً هاماً خاصة مع بلاد المغرب.

غاو: تشكلت غاو كمركز تجاري مهم في عهد مملكة غانة واستمر هذا الدور في عهد مملكة مالي، وهوما أهلها أن تكون فيما بعد عاصمة لمملكة سنغاي من أكبر الدول الإسلامية السودانية حيث تصلها السلع من الشمال الإفريقي والمشرق العربي والهند.

كان لموقع غاو الموجود على طريق تجاري رابط بين بلاد السودان والمغرب دور في ازدهار المدينة، حيث جعل المدينة تعج بالتجار الذين كانوا يتاجرون في مختلف البضائع وعلى رأسها الأقمشة التي يحضرونها من المغرب وأوروبا⁽⁵⁾.

(1) منادي عثمان: المرجع السابق، ص 89.

(2) السعدي: المصدر السابق، ص 11.

(3) حسن مجدي صالح: جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية، أعمال ملتقى الإسلام في إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، جامعة إفريقيا العالمية، وزارة الإرشاد، الأوقاف، ليبيا، 26_27 نوفمبر 2006م، ص 434.

(4) منادي عثمان: المرجع السابق، ص 97.

(5) المرجع نفسه، ص 102.

الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات.

ولما أصبحت غاو عاصمة مملكة سنغاي أصبحت المدينة مركزاً تجارياً هاماً جاءها التجار من جميع المناطق وجعلوها محطة لتجارته⁽¹⁾ فاستقر بها المهاجرون ومارسوا أنشطتهم التجارية⁽²⁾.

ساهمت شبكة الطرق التجارية الواسعة التي ربطت الإقليمين المغربي والسوداني في تشجيع حركة التجارة، فنشطت القوافل التجارية، التي وجدت ضالتها بفضل تنوع الطرق التجارية التي مست كل أجزاء بلاد المغرب، فأصبح التاجر يسافر دون خوف، لإهتمام الدولة بالقوافل وتأمين الطرق.

أيضا بوجود المحطات التجارية التي ساهمت في زيادة رغبة التجار في السفر، والتي كانت لها مهمة توفير الراحة للتجار والمسافرين بالإضافة إلى دورها الاقتصادي إذ تعتبر أسواق عامرة تعج بالتجارة ومختلف السلع، لكن هذا لا يخلو من وجود بعض العراقيل التي واجهت القوافل التجارية بسبب صعوبة المنطقة، لكن هذا لم يؤثر على نشاط التجارة بين الإقليمين الذي تميز بالعموم بالنشاط والتنوع في المنتجات.

(1) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 82.

(2) عثمان برايما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين للطبع، القاهرة، مصر، 2000م، ص 45.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق

التعامل التجاري بين الإقليمين.

أولاً: واردات بلاد المغرب من منطقة

السودان الغربي.

ثانياً: صادرات بلاد المغرب نحو

منطقة السودان الغربي.

ثالثاً: أساليب التعامل التجاري

بين بلاد المغرب والسودان

الغربي

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

شكلت المراكز التجارية المنتشرة على طول طرق القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى محطات مهمة بالنسبة للتجار بما تقدّمه من مأوى وسبل للراحة والاستجمام مثل جنى...⁽¹⁾ وأصبحت ممرات مهمة خاصة لغناها بالعديد من الثروات المعدنية كالنحاس والذهب والفضة⁽²⁾ وبذلك نشطت حركة المبادلات التجارية بين الإقليمين السودان الغربي وبلاد المغرب. أولاً: واردات بلاد المغرب من منطقة السودان الغربي.

من المنتجات السودانية التي وردت على بلاد المغرب وكانت لها أهمية كبيرة نجد: الذهب: تمتعت بلاد السودان بسمعة كبيرة وشهرة واسعة بسبب توفر معدن الذهب في بلادها والذي كانوا يعتقدون قديماً أنه ينبت كالنبات⁽³⁾.

يعتبر ذهب السودان المادة الأساسية والدافع الوحيد الذي شجع التجار المغاربة على خوض غمار السفر إلى بلاد السودان⁽⁴⁾، وعند الحديث عن الذهب فمن الضروري التطرق إلى غانة التي تعتبر مملكة الذهب⁽⁵⁾.

أشار إليها الكثير من المؤرخين لشهرتها بمعدن الذهب وأهمهم البكري الذي تكلم عن ذهب غانة ووفرته بالمنطقة فقال: « ملكهم يتحلى بحلي النساء... ويجعل على رأسه الطواوير المذهبة... ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون السيوف المحلاة بالذهب وعن يمينه أولاد ملوك بلده قد ضفروا رؤوسهم على الذهب... وعلى باب القبة كلاب منسوبة... في أعناقها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة...»⁽⁶⁾، وهذا دليل على وجود ووفرة الذهب بكثرة بغانة، يقول الإدريسي: « أن له في قصره لبنة من الذهب وزنها ثلاثون رطلاً من ذهب تبرة واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بآلة، وقد نفذ إليها ثقباً وهي مربطة لفرس الملك»⁽⁷⁾.

(1) عبد الله عيسى: "اثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ/16م، مملكة سنغاي نموذجاً"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع/36، (2015م)، ص 283.

(2) عثمان براهما باري: المرجع السابق، ص 39.

(3) مزاحم علاوي الشاهري: الحضارة العربية الإسلامية في المغرب-العصر المريني-، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ب)، (د.ت)، ص 74.

(4) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 239.

(5) Marc cote : op. Cit. p 58.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 176.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص 23. انظر أيضا الحميري: المصدر السابق، ص 426.

كما وجد الذهب في مناطق أخرى خاصة غياروا التي قال عنها البكري: «أفضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارو»⁽¹⁾ ونفس المدينة ذكرها ابن سعيد بقوله: « وفي هذه الجزيرة يجدون التبر الكثير يلمع بالليل ومن مدن البتر وهي غيارو»⁽²⁾.

وقد كان أهل غانة يتعاملون بالذهب لكثرتهم، وكان ملكهم يجبي ضرائبه بالدينار، فيفرض على حمل الملح دينار ذهب في إدخاله البلد، ودينارين في إخراجهم⁽³⁾.

كما وجد معدن الذهب بكوغة وهي على بعد خمس عشرة مرحلة من غانة وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس وغيره وحولها من معادن البتر كثير وهي أكثر بلاد السودان ذهباً، كما اشتهرت تادمكة بالذهب، كانت تسمى دنانيرهم بالصّلع لأنها مصنوعة من الذهب المحض وغير مختومة⁽⁴⁾.

أيضا اشتهرت مناطق أخرى بوفرة الذهب مثل ونقارة⁽⁵⁾ والتي اعتبرت خزاناً للذهب وكانت لها لها مهمة توزيعه، حيث كان يجلب إليها من المقاطعات الجنوبية⁽⁶⁾.

ومن بين الطرق التي كان يستعملها الباحث عن الذهب قول الإدريسي: « فإذا كان في شهر أغشت وحمى القيظ وخرج النيل وفاض وغطى هذه الجزيرة... فإذا اخذ النيل في الرجوع والجزر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين إلى تلك الجزيرة بحثاً يبحثون طول أيام رجوع النيل فيجد كل إنسان منهم في بحثه هناك ما أعطاه الله سبحانه كثيراً أو قليلاً من التبر... فإذا عاد النيل إلى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضاً واشترى أكثره أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم فيضربونه دنانير ويتصرفون بها في التجارات والبضائع...»⁽⁷⁾ وهذا يعني أن الذهب كان موجود في ترسبات الأنهار التي تجرفها السيول ويتم استغلاله كما هو⁽⁸⁾.

(1) البكري: المصدر السابق، ص 176.

(2) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص 193.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 176.

(4) المصدر نفسه ص 181، انظر أيضا فتحي زغروت: العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الأفريقي 300هـ-350م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2006م، ص 171.

(5) الإدريسي: المصدر السابق، ص 24.

(6) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 16.

(7) الإدريسي: المصدر السابق، ص 24 ، 25.

(8) Maroc cote : op.cit. p 70.

كما وجدت طريقة تتمثل في استخراجها من الأرض، وهذا ما ذكره صاحب الاستبصار: «وفي هذه البلاد معادن الذهب، ترابه أحمر يستخرج كما يستخرج الحديد والرصاص والنحاس والفضة في بلادنا»⁽¹⁾، أي أنه كان يستخرج من الأرض، عن طريق حفر الآبار.

كان الأفارقة يقومون ببعض الطقوس قبل عملية الحفر، فيجلبون ما يسمّى بـ (Jabalalon) أو ما يسمّى بالسّاحر الذي يقوم بتأدية التعزيم لتطهير المكان المراد استغلاله من الأرواح الشريرة، لأنهم يعتقدون أن الذهب الموجود في أعماق الأرض ملك للجن⁽²⁾.

و كانت عمليات البحث تقوم في مراحل الجفاف تفادياً للانهايار والمياه الصاعدة في الأوقات الأخرى⁽³⁾، رغم هذه الصعوبات تتواصل عملية البحث عن الذهب إلى أن يعثر عليه، وبمجرد العثور على الكتلة الذهبية، يصيح العامل بصوت عالي «وجدت!».

بعدما يتم استخراج المعدن يتم غسله من التربة، فيوضع في يقطينة يابسة ويغسل للمرة الأولى ثم يوضع في طاسة ثانية، ثم ينتظر وصول النساء بعد الظهر، وهم اللواتي يقمن بالغسل الأخير، وهن واقفات في أحواض من الماء يصل حتى الركبة، بحركات دائرية سريعة⁽⁴⁾.

كما وجد من المؤرخين من قال بأن الذهب ينبت من الأرض يقول ابن الفقيه: «وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتاً في الرمل، كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس...»⁽⁵⁾، وربما كان قوله نتيجة لكثرة ووفرة المعدن بالمنطقة، أو ربّما لوجود الذهب على بعض النباتات المائية الذي يبقى عالقاً بها بعد انحسار المياه⁽⁶⁾.

هذا المعدن ساهم في تنشيط الحركة التجارية، فكان الذهب من أكثر المنتجات طلباً في بلاد المغرب والسبب الأول لتحمل صعاب الصحراء.

كانت كمية الذهب المصدرة إلى بلاد المغرب ضخمة جداً تتراوح بين 4 و 9 طن سنوياً، أو 3 طن في السنة كأدنى حد لكن هذه الكميات تضاءلت قيمتها في الفترة الموحدية بسبب تغير

(1) الاستبصار، ص 219.

(2) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص ص 122، 123.

(3) المرجع نفسه، ص 124.

(4) بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي، ليبيا، 1998م، ص 226.

(5) ابن الفقيه: البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996م، ص 128.

(6) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 121.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

أوضاع الصحراء الصنهاجية التي كانت خاضعة للمرابطين وأصبحت بعد قيام دولة الموحدية مركزاً للثوار المرابطين، وهو ما أثر على الطريق الغربي عبر سجلماسة وازدهار الطرق الوسطى عبر ورجلان.

إلا أن هذا لا يعني انعدام ورود الذهب عبر الطريق الغربي⁽¹⁾ وفي هذا يقول الادريسي: « فإذا عاد النيل حدّه باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضاً واشترى أكثره أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم، فيضربونه دنائير ويتصرفون بها في التجارات»⁽²⁾، وهذا يدل على رواج تجارة الذهب مع بلاد المغرب.

كان تجار الذهب من سجلماسة ودرعة، يذهبون إلى السودان ويحملون معهم سلعة رخيصة، وكانوا يضيفون إليه الملح عند مرورهم ببلدة تغازي، وعند وصولهم يجدون وكلاءهم في انتظارهم، ثم يسافرون معهم إلى الجنوب في مسيرة تستغرق عشرين يوماً حتى يصلوا السنغال، بوصولهم إلى النهر يبدأ قرع الطبول، أين تتم عملية المتاجرة⁽³⁾.

تعتبر مدن شمال إفريقيا مثل طرابلس و ورقلان وسجلماسة أهم المدن بالنسبة للسودان الغربي بفضل المبادلات معها، وكانت سبباً في وصول ذهب غانة إلى بلاد البحر المتوسط وشواطئه⁽⁴⁾ وكان لهذه التجارة مردودها على البلاد، حيث فرضت غانة ضرائب على السلع الداخلة إليها والخارجة منها، حيث قدرت ضريبة دينارين على كل حمولة تدخل بلاده ودينارين على كل حمولة تخرج من بلاده⁽⁵⁾ مما أعطى للحركة التجارية تنظيم أكثر بإحداث نظام دقيق للجمارك بفضل خبرة المسلمين في غانة بالشؤون المالية.

العبيد: اعتبر العبيد⁽⁶⁾ من أشهر التجارات بين الشمال والجنوب، ويقصد بهم المحرومون من أي ملكية والواقعون تحت سلطة أسيادهم مالكي العبيد، وهؤلاء لا يملكون إلا جهودهم العضلي وإنتاجهم

(1) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 295.

(2) الادريسي: المصدر السابق، ج1، ص 24 .

(3) بوفيل: المرجع السابق، ص 150.

(4) ابراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 65.

(5) المرجع نفسه، ص 67.

(6) ج عبد، ضد الحر، من العبودية والخضوع وأصلها التذليل، والاستعباد هو اتخاذ الشخص عبداً، يقول ابن سيده: اعبدني فلان أي ملكني إياه و تعبدته، صيره كالعبيد وإن كان حرّاً، والعبد في الاصطلاح خلاف الحر وفرق الناس بين العبيد والعباد، فجعلوا العبيد جمع العبد من الملك، والعباد جمع العبد لله، وهو سلب لحقوق الفرد وكرامته وجعله تابعاً لسيده، يحق التصرف به. وفي بلاد المغرب كان مصطلح "عبد" يطلق على جميع أنواع الرقيق من السودان وبيضان. انظر الرازي: مختار الصحاح، إخراج دائرة=

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

يكاد يسند رمقهم⁽¹⁾ وقد كانت تجارة العبيد سلعة هامة في خط متواز مع تجارة الذهب، وقد شكلت بلاد السودان المصدر الرئيسي في التزود بهذا النوع من التجارة، حيث كانت تنتج نحو نول لمطة وسجلماسة ومن هناك يتجه إلى المغرب الأقصى والأندلس أو إلى ورجلان والجريد ثم إلى إفريقية وفزان وطرابلس وبونة ومصر وسائر بلاد المشرق⁽²⁾.

وكان العبد باهض الثمن، يحمل لقب سعره في سوق النخاسة مثل لقب الألفي، إذا كان سعره ألف دينار، والملكي إذا اصطفاه الشاري لرقيق الملك أو السلطاني أو الأميري⁽³⁾.

كانت القوافل التجارية تنطلق من المدن السودانية نحو بلاد المغرب، وكانت تضم أعداد هائلة من العبيد والجواري⁽⁴⁾ ويذكر أن ابن بطوطة أثناء عودته إلى موطنه سافر ضمن قافلة تضم 600 جارية وعبد، الذين سيباعون في أسواق العبيد في الشمال⁽⁵⁾ يقول ابن بطوطة: «وفي الرفقة نحو ستمائة خادم»⁽⁶⁾، متوجهين نحو أسواق بلاد المغرب ومن أشهرها أغمات التي عرفت بتجارتها وغناها، عرفوا بامتلاكهم للقوافل التجارية واستعمالهم للعبيد⁽⁷⁾.

=المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1986م، ص 172، ابن سيده: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، السفر الثالث، (د.ت.)، ص 143، علي كسار غدير الغزالي: "الجنود التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام"، دراسات تاريخية، ع/5، (كانون الأول 2013م)، ص 77، بشاري لطيفة بن عميرة: الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق1-7/هـ-10م)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: بوبه مجاني، جامعة الجزائر، 2007، 2008م، ص 9.

(1) محمد عبد الحميد الحمد: حضارة طريق التوابل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2007م، ص 153.

(2) فاطمة بلهوارى: "العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي"، مجلة كان التاريخية، ع/10، (ديسمبر 2010م)، ص 35.

(3) محمد إبراهيم نقد: علاقات الرق في المجتمع السوداني، ط2، دار عزة للنشر، الخرطوم، السودان، 2002م، ص 36.

(4) الجوارى هن النساء من الرقيق، وقد عرفت الجارية بأنها الأمة لجريها مستسخرة في أشغال مواليتها والأصل فيه لخفتها ثم توسعوا حتى سمو كل أمة جارية، وإن كانت عجوز لا تقدر على الجري، وهن عادة واقعات في الأسر خلال حوض حرب وإما أخذت عنوة من بلد معادية. أنظر إسلام عاصم عبد الكريم: "الجواري في مصر في القرن التاسع عشر"، مجلة المقتطف المصري التاريخية، ع/6، (أكتوبر 2011م)، ص 51.

(5) كولين ماكيفيدي: المرجع السابق، ص 101.

(6) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 699.

(7) المصدر نفسه، ص 233.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

إلى جانب وارجلان التي كانت أسواقها نشيطة يباع فيها العبيد الذين يجلبهم التجار عبر الصحراء، وجدت زويلة التي بها أسواق هامة للرقيق، تعتبر نقطة توزيع له لباقي البلدان⁽¹⁾. هذا بالإضافة إلى أسواق الأندلس، حيث كانت أهم الواردات إلى الأندلس الجوّاري والعبيد التي كانت تصل إلى العديد من مدن الأندلس مثل قرطبة، ثم يعاد تصديره مرة أخرى إلى أماكن كثيرة داخل وخارج الأندلس.

يقوم النخاسون بتدريبهم على حرفة من الحرف أو فن من الفنون، وكان لكل نوع من أصناف الرقيق مزاياه وخصائصه، فالجارية البربرية للذّة، والرومية للمحافظة على المال والخزانة والتركية لإنجاب الولد والزنجية⁽²⁾ للرضاع بالإضافة إلى أدوار أخرى تميزت بها الجوّاري السودانيات، يقول: « وبها سودانيات طباقات محسنات تباع الواحدة منهم بمائة مثقال وأكثر، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزنقات والقطايف وأصناف الحلوات»⁽³⁾.

كما تميزوا بالبنية والقوة « جوار حسان الوجوه بيض الألوان منثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور، ضخام الأرداف واسعات الأكتاف...»⁽⁴⁾.

مارس تجار العبيد، أصناف الغش على الرغم من خضوع التجارة للرقابة الشديدة لما تدره على الدولة من أرباح، لذلك كان التجار يتقنون في أنواع الغش « ففي مثل تلك الأسواق يتم للنخاسين الحيل، فكم من قضيصة بيعت بحصبة وسمراء كمدة بيعت بصفراء مذهّبة، وممسوح العجز بثقل الروادف، وبطين بمجدول الخشأ، وأبخر الفم بطيب النكهة وكم صفّروا البياض الحادث عن القروح في العين والبرص والبهق في الجلد، وجعلوا العين الزرقاء كحلاء، وكم من مرة حمّروا الخدود المصفرة، وسمّوا الوجوه المقعقة وكبّروا الفقاح الهزيلة، واعدّموا الخدود شعر اللحى، واكسبوا الشعور الشقر حالك السواد، وجعدّوا الشعور السبّطة، وبيّضوا الوجوه المسمرّة ودملجوا السيقان المعرّقة، ورطلّوا الشعور الممرّطة، واذهبوا آثار الجدري والوشم والنمش والحكة»⁽⁵⁾.

(1) عيوني محمد: دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 4 و5 الهجريين، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: توفيق مزارى عبد الصمد، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2013م، ص 72.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 209.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 158.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) مؤلف مجهول: نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991م، ج1، ص 355.

منتجات أخرى:

إلى جانب الذهب والرقيق فقد وجدت سلع أخرى كانت تصل إلى المدن المغربية، فاستوردت بلاد المغرب، الشب الذي كان يوازي الذهب والعبيد أهمية⁽¹⁾.

ومن المناطق السودانية التي اشتهرت به مدينة كوار يقول الإدريسي: « وهذا الشب الذي يكون في بلاد كوار بالغ في نهاية الجودة وهو كثير الوجود ويتجهز منه في كل سنة إلى سائل البلاد بها لا يحصى كثرة ولا يقاوم وزناً ومعادنه لا تنقص كبير نقص وأهل تلك الناحية يذكرون أنه ينبه نباتا ويزيد في كل حين بمقدار ما يؤخذ منه مع الساعات ولولا ذلك لأفنوا الأرض كلها لكثرة ما يخرج منه ويتجهز به إلى جميع الأرض»⁽²⁾.

كما استوردت بلاد المغرب ريش النعام، الذي كان له رواج كبير في الأسواق، حيث كانت تحشى به الأرائك والمخاد في البيوتات والقاعات، كما تتخذ منه مراوح للتهوية أو الزينة، كان التجار يجلبون منه كميات كبيرة من أسواق السودان.

بالإضافة إلى بيض النعام، الذي يعتبر أحد العناصر الهامة في تركيب الأدوية، فكانت أثمانه في الأسواق مرتفعة⁽³⁾.

تنوعت واردات بلاد المغرب واختلفت السلع المجلوبة من السودان بفضل نشاط القوافل التجارية، والتي وفرت لأسواق بلاد المغرب جميع السلع النادرة، ومن بين البضائع التي ساهمت في نشاط الأسواق المغربية نجد العاج⁽⁴⁾ الذي كان يجلب من مدينة مقديشو⁽⁵⁾ يقول ياقوت الحموي: « ومنها يجلب الصندل والأبنوس والعنبر والعاج، هذا أكثر أمتعتهم»⁽⁶⁾.

(1) مريم محمد عبد الله جبوذه: المرجع السابق، ص 119.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ص 118.

(3) بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م، ص 332.

(4) نفسه، ص 332.

(5) مركبة من كلمتين عربية وفارسية هما (مقعد وشاه)، الكلمة الأولى عربية تعني مكان، والثانية فارسية تعني ملك، كما قيل أن معناها هو صومالي ويعني المكان الذي تتجمع فيه الأغنام للبيع، ومنهم من يقول أنه نسبة للمكان الذي اختاره الشيخ مقعداً لجلوسه أي مقعد الشيخ، وهي مدينة كبيرة ومركز اقتصادي هام، أنظر ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 253، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 173، عبد الله سالم بازينة: المرجع السابق، ص 135،

(6) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 173.

قد استورد العاج السوداني لكثرة الفيلة في المنطقة السودانية في الغابات الاستوائية، وكان العاج الذي يحصل عليه منها، يستخدم في مجالات صناعية وفنية عديدة⁽¹⁾، كما استعمل في الترصيع، وفي حشوات المناير ويدخل في صناعة الأثاث الفخم.

كانت السلع المطلوبة من السودان تصل إلى الأندلس عن طريق بلاد المغرب ويعاد تصديرها وكان في مقدّمها ذهب السودان الغربي، الذي حمل عبر موانئ المغرب الأقصى الواقعة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي إلى الأندلس، كما صدر الصمغ المطلوب إلى المغرب الأقصى من السودان إلى الأندلس، كما حملت بعض من أنواع الحيوانات كالطواويس والبيغاء المستوردة من السودان إلى الأندلس⁽²⁾.

ثانياً: صادرات بلاد المغرب نحو السودان الغربي:

على الرغم من وجود الصحراء بين دول المتوسط والسودان الغربي، إلا أن هذا لم يكن حاجزاً لمرور القوافل⁽³⁾ وبذلك نشطت عملية التبادل التجاري، فقد كانت منتجات المغرب تصل إلى بلاد السودان الغربي والتي تميزت بالتنوع.

الملح: يعتبر الملح من أهم المنتجات المطلوبة من بلاد المغرب، وتعود أهميته إلى كونه عنصراً أساسياً في نمو جسم الإنسان والوقاية من بعض الأمراض، هذا ما يفسّر بالفعل المكانة التي احتلها عند غالبية سكان الممالك التي عرفتها منطقة غرب أفريقيا، التي كانت تستخلص مادة الملح من مواد حيوانية ونباتية بعد حرقها وتحليلها واستمر ذلك حتى اكتشاف ملاحات الصحراء الكبرى مثل أوليل وتغازي⁽⁴⁾.

تعتبر أوليل من أشهر الملاحات الواقعة بصحراء صنهاجة، أي الجزء الغربي من الصحراء الكبرى في العصر الوسيط⁽⁵⁾ يقول ابن حوقل: « وأوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين

(1) الناني ولد الحسين: صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب أفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، تقديم محمد حجي، (د. د.ن)، سلا، المغرب، 2000م، ص 288.

(2) بان علي محمد البياتي: المرجع السابق، ص 82.

(3) دنيس يولم: الحضارة الإفريقية، ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974م، ص 137.

(4) جميلة بن موسى: المرجع السابق، ص 197.

(5) محمد بن عميرة: "معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط"، مجلة الاتحاد العام للداريين العرب، ع/9، (يناير 2008م)،

أودغشت شهر، ومن أوليل إلى سجلماسة راجعاً إلى الإسلام شهر»⁽¹⁾، كما نجد أن البكري قد ذكرها، ومنه يتجهز الملح إلى سائر السودان⁽²⁾، كما يسميها الإدريسي⁽³⁾ أوليل معدن الملح، بينها وبين أودغشت شهراً واحداً.

وجد معدن الملح في السباح، ويكون استغلالها في فصل الجفاف، بعد تبخر الماء المجتمع في وسطها، بفعل الأمطار أو فيضانات، أين ينزل الرجل بحثاً عن مراعي أفضل ومياه أوفر، فيستغلون الملاحات، ويكلفون العبيد بالعمل بها⁽⁴⁾، يصف البكري العملية بقوله: « يحفر عنه الأرض كما تحفر من سائل المعادن والجواهر... وتقطع كما تقطع الحجارة»⁽⁵⁾.

يستخرج الملح من دائرة قطرها 200م، من سبخات يبلغ طولها 700م وعرضها 500م، ويكون عمق الدائرة التي يستخرج منها الملح 50 سم، ويبلغ سمك المقطع المستغل منه 8 سم، ويتم تعريض ألواحها بعد استخراجها للشمس بضع ساعات كي تصبح صلبة ثم تنقل بعد ذلك⁽⁶⁾. كان ملح أوليل يصل إلى غانة، ويعتبر ملح هذه المنطقة هو غالب الملح المبيع لملوك السودان أي أن جل الملح الذي كان يصل إلى مناطق السودان الغربي كان من أوليل، يقول البكري « ومنه يتجهز الملح إلى سائر السودان»⁽⁷⁾.

كانت قوافل الملح تنطلق من أوليل نحو مناطق السودان الغربي، مرة واحدة في العام، بأعداد كبيرة، أي فصلي الربيع والخريف من منطقة الساحل السوداني إلى الملاحات. وكانت القوافل تتكون من حوالي 1200 جمل⁽⁸⁾ تصل إلى أوليل لشحن الملح، سواء ألواح الملح أو الملح المسحوق المكسّس بالقرب من ملاحه أوليل، ومن ظهور القوافل كان يتجه ويشحن في مراكب كبيرة تصعد نهر السنغال، وكان يمرّ عبر العديد من نقاط التوقف نحو الأسواق المحلية.

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 181.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 181.

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص 108.

(4) محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 118.

(5) البكري: المصدر السابق، ص 171.

(6) محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 119.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 181.

(8) محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 129.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

كانت ألواح الملح مختلفة الأبعاد والأوزان، حسب الطبقات التي يستخرج منها، فيشكل لوحان يزن الواحد منهما من 85 كلغ إلى 90 كلغ وهي حمل الجمل، أما التي يكون وزنها من 42 إلى 45 كلغ فهي حمل الثور، أما وزن 30 إلى 35 كلغ فهي حمل الحمار⁽¹⁾، بالنسبة لأهمية الملح فقد كان الملح يباع وزنه بوزن الذهب⁽²⁾ نظراً لكثرة طلب السودانين إليه.

إلى جانب ملاحه أوليل وجدت ملاحه تغازي الواقعة في عمق الصحراء في شمال غرب أفريقيا، حيث توجد مناجم طبيعية هائلة للملح الصخري الطبيعي ويعمل فيها آلاف عديدة من العبيد⁽³⁾ ويصفها ابن بطوطة بقوله: « وهي قرية لا خير فيها، ومن عجائبها أن بيوتها ومساجدها من حجارة الملح، وسقفها من جلود الجمال ولا شجر بها، إنما فيه معدن الملح، يحفر عليه في الأرض، فيوجد منه ألواح ضخام متراكمة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض، يحمل منها الجمل لوحين...»⁽⁴⁾.

وكان الملح هو المادة الأكثر استيراداً من بلاد المغرب، حيث كانوا يدفعون ثمن الملح ذهباً، وبنفس الوزن في غالب الأحيان⁽⁵⁾، عن طريق المقايضة.

كانت سوق المقايضة تقام على مساحة منبسطة واسعة على شاطئ النهر، حيث يقوم التجار الذين يحملون الملح، بتهيئة الأرض التي ستقام عليها السوق، ويقوم كل تاجر بوضع الكمية التي جلبها من صخور الملح في كومة منظمة بشكل خاص، ويضع وراء كومة الملح أنواع البضائع الأخرى التي ينوي بيعها.

بعد أن ينتهي جميع التجار من تكويم الملح وبضائعهم الأخرى على هذا النحو، كانوا يقرعون طبول "الدبة"، وهي طبول ضخمة مصنوعة من جذوع الأشجار المجوفة، وهذه هي الإشارة والعلامة المتفق عليها بينهم وبين زبائنهم، دلالة على أن السوق قد بدأ وأنهم مستعدون للمقايضة. كانت هذه المقايضة تتم دون أن يتبادل التجار مع زبائنهم كلمة واحدة، فبعد أن يضعوا بضائعهم، يرحلون بعيداً لمسافة نصف يوم من الرحيل المتواصل، وفي عين التجار، تصل القوارب التي تحمل الراغبين في الشراء من قبائل الوانجارا، ويقومون بمعاينة أكوام الملح والبضائع

(1) محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 122.

(2) المرجع نفسه، ص 130.

(3) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 52.

(4) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 674.

(5) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 52.

الأخرى، ويقدرّون لكل كومة مايقابلها من الذهب الذي يحضرونه معهم في شكل عروق أو قطع صغيرة من المعدن الخام، ثم يرحلون بدورهم ويختفون في منطقة بعيدة عن ساحة السوق.

في صباح اليوم التالي، يعود التجار مرة أخرى إلى ساحة السوق ليقدرّوا قيمة الثمن الذي تركته قبائل الوانجارا مقابل كل كومة، فإذا قبلوا الصفقة فإنهم يدقون طبول الدبة مرة أخرى علامة على قبول الصفقة، ويأخذ كل تاجر كمية الذهب التي تركت أمام كومته، ورحل الجميع تاركين بضائعهم لمن اشتروها بهذه الطريقة الغريبة⁽¹⁾.

أما في الحالات التي يقرر فيها التجار أن كميات الذهب التي تركها الزبائن من قبائل الوانجارا ليست كافية، فإنهم يعلنون رفضهم لإتمام الصفقة، فيتركوا بضائعهم، والذهب المتروك أمام كل كومة، ويرحلوا مرة أخرى بعيدا عن السوق بمسيرة نصف يوم⁽²⁾.

عندئذ تعود قبائل الوانجارا مرة أخرى لتختار بين أحد الأمرين: إما أن تستعيد ذهبها وتعود دون إتمام الصفقة، وإما أن تضع المزيد من الذهب أمام كل كومة، وكان هذا الاحتمال الثاني هو الذي يحدث غالبا، حيث أنهم يريدون الملح ولو دفعوا فيه أضعافا من وزنه ذهباً⁽³⁾.

ويعود التجار عندئذ إلى ساحة السوق ليقرّعوا الطبول دلالة على قبول الصفقة، ثم يرحلون عائدين مرة أخرى إلى أرض غانا، للاستعداد مرة أخرى إلى مقايضة جديدة⁽⁴⁾.

الكتب: كانت الحركة الثقافية والعلمية تواكب الحركة الاقتصادية⁽⁵⁾، فمتلما كانت القوافل التجارية شريانا للمعاملات الاقتصادية، بين مركز الشمال الإفريقي وبين الغرب الإفريقي، فقد ظلت إشعاعا للمؤثرات الثقافية، فقد كانت بلاد المغرب وجهة لجلب الكتب⁽⁶⁾.

عمل سلاطين ممالك السودان الغربي على الاهتمام بالعلم والثقافة، وذلك باستقدام عدد من الفقهاء والعلماء، بالإضافة إلى شراء عدد كبير من الكتب الدينية في مذهب الإمام مالك وغيره والكتب اللغوية والأدبية والعلمية والثقافية من أماكن عديدة أهمها مصر والمغرب، فأصبحت

(1) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 52. انظر أيضا حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 283.

(2) خوان جوزيف: المرجع السابق، ص 54.

(3) نفسه، ص نفسها.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) قاسم الزهيري: "الممالك الإسلامية القديمة في إفريقيا، مملكة سنغاي" - ، مجلة دعوة الحق، ع/10، (يوليو 1962م)، ص

79.

(6) عبد الله عيسى: المرجع السابق، ص 283.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

الممالك السودانية، حواضر ثقافية ومركز إشعاع ثقافي يؤمه طلبة العلم والعلماء من كل مكان⁽¹⁾، وصارت تجارة الكتب تفوق كل تجارة في ربحها، ولا توجد سلعة تضاهيها في الربح، سواء كان الكتاب منسوخا في نفس البلاد أو مستوردا من البلاد الإسلامية.

وقد عرفت بلاد السودان تحت ظل حكم سنغاي كل المعارف التي توصل إليها العالم الإسلامي في ذلك الوقت، سواء عن طريق الكتب التي كانت ترد على أسواقها بكميات كبيرة أو عن طريق الفقهاء أو الفقهاء التجار الذين كانوا يذهبون إلى بلاد السودان للتجارة وفي الوقت نفسه يقومون بالتدريس والتعليم، لذلك فقد ازدهرت تجارة الكتب وحفلت خزائن مدن السودان⁽²⁾.

ومن بين أبرز العلماء الذين استقدموا من بلاد المغرب إلى مملكة سنغاي نجد:

- **محمد عبد الكريم المغيلي:** الذي جاب بلاد السودان في عهد الحاج محمد اسكيا سلطان سنغاي، واتخذه مستشارا له⁽³⁾، ووجه إليه عدة أسئلة عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾.
- **الفقيه صالح محمد اندي عمر المعروف بصالح تكن:** قال عنه السعدي: «محترم عند السلاطين يشفع للمساكين عندهم ولا يردون شفاعته على كل حال، ألف شرحا على مختصر الشيخ خليل رحمه الله تعالى»⁽⁵⁾.

هذا الإشباع في الحركة الفكرية الذي امتد إلى نهاية القرن السادس عشر ميلادي ساهم في اتساع استيراد الكتب من المشرق والمغرب، بالإضافة إلى تشجيع الحكام على الترويج للثقافة العربية، وتوفير الورق وزيادة عدد المتعلمين، أصبح الكتاب يلاقي راجا كبيرا، فيقتنيه أكثر الناس للانتفاع به أو للتبرك أو الزينة، وكانت أثمان الكتب مرتفعة بالقياس إلى مراكش أو فاس وأعلى الأثمان كان تدفع في الكتب المغربية مثل المعيار للونشيسي وأرجوزة المغيلي مع شروحه⁽⁶⁾.

(1) أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي (أفريقية الغربية) من القرن الرابع هجري حتى مطلع القرن الثالث عشر"، مجلة الدارة، ع/ 2، (سبتمبر 1993م)، ص 224.

(2) المرجع نفسه، ص 231.

(3) المرجع نفسه، ص 232.

(4) محمود كعت التنبكتي: تاريخ الفتاش، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 2014م، ص 92.

(5) السعدي: المصدر السابق، ص 36.

(6) محمد الغزي: المرجع السابق، ص 556.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

ومن شدة حب السودانيين ورغبتهم في الكتب أن السلطان منسى موسى اثناء عودته من الحج مر بالقاهرة، وحمل معه كتب فقه مالك⁽¹⁾.

ساهمت وفرة الكتب في إنشاء المكتبات وبذلك ظهرت المكتبات بالسودان الغربي وأهمها تلك التي امتلكها آل آقيت، فقد اقتنوا معظمها من التجارة، ومما كان يجلبه الحجاج معهم من المشرق، وقدر أحمد بابا مؤلفات مكتبته التي كانت اقل من مكتبات أسرته كتباً وأهميته بألف وستمئة مجلد.

كما اشتهر العديد من العلماء بإنشاء المكتبات من أمثال بوغيوعو ومحمد بن محمود الذي كانت مكتبته بمثابة خزانة عامة يستعير منها الطلبة والقراء ما يشاءون من الكتب⁽²⁾.

النحاس: يعتبر من بين أهم المواد التجارية التي تصدّر نحو بلاد السودان، كما كان سلعة هامة من سلع القوافل التجارية.

تحدث ابن بطوطة عن وفرته فقال: «ومعدن النحاس بخارج تكدا يحفرون عليه في الأرض، ويأتون به إلى البلد، فيسكبونه في دورهم، يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم، فإذا سكبوه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر ونصف، بعضها رقاق وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ منها بحساب أربعمئة قضيب بمثقال ذهب، وتباع الرقاق بحساب ستمئة وسبعمئة بمثقال... ومنها يحمل النحاس إلى مدينة كوبر، وإلى زغاي وإلى بلاد برنو...»⁽³⁾.

كما كان النحاس يصدر من فاس نحو الجنوب باتجاه سجلماسة ومنها إلى بلاد السودان⁽⁴⁾ كذلك كانت بلاد السوس الأقصى تصدره نحو السودان على هيئة سبائك وحوضات وحلقات، لأن النحاس بالسودان الغربي كان قليل يوجد في بلدة تيجامين القريبة من سجلماسة ودرعة، كما يوجد أيضاً في بلدة تتودان⁽⁵⁾.

وقد كان السودانيون يستخدمونه في عدة استعمالات منها المسامير النحاسية التي كانت اودغشت تصدرها إلى غانة ليتم استخدامها هناك على شكل عملة، وكذلك الأواني النحاسية التي

(1) احمد الشكري: الإسلام والمجتمع السوداني. امبراطورية مالي 123-1430م، المجمع الثقافي، ابوظبي، 1999م، ص 257.

(2) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 557.

(3) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 697.

(4) فتحي زغروت: المرجع السابق، ص 172.

(5) المرجع نفسه، ص 173.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

كانت تستورد مصنعة من فاس، وفضلاً عن ذلك كان السودانيون يصنعون معظم حلبيهم من النحاس، كما صنعوا منه تماثيل يصل وزن بعضها إلى حوالي 20 كلغ⁽¹⁾ كما استخدمت في صناعة الأدوات المنزلية والزخارف والشمعدانات والفوانيس ولوازم سروج الخيل وحلق للأبواب⁽²⁾. بالإضافة إلى المصنوعات الحديدية التي كانت تستعمل مثل الأقفال والمحاريث والفؤوس والسلاسل والتي كانت تصنع في فاس ومراكش⁽³⁾.

بالإضافة إلى وجود المصنوعات الزجاجية من قناديل وكؤوس...وكانت هذه البضائع غالية الثمن ولا يقبل على شرائها إلا الموسورون من التجار والولاة والقضاة⁽⁴⁾.

كما وجدت المنسوجات القطنية، على الرغم من وجود مصانع للقطن والصوف بمصانع تنبكتو وديني، لكن الأنواع الجيدة كانت تستورد من المغرب، ومن الدول الأوروبية عن طريق المغرب، وقد أقبل عليها باشوات تنبكتو لإهداءها إلى القضاة والفقهاء وولاة المدن⁽⁵⁾.

هذا إلى جانب وجود المنسوجات الحريرية والكتانية الملونة التي كانت تصل إلى السودان⁽⁶⁾ خاصة السوسية ذات لون ابيض في الغالب، ولكن إذا أضيف إليه بعض الألوان الزاهية تصبح عندئذ من نصيب النساء⁽⁷⁾، كما وجدت العطور، حيث كانت تصدر الورود المجففة وعصارة الزهر والخزامى، أما خشب العود الهندي فكان يجلب من إيطاليا عن طريق المغرب⁽⁸⁾.

كما وصلت التمور المغربية إلى السودان من مدينة أوجلة ومن مدينة ودان⁽⁹⁾ يقول الادريسي: الادريسي: « كانت تمور أوجلة أكثر فتمور ودان أطيب ومنها يدخل الى السودان»⁽¹⁰⁾، كما كانت تصدر من مدينة سجماسة فقد ذكر الادريسي أنه « ليس في بلاد السودان شيء من

(1) الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 276، 277. أنظر أيضاً مزاحم علاوي الشاهري، المرجع السابق، ص 75.

(2) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 445.

(3) نفسه، ص نفسها.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) المرجع نفسه، ص 446.

(6) عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي، ص 326.

(7) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 446.

(8) نفسه، ص نفسها.

(9) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 301.

(10) الإدريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 312.

الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل وارقلان...»⁽¹⁾.

وقد وجدت سلع أخرى مختلفة تمثلت في الأصبغة التي كانت تصنع من مادة الشب خاصة في الأصباغ المتراكبة للونين مثل الأرجواني والوردي⁽²⁾.

ونظرا لقلة مادة القمح عند السودانين فإننا نلاحظ رواج هذه التجارة، فكان قمح السوس وإقليم مراكش مطلوبًا عند الموسورين في السودان⁽³⁾ كما وصلت حنطة وارجلان إليهم⁽⁴⁾.

إلى جانب الحلي التي دأب تجار السودان على حملها إلى بلدهم، وقد اشتهر في هذه الصناعة صناع مهرة من مدينة تارودانت⁽⁵⁾، والتي تعتبر بابا للتجارة بين المغرب والسودان واشتهرت بحليها من الذهب والفضة والنحاس، وكانت قطع الحلي تلك تطعم بالزجاج الملون والعقيق وضمت أصناف تلك الصناعة القلائد والخواتم والخلاخل والتهاليل⁽⁶⁾ والأساور والسبح، وكانت أثمانها باهضة⁽⁷⁾.

أيضا استورد السودان التبغ والأصداف والأسورة والختم والفسار والأدوات الخزفية الراقية الملونة والتحف المعدنية⁽⁸⁾ إلى جانب استيرادها للجلود، فعلى الرغم من توفر السودان على الحيوانات ووجود حرفة الدباغة به، فإن الجلود الملونة المدبوغة جيدا كانت في عداد واردات تلك البلاد كان من خصائصها قابليتها للتطريز بخيوط الفضة والذهب⁽⁹⁾.

(1) المصدر نفسه، ج1، ص 20.

(2) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 447.

(3) المرجع نفسه، ص 449.

(4) الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص 111.

(5) مدينة من مدن السوس الأقصى شرقي لمطة، عبارة عن مدينة في مضيق بين جبلين، من أخصب بلدان المغرب، اشتهرت بكثرة السكر والحنطة، أنظر الاستبصار، ص 212، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 7.

(6) علبة لوضع المصحف، أنظر محمد الغربي: المرجع السابق، ص 447.

(7) نفسه، ص 447.

(8) قدوري عبد الرحمن: "تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط"، مجلة متون، ع/1، (1 أبريل 2019م)، ص 155.

(9) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 449.

كما تم نقل المرجان والأحجار الكريمة من بلاد المغرب نحو السودان الغربي والذي كان متوفر في مياه مدينة سبتة وهو كالشجر يصاد من بحرهما، يقول ابن حوقل: « بها معدناً للمرجان صالحاً يعمل فيه قوبريات لطاف...»⁽¹⁾.

كما تم ذكرها عند الإدريسي بقوله: «...وعمارة أهلها على صيد المرجان والمرجان يوجد بها كثيراً وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الأقطار مثل ما يجد منه بمدينة سبتة وصقلية...»⁽²⁾.

كما توفر المرجان في مدينة باجة بكثرة يقول الإدريسي: « يعمل به في كل الأوقات الخمسون قارباً والزائد والناقص ... ومازاد ونقص، والمرجان ينبت كالشجر ثم يتحجر في نفس البحر بين جبلين عظيمين ويصاد بالآلات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القتب، تدار هذه الآلة في أعلى المراكب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان، فيأخذ به الرجال إلى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة...»⁽³⁾.

كذلك بالنسبة للأحجار الكريمة، فقد توفرت بلاد المغرب على هذه الثروات وعن جودتها يقول الإدريسي: « وفي سواحل هذا البحر (بحر الظلمات) يوجد العنبر الجيد ويوجد أيضاً في ساحله حجر البهت وهو مشهور عند أهل المغرب الأقصى ويباع الحجر منه بقيمة جيدة لاسيما في بلاد لمتونة وهم يحكمون عن هذا الحجر أن من امسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية...»⁽⁴⁾.

وكان اهتمامهم بهذه الأحجار يعود لإغراض علاجية، فقد ذكر الإدريسي أن أهل لمتونة يستعملونه كعلاج، فمن ذلك أحجار تعلق على الثدي الموجعة فتبرأ من وجعها، ومنها أحجار تعلق للولادة فتسهل⁽⁵⁾.

وقد تحدث البكري أيضاً عن نوع من الأحجار التي كانت تتم المتاجرة بها، في موضع بين تادمكة وغدامس، فيقول: «...وفي هذه المجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسي النسمت، وهي حجارة تشبه العقيق، وربما كان في الحجر الواحد ألوان من الحمرة والصفرة والبياض، وربما

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 79.

(2) الإدريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 290.

(3) المصدر نفسه، ص 291.

(4) المصدر نفسه، ص 104.

(5) نفسه، ص نفسها.

وجد فيها النادر الحجر الجليل الكبير، فإذا وصل به إلى أهل غانة غالوا فيه وبذلوا فيه الرغائب، وهو أجل عندهم من كل علق يقتني...»⁽¹⁾.

كل هذه السلع فضلاً عن الخيول التي كانت الممالك السودانية تتنافس للحصول على أكبر عدد منها، باعتبارها أداة عسكرية أساسية لجيوش تلك الفترة، خاصة بالنسبة لغانة التي كانت امبراطورية مترامية الأطراف وحاجتها كانت ماسة إلى وسيلة قادرة على ضبط الأمن داخل مناطق نفوذها، وبما أن الخيول المحلية لم تكن أفضل وسيلة للقيام بذلك الدور، فلقد كان من اللازم على ملوكها استيراد خيول قوية وسريعة⁽²⁾ وقد وصف لنا البكري خيول غانة بقوله: « وخيل غانة قصار جدًا »⁽³⁾.

كان التجار يجنون أرباحًا كبيرة من الصفقات المتعلقة بها، ونظرًا لقلّة الأعداد المعروضة في الأسواق مقارنة مع الطلب الكبير عليها، فمصاعب عبور الصحراء، وخاصة منها طول المسافة وندرة المياه والعلف، كانت من بين العوائق التي وقفت أمام توسيع مجال هذه التجارة، لذلك كانت الخيول التي تصل المنطقة من الشمال موجهة أساسًا للملوك السودانيين الذين كانوا يدفعون مقابلها أثمان باهضة ويحرصون على اقتنائها ويولونها اهتمامًا كبيرًا⁽⁴⁾ ومن بين مظاهر هذا الاهتمام ما كان يفعله أحد ملوك غانة⁽⁵⁾ حسب ما جاء به محمود كعت:

« ويقال أن له ألف خيل مربوطين في داره، عادة معروفة أن مات واحد منهم في صبح جيء بآخر مكانه عوضه قبل المساء، وفي الليل كذلك ولا ينام واحد منهم إلا على زربية ولا يربط إلا بحرير في عنقه وفي رجله، ولكل منهم أنية من النحاس يبول فيها ولا يقطر من بوله على الأرض قطرة إلا في الإناء، لا في ليل ولا في نهار، ولا ترى زبلاً واحدًا تحت واحد منهم، ولكل منهم من الخدم ثلاثة أنفس يجلسون تحته، واحد منهم يقوم بعلفه، وواحد منهم يسقيه، وواحد منهم موكل على رصد بوله وحمل زبله...»⁽⁶⁾.

(1) البكري: المصدر السابق، ص 183.

(2) الناني ولد الحسين: المرجع السابق، ص 277.

(3) البكري: المصدر السابق، ص 177.

(4) الناني ولد حسين: المرجع السابق، ص 290.

(5) ويقصد به هنا ملك سلطنة كيمع وقد سميت كيمع نسبة له، ومعنى اسمه ملك الذهب، كي: هو الذهب، ومع: الملك وهي مملكة

واسعة تابعة لغانة، أنظر: محمود كعت التبتكي: المصدر السابق، ص 134.

(6) المصدر نفسه، ص 290.

بعد مرور السنوات أصبحت تربية الخيول من مميزات منطقة السودان الغربي، وغدا لخيول السودان من المميزات كتحمل المناخ والعطش ما أهلها لأن تصبح من جملة الصادرات⁽¹⁾. كما توفرت بلاد المغرب على معدن الفضة واعتبرت من بين أهم المنتجات المعدنية التي لقيت رواجًا في مجال التجارة الداخلية والخارجية حيث اشتهرت منطقة السوس بالمغرب الأقصى باستخراج هذه المادة من منجم زكندر، الذي يستعمل من طرف سكان هذه المنطقة⁽²⁾، حيث كانت تستخدم في الزينة من سلاسل وصناديق صغيرة مزركشة وأحجية وتعاويذ التي اشتهرت بها التوارق خاصة⁽³⁾.

ثالثًا: أساليب التعامل التجاري بين بلاد المغرب والسودان الغربي.

1-نظم التعامل التجاري:

القرض: هو أن يقوم رجل بإقراض آخر مالا ليعمل به على وجه القراض نظير جزء من الربح، وكان هذا النظام يستلزم إبرام عقد بين الطرفين يشهد عليه الشهود العدول⁽⁴⁾، هذه الطريقة كانت مستعملة بكثرة ونظرًا لما يترتب عنها من مشاكل، إهتمت بها كتب النوازل، فنجد أن الونشريسي قد جمع في كتابه العديد من القضايا التي مست هذا الجانب مثل قضية موت رب مال القراض وأن التصرف يكون بإذن الورثة⁽⁵⁾، كم أكد في نازلة أخرى على ضرورة الاستشهاد بالبيئة في قضايا القراض⁽⁶⁾.

نلاحظ من خلال نازلة جاء بها الونشريسي تتعلق بالسفر إلى بلاد السودان⁽⁷⁾ أن تاجرًا أخذ من آخر قراضًا ليسافر به إلى ناحية تادمكة ومن ثم مضى نحو غانة و اودغشت، وأقام بها إحدى عشرة سنة.

تدل هذه النازلة على نشاط الرحلات التجارية من المغرب نحو السودان، كما تدل على مدى تطوّر واستعمال الناس لمختلف النظم التجارية.

(1) محمد الغربي: المرجع السابق، ص 45.

(2) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 54.

(3) ريمون فيرون: المرجع السابق، ص 94.

(4) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 86.

(5) الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص ص 203، 204، 205.

(6) المصدر نفسه، ج6، ص 562.

(7) المصدر نفسه، ج9، ص 116.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

كما كانت الدولة الموحدية تقرض الطلبة أموالاً للمتاجرة بها، ثم يردون السلف، فقام الخليفة عبد المؤمن بن علي بإقراضهم ألف دينار لكل واحد منهم من مال المخزن⁽¹⁾. كما عرفت القروض على المستوى الدولي، فقد تعامل المغاربة مع غيرهم من الشعوب الأخرى بالقروض مثل تجار جنوة ومرسيليا على أساس القرض المسمّى بالبحري.

المعاوضة:

وهي دفع ثمن الشيء أو تقديم عوض عنه⁽²⁾ وهو يعادل المقايضة أي معاوضة سلعة بأخرى مثلها أو بمبلغ من المال يساوي قيمة السلعة⁽³⁾.

يذكر الونشريسي أن هذا النظام انتشر في القرى المغربية على وجه الخصوص، حيث جرى العرف بها على بيع الطعام(الحبوب) بالعصير(الزيت)، مثل ما جاء به الونشريسي حول مسألة بيع الطعام بالزيت⁽⁴⁾، ويصف بأن من عادات البدو الفقراء بالمغرب، أنهم في سنوات القحط والجذب، يحتاجون إلى الأقوات والأطعمة ويشرونها بالدين إلى الحصاد فإذا حل الأجل وعجزوا عن دفع الدين بالدنانير يضطر الدائنون إلى الحصول منهم على جزء من المحصول في مقابل قيمة الدين⁽⁵⁾.

الرهن:

يعرف الرهن بأنه ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك⁽⁶⁾ وهو أن ترهن بعض الأملاك نظير مبلغ من المال، أو أن ترهن بعض العقارات (كالدور والبساتين والراضي) والثمار أو الزرع مقابل مبلغ من المال، ويعتبر هذا النظام من النظم التي وجدت ببلاد المغرب لتسهيل العملية التجارية، وقد تعامل بها سكان بلاد المغرب.

(1) صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين(564-1130هـ/1130-1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص 317.

(2) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 545.

(3) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 90.

(4) الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص 238.

(5) المصدر نفسه، ج5، ص 258، ج10، ص 436. انظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 90.

(6) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص 1202.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

وجدت العديد من الحالات والأمثلة التي تدل على لجوء المغاربة لاستعماله ومنها ما ذكره الونشريسي عن امرأة رهنّت بيتا فيه مطمورتان في دنانير في البادية⁽¹⁾، كما يضيف الونشريسي بأنّ الرهن لا يثبت بالسّماع وإنما بالبينة العادلة التي لا مدفع فيها⁽²⁾.

إلى جانب هذه النظم التي عرفها المغرب الإسلامي فقد وجدت نظم أخرى كان الهدف منها تسهيل العملية التجاريّة وتنشيط التجارة بها عبر العصور، لذلك نجد أنه من بين النظم التي وجدت نظام السلف والكراء، حيث كان هاذين النظامين شائعين بين جميع الطبقات في بلاد المغرب الإسلامي.

كان نظام السلف معمولاً به، ويكون إمّا نقداً بنقد، أو نقداً بسلعة أو سلعة بأخرى⁽³⁾ وقد حضيت هذه المعاملة بانتشار واسع نظراً للجوء الملاك والزراع إليه في أوقات الحاجة و الإضطراب، كما انتشر هذا النوع من البيع بكثرة في أسواق الأندلس و جرت العادة على توثيق بيع السلف فازدهرت بذلك صناعة التوثيق في القرن السادس هجري.

كما استعمل نظام الكراء في الكثير من المواضع ومن ذلك كراء الثيران للحرث أو كراء النساء للحلي لمدة معيّنة مقابل مبلغ يتفق عليه، كما وجد كراء السفن لنقل البضائع أو الأفراد، من موضع لآخر⁽⁴⁾ نظير أجره معيّنة يتفق عليها في العقد أو في اكتراء الحوانيت المقامة على أرض السلطان أو المملوكة لبيت المال⁽⁵⁾.

كان لهذه النظم دور كبير في تنظيم الحركة التجارية ببلاد المغرب ومن ثم تنشيطها و دفع حركة التجارة، كذلك إتاحة جميع الفرص للناس للمتاجرة ومحاولة توفير سبلها، لذلك نلاحظ أن النظم التجارية قد تميزت بالتنوع.

(1) الونشريسي: المصدر السابق، ج10، ص 412. انظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 90.

(2) الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص ص، 490، 494.

(3) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 76.

(4) الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص ص 308، 310.

(5) المصدر نفسه، ج6، ص 257.

منها ما عرف بالبيع الآجل (البيع بأجل) وهو من بين طرق التعامل التجاري، وهو البيع الذي بموجبه دفع قسط من ثمن السلعة محل التبادل، على أن يؤجل تسديد القسط الآخر⁽¹⁾ وهناك من يطلق عليه البيع بالثمن المؤجل⁽²⁾.

وقد عرفت بلاد المغرب هذا النوع من البيع في العديد من الفترات، حيث يعطينا ابن أبي زرع الفاسي أنه في سنة (595هـ/1197م) إشارة تاريخية لعملية بيع ألف وسق من القمح، حيث قال «فباعه كله من أهل الضعف بوثائق وأخرهم بالثمن إلى أجل...»⁽³⁾.

ومن أنظمة البيع الأخرى التي عرفت بلاد المغرب، نظام الوديعة، والتي تعرف من الناحية اللغوية بأنها الترك، وهي ترك الأعيان مع من هو أهل للتصرف في الحفظ قصداً⁽⁴⁾ وله في حفظها ثواب، لأنها تعتبر أمانة محضة⁽⁵⁾، عليه أن يردها لصاحبها متى طلبها، وعلى المودع أن تكون بينهما بنية على ذلك⁽⁶⁾، وإن حصلت وتلفت الوديعة فللمودع قبض البديل⁽⁷⁾. ومن بين أمثلة استخدام أهل المغرب للوديعة، ما ذكره الونشريسي في إحدى نوازله إلى رجل من تجار الزيت بسببته سافر إلى الجزائر ليبيع زيتا له هناك، فأودعه قوم من أهل بلده زيتاً لهم ليبيعه لهم هناك⁽⁸⁾.

2/ وسائل التعامل التجاري:

العملة: تسهم العملة في إعطائنا صورة عن الأوضاع الاقتصادية بالبلاد و توضّح مدى التقدم والإستقرار الذي تتعم به، وعن طريق قيمتها نستطيع أن ندرك مدى رواج التجارة أو تدهورها⁽⁹⁾، لذلك نجد أن الدولة الموحدية قد عرفت عملة خاصة بها، استعملها في العمليات التجارية.

(1) مسعود كربوع: النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع هجري)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2018م، ص 379.

(2) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 269.

(3) ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 270.

(4) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 618.

(5) عبد الوهاب الشعراني: كتاب الميزان، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989م، ج3، ص 106.

(6) أبي زيد القيرواني: النوادر و الزيادات على ما في المدونة من غيرها من لأمها، تحقيق محمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ج8، ص 480.

(7) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، مج5، ص 423.

(8) الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص 75. انظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 90.

(9) حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 225.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

يمكن تعريف العملة على أنها أداة وساطة للتبادل التجاري وقاعدة لتشغيل كل النشاطات الاقتصادية، والتي عرفت تطورات عبر المراحل الزمنية واتخذت أشكالاً متنوعة من الأصداف إلى المعادن الثمينة أو إلى ما يسمى بالنقد المكتوب⁽¹⁾. وهو كل مسكوك من ذهب أو فضة⁽²⁾، تأخذ تأخذ قيمتها من المعدن الذي صنعت منه، فالنقود النحاسية ضعيفة القيمة والنقود الفضية لها قيمة متوسطة، أما النقود الذهبية فكانت لها قيمة عليا⁽³⁾.

كذلك تأخذ النقود أشكالاً مختلفة، والشرط الوحيد أن يكون الشكل الذي تتخذه مقبولاً⁽⁴⁾ من الجميع.

تعتبر السكة الآلة الحديدية التي يسك بها النقد، أي يضرب ويختم بالصور أو بالكلمات المميزة ومن ثم أصبحت السكة تطلق على الدراهم والدنانير المسكوكة بهذه الآلة⁽⁵⁾.

وفي هذا يقول ابن خلدون: « أما السكة فهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش أو النقص، إن كان يتعامل بها عدداً أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد أن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف عندها السبك في متعارف أهل القطر ومذاهب الدولة الحاكمة...»⁽⁶⁾.

نستطيع أن نستنتج من قول ابن خلدون بعض الاستنتاجات أهمها أن العملة تأخذ نقوش وشكل خاص بها، كما أشار إلى أن العملة يوضع عليها علامة معينة خاصة بالسلطان توضع على الدينار بعد أن يقدر وتحدد قيمتها، كما أشار إلى أن النقوش كانت تطرق بمطرقة أو آلة

(1) بيار جورج: معجم المصطلحات الجغرافية، تر، حمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ص 581.

(2) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 600.

(3) عبد المحسن محمد وضياء عزت: المرجع السابق، ص 265.

(4) بيار جورج: المرجع السابق، ص 289.

(5) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 289.

(6) ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 281.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

حديدية ويكون النقش حسب مذهب الدولة، لذلك فقد تميزت الدول الإسلامية التي حكمت بلاد المغرب بعملة خاصة سواء من ناحية الشكل، الوزن والنقش.

كانت العملة المتداولة في بلاد المغرب أيام الحكم الموحدّي تقوم أساساً على معدنين الدينار أو المتقال الذهبي⁽¹⁾ والدرهم الفضي⁽²⁾ وقد اعتمدوا في بداية أمرهم إلى سك عملة ذهبية على الطراز المرابطي⁽³⁾، وربما يعود السبب في شروع الموحدين إصدار نقودهم على الطراز المرابطي خلال فترة الحكم الانتقالي إلى تخوفهم من إجراء إصلاح نقدي سريع، في وقت كانت عملة المرابطين لا تزال تحظى باحترام الناس وثقتهم⁽⁴⁾.

(1) الدينار اسم فارسي معرب، نقد ذهبي مدور، اختلف موازينه وقيمه ونسبة الذهب فيه باختلاف الزمان والمكان وهو اسم لمتقال من ذلك الذهب المضروب، الذي لم يختلف وزنه بين الجاهلية والإسلام، وقد بدأت الدولة الإسلامية في سك دنانيرها الذهبية سنة 695هـ/76هـ، على عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكانت نسبة الذهب في الدينار على عهد الدولة الأموية والعباسية تتراوح ما بين 98% و100% وهو أنواع كثيرة مثل الدينار الجيشي، الدمشقي، العتيق...انظر المنوي: النقود والمكايل والموازن، تحقيق رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص 46. محمد عمارة: المرجع السابق، ص ص 226، 227.

(2) ج دراهم ودراهيم، هو عملة فضية، ذكرت في القرآن الكريم « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة»، يوسف 20، وقد كانت العرب تتعامل به في الجاهلية، حيث كانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهماً وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً، وقد عرف التاريخ الاقتصادي الإسلامي أنواع من الدراهم مثل الدرهم الأبيض، السلطاني، الشرعي، الدرهم الجيد وهو من خالص الفضة...انظر، ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 1370، محمد ضياء الدين الرئيس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، مصر، 1969م، ص 361، محمد عمارة: المرجع السابق، ص 214.

(3) تميزت عملة المرابطين بشكلها الدائري وباستعمالها للخط الكوفي في نقش الشعارات التي كتبت عكس عقارب الساعة، أما عن أوزانها فقد اتخذت نسب وزنية مختلفة تتراوح بين 3.90 غرام و 3.98 غرام بقطر يتراوح بين 20مم إلى 24 مم ومن بين الشعارات التي كتبت عليها « ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وهو نفس الشعار الذي كان منقوشاً على النقود الذهبية زمن المعز بن باديس الصنهاجي، الذي يعتبر أول من تبنى هذا الشعار. انظر صالح يوسف بن قرية: المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2، ص ص 234، 235. انظر أيضاً حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 226.

(4) صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: المرجع السابق، ص ص 278، 279، وعن طريقة عمل الدراهم يقول ابن بكرة الذهبي أن الفضة تسبك ثم توضع في الدست وهو إناء يوضع فيه المعدن السائل، بعد أن يوضع فيه بوتقة ويغطي ويترك لينضج ثم تأخذ السبائك وتقطع قطعاً وتعمل منها الدراهم ثم تختم، أنظر منصور بن بكرة الذهبي الكامل: كشف الأسوار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمني، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1966م، ص 75.

يعتبر الذهب والفضة من أهم المعادن التي استعملت لسك العملة، وقد سمحت وفرتها بخلق صناعة نقدية متقدمة، فتوفرت الفضة ببلاد المغرب بالإضافة إلى المناجم الأندلسية سيما بناحية البيرة ومرسية وقرطبة، أيضا وفرة الذهب السوداني ساعد في ازدهار صناعة العملة. عمد الخلفاء الموحدون إلى سك عملات ذهبية وفضية خاصة بهم، اتخذت أشكال مختلفة، فإلى جانب شكلها الدائري، وجدت العملة الموحدية ذات الشكل المربع أو المربع وهي العملة التي سنها المهدي بن تومرت على حد قول ابن خلدون: «... ولما جاءت دولة الموحدين كان ممّا سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه وإسم الخلفاء من بعده ففعل ذلك الموحّدون وكانت سكتهم على هذا الشكل...»⁽¹⁾.

إلى جانب ابن خلدون الذي اطلق عليه لقب « صاحب الدرهم المربع »⁽²⁾، نجد ابن أبي دينار القيرواني هو الآخر اطلق على ابن تومرت لقب « صاحب الدرهم المربع »⁽³⁾، كما قال أبي الحسن الحكيم أن صاحب الدرهم المربع هو أبو عبد الله المهدي القائم بأمر الموحدين وكانت الدراهم قبل ظهور الدولة الموحدية كلها مدورة، فأمر المهدي أن تكون دراهمه مركنة⁽⁴⁾. إلا أن هناك من عارض أن يكون المهدي بن تومرت قد سك في زمنه عملة، بحكم أن في تلك الفترة لم يستقر له الوضع لينظر في ترتيب الدولة ومؤسساتها، كما أن في فترته مازالت الدولة لم تسيطر على المدن التي تحتوي دور ضرب السكة⁽⁵⁾.

كما وجدت العملة بالشكل الدائري إلا أنها نقش عليها شكل مربع مثلما جاء به ابن خلدون من قبل، ومن بين الألقاب التي وجدت على العملة الموحدية، أنه كتب في مركز الوجه، داخل مربع الدينار الموحدي عبارة لا إله إلا الله وكتب في حاشية مركز الوجه المكونة من أربعة أقواس، قوس محمد رسول الله.

(4) ابن خلدون: المرجع السابق، ج1، ص 324.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 314.

(3) ابن أبي دينار القيرواني: المصدر السابق، ص 108.

(4) حسين مؤنس: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، مجلة المعهد المصري للدراسات

الإسلامية، ع/1-2، مج6، (1958م)، ص 111.

(5) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 83.

وعلى قمة مركز الوجه « بسم الله الرحمن الرحيم»⁽¹⁾ وفي قوس الشمال مركز الوجه « صلى الله على محمد »، وفي قوس قاعدة مركز الوجه « وآله الطيبين » وفي قوس يمين مركز الوجه « الطاهرين».

وكتب في ظهر العملة، في المركز داخل المربع، المهدي إمام، والأقواس التي استدارت عليه

الأمة القائم

بأمر الله

كتب عليها، القوس الأول أبو محمد عبد المؤمن، القوس الثاني المؤمن بن علي، القوس الثالث، أمير المؤمنين، القوس الرابع الحمد لله رب العالمين⁽²⁾.

ويمكن تقسيم الدينار الموحدى إلى: الدينار المؤمني نسبة إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي، الدينار اليوسفي، نسبة إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، والدينار اليعقوبي نسبة إلى الخليفة أبي يوسف المنصور⁽³⁾.

بالنسبة لوزن عملة الموحدين فقد اختلف وزنها من عهد خليفة إلى آخر، فكان الدينار المؤمني يزن حوالي 2.32 جرام أي 32 حبة شعير وقطره ما بين 19 و 20 ملم أي أنه أقل وزناً واصغر حجماً من الدينار المرابطي الذي كان يقدر بحوالي 84 حبة من الشعير⁽⁴⁾، كما أنه أقل من الوزن الشرعي للدينار وهو 4.25 جرام.

كان لانخفاض وزن العملة الموحدية أسباب عديدة، أهمها تراجع تجار الذهب مع السودان الغربي ما أدى إلى حدوث أزمة في الدينار الموحدى⁽⁵⁾.

إلى جانب كثرة حوادث قطع الطريق على التجار بين سجلماسة وغانة، على الرغم من سعي الدولة الموحدية إلى توفير الأمن، لكن ذلك كان أمراً عسيراً، حيث لم تخلو سنة من سنوات تاريخ الموحدى من قيام تائر في ناحية من نواحي الدولة⁽⁶⁾.

(1) عبد النبي بن محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس، مذكرة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان قيس محمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1978، 1979م، ص 41.

(2) عبد النبي بن محمد: المرجع السابق، ص 41.

(3) مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 203، 204.

(4) صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: المرجع السابق، ص 282.

(5) عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي، ص 331.

(6) حسين مؤنس: معالم، ص 221.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

ومازاد من حدة الأزمة أكثر استغلال العرب للأوضاع السائدة في الانقلاب على الدولة وولائهم لبني غانية أعداء الموحدين، مما اضطر بالموحدين إلى معاقبتهم بترحيلهم إلى المغرب الأقصى وتوزيعهم⁽¹⁾ مراعية في ذلك إلى إستراتيجية أمنية.

لم تلبث هذه القبائل إلا أن بدأت في إثارة القلائل من فساد وسطو ونهب وابتزاز للسكان الآمنين⁽²⁾ وقد وصف ابن عذاري المراكشي الوضع بقوله: «...واهزموا للفتنة نازًا وظهروا الخلاف والعناد... وشرعوا في تدمير البحائر وقطع مياهها وشجراتها، وقد خلت أمامهم المداشر والقرى... وارتفعت الأسعار وعمت الأقوات... واقشعرت الجلود من هول المكابدة في طلب شيء من أنواع الحنطة... حتى انتهى الربع الواحد من الدقيق اللطيف الفاسد إلى ثلاثة دنانير...»⁽³⁾.

كل هذا ألحق ضررًا بالتجارة مع السودان الغربي التي تعتبر باب الذهب، في أوقات مختلفة من تاريخ الدولة.

غير أن وزن العملة الموحدية لم يلبث أن تغير بعد الإصلاح النقدي الذي أحدثه الخليفة يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1198م)، فضاعف وزن الدينار وأصبح حوالي 4.64 جرام، ولذلك عرف الدينار الموحدية عند النصارى الأوربيين باسم دوبلة (Dobla)، هذا التغيير جاء ليكون معادلًا للعملة الأجنبية المتداولة كالدينار الأيوبي⁽⁴⁾.

إلى جانب الدينار الموحدية الذهبي فقد وجدت الدراهم الفضية الموحدية. كان الدرهم الموحدية عبارة عن صحيفة رقيقة من معدن الفضة⁽⁵⁾ يتراوح وزنه بين 1.50 و 1.55 جرام وهو ما يساوي ثمانية وعشرون حبة من الشعير، ويبلغ قطره حوالي 15 ملم إلى 16 ملم⁽⁶⁾ تميز الدرهم الموحدية بنقوشه الجميلة، فكتب على الوجه عبارة:

لا إله إلا الله، الأمر كله لله، لا قوة إلا بالله.

(1) محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، المغرب، 2006م، ص 103.

(2) جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص 326.

(3) ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 318، 319.

(4) مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 207.

(5) نفسه، ص نفسها.

(6) صابر عبد المنعم محمد علي البلتاجي: المرجع السابق، ص 287.

وعلى الظهر عبارة:

الله ربنا، محمد نبينا، المهدي إمامنا.

وكانت الدراهم تخلو من أسماء الخلفاء، لكن أحيانا تحمل مدن الضرب مثل بجاية تونس جربة، تلمسان، الجزائر، رباط الفتح، تطوان، طرابلس، فاس⁽¹⁾.

كما وجدت أنصاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب⁽²⁾ مما سهل عملية التعامل التجاري، كما عرف عصر الموحديين في بعض أوقاته العملات من النحاس والتي كانت تسمى الدنانير الحشمية كما ذكر الزركشي أنه وجدت دراهم تسمى الحدوس في قوله: « وفي ستين وستمئة في شهر ربيع منها صنع الحدوس وهي فلوس النحاس بتونس لينصرف الناس بها وقطعت في شوال من السنة المذكورة»⁽³⁾.

من جهة أخرى نجد أن المدن السودانية قد عرفت نوعاً من العملة، يقول البكري: « ودنانيرهم تسمى الصلح لأنها ذهب محض غير مختومة...»⁽⁴⁾.

كانت دنانيرهم تضرب في سجلماسة وبعد سبكها تدخل إلى بلاد السودان⁽⁵⁾ أيضاً نجد قول آخر للبكري الذي يعتبر دليل آخر على وجود العملة عند السودانين حيث يقول عن ملك غانة: «على حمار الملح دينار ذهب في إدخاله البلد ودينارات في إخراجة...»⁽⁶⁾ ويقصد بذلك ضربية يجب على التجار دفعها عند دخولهم أو عند خروجهم، وكانت تدفع بالدينار أي أنهم كانوا يتعاملون بالعملة.

وقد ذكر الدكتور الهادي المبروك الدالي أن أهالي السودان الغربي استطاعوا ضرب عملة من الذهب محلياً على هيئة نقد وكان معروفاً بالمتقال، وهو يزن ما بين 4-6 غرامات من الذهب، كما يقول بأن السودانين قد استعملوا العملة المغربية للتعامل التجاري⁽⁷⁾، ويقول نعيم قداح أنها

(1) مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 287.

(2) م، الخروبية، قطعة نقدية صغيرة، قيمتها جزء من عشرين من الدينار، تفاوتت قيمتها واختلف معدنها زماناً ومكاناً، انظر محمد عمارة: المرجع السابق، ص 191.

(3) الزركشي: المصدر السابق، ص 38.

(4) البكري: المصدر السابق، ص 181. انظر أيضاً الحميري: المصدر السابق، ص 129.

(5) نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 136، 137.

(6) البكري: المصدر السابق، ص 176.

(7) الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

تسمى الدوكا الذهبية وظهرت منذ القرن الرابع عشر⁽¹⁾ لكن الشائع أكثر في تعاملاتهم مع بلاد المغرب، هو تعاملهم بالمقايضة فيما بينهم.

ب/ المقايضة:

المقايضة مشتقة من القيض أي المثل وال عوض، وهي بيع عين بعين أي سلعة بسلعة دون نقد⁽²⁾ وهي نفسها المقايضة الصامتة، وذلك دون أن يتقابل الطرفين⁽³⁾.

وقد ذكرها وعرضها المسعودي في قوله: «وقصة أرض الذهب التي حذاء سجلماسة من أرض المغرب... ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم، وتركهم المتاع وغدو الناس إلى أمتعتهم فيجدون أعمدة الذهب وقد تركت إلى جنبه كل متاع من تلك الأمتعة، فإن شاء مالك المتاع إختار الذهب وترك المتاع وإن شاء أخذ متاعه وترك الذهب وإن أحب الزيادة ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بأرض المغرب بسجلماسة... من غير مخاطبة ولا مشاهدة...»⁽⁴⁾.

كانت المقايضة أهم وسيلة في التعامل التجاري بين بلاد المغرب ومنطقة السودان الغربي حيث تعتبر السلعة التي يراد اقتناؤها تمثل عملة للتجار الوافدين بالنسبة للسكان الأصليين، وفي المقابل يجني التجار سلعة أخرى غالباً ما تكون كميات من التبر في أشكاله المختلفة عروفاً كان أو مسحوقاً أو قطعاً صغيرة خام، تتم المقايضة وفق عملية منظمة كما تم ذكرها⁽⁵⁾.

ج/ الودع:⁽⁶⁾ وقد استخدم كعملة يتم به تبادل سلع أخرى وكذلك استعمل في الزينة كخرز مع قطع النحاس⁽⁷⁾ وقد كان الودع يستخدم كعملة في عملية التبادل التجاري إلى جانب الذهب، يقول

(1) نعيم قداح: المرجع السابق، ص 128.

(2) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 554.

(3) سي عبد القادر عمر: "إسهامات المدن الموحدية في الازدهار التجاري للمغرب الإسلامي"، مجلة كان التاريخية، ع/32، (يونيو 2016)، ص 172.

(4) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف سعد داغر، دار الهجرة للنشر، إيران، 1965م، ج2، ص ص 252، 253.

(5) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 305.

(6) حيوان يخرج من الماء يطرحونه على ساحل البحر ويلقون عليه الرمل فتحرق الشمس مافيه من حيوان ويبقى الودع وحده فيملأون منه بيوت الأموال، وهو معاملتهم فيما بينهم. أنظر الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكه، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، 1982م، ص 174.

(7) فاطمة علي امحمد احويلات: تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء، في الفترة من (600هـ - 1164م/1203م-1750م)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد الفتاح محمد الكباشي، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2016م، ص 178.

حسن الوزان: «تستعمل قطع الذهب الخالص بدلاً من العملة المسكوكة، والودع لشراء الأشياء التافهة، وهو صدف مستورد من بلاد فارس، تساوي أربعمئة منه مثقالاً واحداً»⁽¹⁾.

د/ الصكوك والسفاتج:

لم تقتصر المعاملات التجارية على التعامل بالعملة فقط أو عن طريق المقايضة والودع، بل عرفت العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وسائل أخرى هي الصكوك (الشيكات cheques)⁽²⁾.

هو أمر خطي يدفع بواسطته⁽³⁾ مقدار معين من النقود إلى الشخص المسمى فيه، ويجري تحرير الصك بدقّة حيث يدرج فيه اسم صاحبه، ومقدار المبلغ الواجب دفعه رقمًا وكتابة وموعد استقائه وقد يؤرخ ويختم بخاتم خاص ويصادق عليه⁽⁴⁾.

وقد عرفت بلاد المغرب استعمال الصكوك في معاملاتها مع الكثير من الجهات ومنها منطقة السودان الغربي وفي هذا يقول ابن حوقل: « ولقد رأيت صكًا كتب بدين على محمد بن أبي سعدون بأودغشت، وشهد عليه العدول بإثنين وأربعين ألف دينار»⁽⁵⁾ ليدل على التطور في استعمال الشيكات كوسيلة للمعاملات التجارية في هذه الفترة، كما توحى قيمته بضخامة هذه المبادلات⁽⁶⁾.

كما عرفت الصكوك في التجارة الداخلية لبلاد المغرب على عهد الموحدّين، بين سلطة الموحدّين والرعية، حيث يذكر أن عبد المؤمن منح لأهل جبل زرهون صكًا بإعفائهم من الضرائب وتأمين أموالهم، جزاءً لهم على دخولهم طاعة الموحدّين دون قتال⁽⁷⁾.

إلى جانب الصكوك فقد استخدمت السفاتج، وهي كلمة فارسية (سفته أي ورقة) وهي البوليصة والحوالة⁽⁸⁾.

(1) حسن وزان: المصدر السابق، ج 2، ص 167.

(2) مسعود كربوع: النظام المالي، ص 365.

(3) كتاب يكتب فيه عن مال مؤجل أو نحوه، أنظر محمد عمارة: المرجع السابق، ص 332.

(4) عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480-540هـ/1056-1145م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: احمد شريف، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2009م، ص 380.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 65.

(6) بغداد غربي: المرجع السابق، ص 285.

(7) مسعود كربوع: النظام المالي، ص 367.

(8) مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 220.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

وتستعمل السفائح أو الحوالات للدفع في بلاد أخرى، وهي أن يعطي تاجر مالاً لمن له مال بالبلد الذي يريد أن يسافر إليه بأسعار ذلك البلد⁽¹⁾، ويأخذ منه سفينة ليستظهرها لمن عنده المال في ذلك البلد.

وتساعد هذه العملية على تأمين المال للطرفين: الدافع والقابض، وحمائته من غدر الطريق ومخاطره⁽²⁾.

3/ آليات التعامل التجاري:

اختلفت المنتجات الصادرة والواردة على بلاد المغرب في ظل الدولة الموحدية، وتدفقت على الأسواق منتجات متنوعة، مما استدعى إلى وجود وسائل وآليات لضبط المقدار من السلع، لذلك وجدت المكاييل والموازين والمقاييس.

أ/ المكاييل:

المكاييل هي كل ما يكال به حديداً كان أو خشياً⁽³⁾ أي أداة الكيل التي يكتال بها، وهي تقدير الأشياء بحجومها⁽⁴⁾، جاء ذكرها في القرآن الكريم في مواضع عديدة في قوله تعالى: «ويا قوم أوفوا الكيل و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين»⁽⁵⁾، وذلك حماية لحقوق الناس وحفظاً لأموالهم لذا سار عليها المسلمون، وكذا بلاد المغرب التي استعملت المكاييل في تعاملاتها التجارية مع منطقة بلاد السودان الغربي وتتمثل هذه المكاييل في: **المد:** وهو من المكاييل الشائعة في بلاد المغرب وهو مقدار ملء اليدين المتوسطتين من غير قبضهما⁽⁶⁾.

(1) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 286.

(2) مريم محمد عبد الله جبودة: المرجع السابق، ص 220.

(3) نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري: "المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة"، مجلة الاستاذ، ع/203، (2012م)، ص 1489.

(4) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 560.

(5) سورة هود، الآية 85.

(6) علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ص 36.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

وقد استعمل أهل المغرب نوعين من المد، المد القروي والمد النبوي الذي يساوي حسب العزفي: « مد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل وربع، وقال بعضهم رطل وثلث»⁽¹⁾.

الصاع: ويسع أربعة أمداد⁽²⁾ كما يمثل نسبة خمسة أرتال وثلث⁽³⁾ ويقول الونشريسي: «أربع حفنات بكلتا اليدين من القمح أو غير ذلك، فهو مقدار الصاع الشرعي»⁽⁴⁾.

القسط: يقدر بنصف الصاع ومعناه النصيب⁽⁵⁾ (أي ½ صاع = 1088 غرام = 1.38 لتر).
القفيز: يساوي اثنا عشرة صاعاً أي 48 مداً وقد استعمله أهل المغرب بجميع أجزائه فوجد، نصف القفيز وربع القفيز وربع النصف⁽⁶⁾ يقول البكري: « القفيز بالقيروان وأعمالها ثمانى وبيات والويبة أربعة أثمان و الثمنة ستة أمداد بمدّ أوفى من مد النبي صلى الله عليه وسلم...القفيز مائتي مد وأربعة أمداد بمد النبي»⁽⁷⁾.

الويبة: وهي من المكاييل ومقدارها ستة عشر قدحاً⁽⁸⁾ وذكرها البكري بأنها أربعة أثمان، وقد كانت مستعملة في جميع أنحاء بلاد المغرب⁽⁹⁾.

الوسق: بفتح الواو وسكون السين، والوسق أصله الحمل، وهو مكيال كان بالمغرب ويسمى الصفحة، كانت سعته سنتين صاعاً بالصاع النبوي⁽¹⁰⁾. (60 صاعاً = 156600 غرام = 1982 لتر)⁽¹¹⁾.

(1) العزفي: إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافي، ابوظبي، 1999م، ص 40، والمد بالكيلو جرامات يساوي 152325 كيلو جرام. انظر محمد عمارة: المرجع السابق، ص 522.

(2) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 37. (وهو يساوي 60 صاعاً = 156600 غرام = 1982 لتر). انظر نجلاء سويد ابراهيم صالح الشمري: المرجع السابق، ص 1505.

(3) العزفي: المصدر السابق، ص 41.

(4) الونشريسي: المصدر السابق، ج 1، ص 398.

(5) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 38.

(6) كربوع مسعود: نوازل النقود، ص 117.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 26، 27.

(8) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 360.

(9) البكري: المصدر السابق، ص 27.

(10) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 622.

(11) نجلاء سويد ابراهيم صالح الشمري: المرجع السابق، ص 1505.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

ويعتبر السوق من أكثر المكييل استخدامًا عند الموحدين⁽¹⁾.

القدح: مكيال آخر عرفته منطقة الغرب الإسلامي استعمل لتحديد مقدار الزكاة، وهو مكيال تكال به الحبوب ويعامل ستة أمداد من خمسة أرطال وثلاث لكل مد⁽²⁾ وكان يسع من الحب المعتدل مائتين واثنين وثلاثين درهماً أو 32762 حبة⁽³⁾.

الإردب: بكسر الهمزة وهو مكيال مصري، يساوي أربعة وعشرين صاعاً⁽⁴⁾ ويستعمل لتقدير الحبوب الحبوب وقد استعمل هذا المكيال في بلاد المغرب.

ب/ الموازين:

جمع وزن، وزنه، يزنه⁽⁵⁾ وزناً وزنة⁽⁶⁾، من وزن الشيء إذ قدره، وهو ثقل الشيء بشيء مثله كأوزان الدراهم⁽⁷⁾ والوزن أصل الكيل، فإذا عرف الوزن عرف الكيل.

والميزان هو أداة الوزن، التي تقدر بها الأشياء بوضعها في كفة بإزاء صنجات مقدرة في كفة أخرى⁽⁸⁾.

وقد حث الإسلام على ضرورة ضبط الموازين، مثل قوله تعالى: « واوفوا الكيل والميزان بالقسط »⁽⁹⁾.

(1) القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 177. انظر أيضاً جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 234.

(2) كربوع مسعود: نوازل النقود، ص 120.

(3) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 448.

(4) علي جمعة محمد: المرجع السابق ص 39.

(5) الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص ص 38، 12.

(6) الزنة هي التي يوزن بها، يقال هذه زنة عشرة وهذه زنة مائة، انظر أبي هلال العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء،

تحقيق عزة حسن، دار صادر، بيروت، لبنان، 2011م، ج1، ص 319.

(7) نجلاء السويد ابراهيم صالح الشمري: المرجع السابق، ص 149.

(8) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 577.

(9) سورة الأنعام، الآية 152.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

عرفت بلاد المغرب العديد من الموازين التي استعملتها في العمليات التجارية ونذكر منها: **الرطل**: يعتبر الرطل من وحدات الوزن الرئيسية في الغرب الإسلامي وقد اختلف في بلاد المغرب من منطقة لأخرى، فوجد رطل القيروان، رطل تونس، رطل تيهرت... كما وجد رطل فلفلي، رطل لحم⁽¹⁾ والرطل يساوي 12 أوقية.

الأوقية: بضم الواو والجمع أواقي وهي عند العرب أربعون درهماً، كما أنها تساوي اثني عشر درهماً، كما استخدمت بزنة عشرة دراهم، فاختلف عيارها زماناً ومكاناً⁽²⁾.

المثقال: وقد استعمل كوحدة للوزن في الغرب الإسلامي ويقدر وزنه ب 4.72 غ، وقد عرف به الموحدون في عملتهم الذهبية⁽³⁾.

الدرهم والخروبة: الدرهم هو اسم لما ضرب من الفضة على شكل مخصوص، وهي كلمة أعجمية عربت عن اليونانية، وهي كلمة، دراخما ويقابلها دراهم⁽⁴⁾ وقد اختلف في مقداره بين 3.125 جرام و 2.975 جرام، أما الخروبة فهي أجزاء الدرهم مثل الربعيات والثمانيات.

القنطار: يعتبر من الموازين ذكر في القرآن الكريم في قوله سبحانه: « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة.. »⁽⁵⁾.

وقد اختلف في مقداره حسب الزمان والمكان، من ألف أوقية إلى ألف ومائة أوقية⁽⁶⁾، أي بحوالي 111.9744 غ⁽⁷⁾.

من جهة أخرى فقد عرف السودان الغربي الموازين الدقيقة منذ مجيء المغاربة وهم الذين جلبوها إلى تلك البلاد وهي كالاتي:

الكاوري: متخذ من الرصاص وكان هناك كاوري خاص بديني وتبوكتو وآخر خاص بمسينا.

الواكي: من الموازين متخذ من الرصاص.

(1) البكري: المصدر السابق، ص 62. أنظر أيضا كربوع مسعود: نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعياري للنوشرسي - جمعا ودراسة وتحليلا- مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص 147.

(2) البكري: المصدر السابق، ص 75.

(3) كربوع مسعود: نوازل النقود، ص 180.

(4) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 19.

(5) سورة النساء، الآية 20.

(6) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 468.

(7) كربوع مسعود: نوازل النقود، ص 170.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

البوانا: وحدة صغيرة جدًا لا يمكن استخدام المعدن في صنعها وتتخذ من حبات متساوية الوزن من بذرة الاكاسيا.

الطالي: وحدة معدنية للوزن على شكل متوازي الأضلاع.

ديوط : لوزن الذهب والحرير⁽¹⁾.

أما المكاييل التي كانت تستخدم لتقييم الحبوب فقد فوجد:

(المد) وهو يعادل عشر حفنات من الحبوب وأجزاؤه(نصف المد) و(ربع المد) أما (الصوال) فهو أربعة أمداد أو أربعون حفنة من الذرة الكبيرة، ثم هناك (التو) الذي يعادل 24 صوالا والفضة وتعادل 40 صوالاً⁽²⁾.

ج/ المقاييس:

المقياس هو المقدار وهو أداة للقياس والتقدير⁽³⁾ وقد استعمل المغاربة أنواع من المقاييس في مختلف التعاملات اليومية، ومن أهمها:

الذراع: بسط اليد ومدّها واصله من الذراع وهو الساعد⁽⁴⁾، وهو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، وقد عرفته بلاد المغرب، واستعملته في أسواق الأقمشة⁽⁵⁾.

الباع: وهو من المقاييس التي استعملت في تقدير الأشياء وهو قد مد اليدين وما بينهما⁽⁶⁾ وقدره أربعة أذرع⁽⁷⁾.

أما بالنسبة للقياس في المساحات، فقد عرفت بلاد المغرب مجموعة منها:

الميل: وهو مقدار مد البصر من الأرض، وهو يساوي 1609 متر⁽⁸⁾.

البريد: كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل واصلها (بريد دم) أي محذوف الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذنان كعلامة لها، فعربت، ثم سما الرسول الذي يركبه بريداً⁽⁹⁾ ثم سميت

(1) محمد غربي: المرجع السابق، ص 438.

(2) نفسه، ص نفسها.

(3) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 556.

(4) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 50.

(5) عبد الواحد المراكشي : وثائق، ص ص 295، 303. أنظر أيضًا كربوع مسعود: النظام المالي، ص 375،

(6) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 52.

(7) نفسه، ص نفسها.

(8) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 578.

(9) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 55.

الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين.

المسافة التي بين المحطتين التي يقطعها حامل البريد، وهي أربعة فراسخ أو اثنا عشر ميلاً أو 24.000 ذراع وفي هذا يقول عبد الواحد المالقي: «البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ألف ذراع وهي عشرة غلاو والغلوة ذراع والذراع أربعة وعشرون إصبعا والأصبع ست حبات من الشعير مصفوقة عرضاً مضموما بعضها إلى بعض»⁽¹⁾.

المرحلة: وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة وجمعها مراحل⁽²⁾ وهي تساوي 99,750 متر⁽³⁾.

بالنسبة لمنطقة السودان الغربي وقد عرفت المقاييس التي احتفظت بأسمائها العربية دون تحريف، واستعملت في جميع أنحاء السودان بكيفية موحدة فنجد:

القاله: وتسمى أيضا بالذراع وكانت تعادل خمسين سنتيمترا.

الشبر: وهو المسافة بين الخنصر والإبهام.

الفتر: وهو المسافة بين السبابة والإبهام في حالة انفتاح اليد اليمنى ويساوي 18 سنتيم.

القدم: لقياس الأرض وبحسب قدما بعد أخرى.

الحبل: لقياس الأرض أيضا وطوله 10 متر.

كما عرفت المنطقة الميل و الفرسخ والبريد⁽⁴⁾.

(1) رشيد العفاقي: مقادير الأوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين بالأندلس لعبد الواحد المالقي، الذخائر، ع/3، 2000م، ص 4.

(2) علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 56.

(3) محمد عمارة: المرجع السابق، ص 527.

(4) محمد غربي: المرجع السابق، ص ص 442، 443.

خاتمة

من خلال دراستي والبحث في موضوع العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي توصلت إلى عدة نتائج منها:

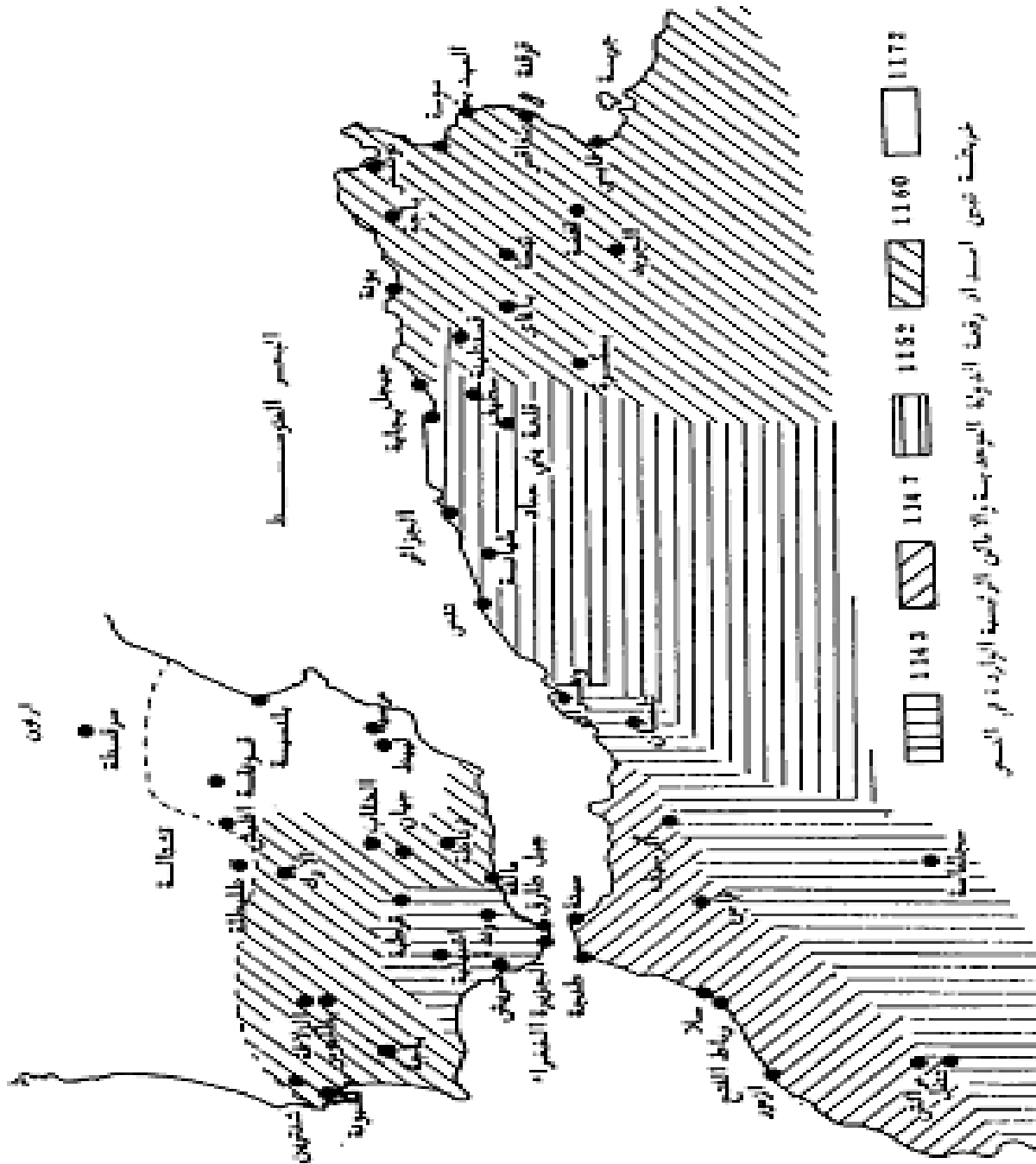
- شهدت الحركة التجارية في الفترة الموحدية ازدهارا كبيرا، حيث نشطت عملية التبادل التجاري وهذا نتيجة للعديد من العوامل أهمها توفر الدولة على مؤهلات اقتصادية والتي انعكست على تطور المجالات الاقتصادية.
- اهتمام وتشجيع الدولة وولاية الأمر للجانب الاقتصادي وتوفير سبل الراحة والخدمات التي انعكست على زيادة حماس التجار واستمرارية العملية التجارية.
- أدى اتساع الرقعة الجغرافية لبلاد المغرب في عهد الموحدين إلى كثرة ووفرة وتنوع المنتجات والسلع.
- كان لوفرة السلع لدى الدولة الموحدية دورا في نشاط العملية التجارية وتطلع الدولة إلى تسويقها خارجيا.
- تعدد وجهات التبادل التجاري بفضل انفتاح الدولة الموحدية على الخارج، منها المدن الإيطالية، والمشرق ومنطقة السودان الغربي.
- التأكيد على وجود علاقات تجارية ربطت الإقليمين الموحيدي ومنطقة السودان الغربي، والتي تميزت بالنشاط والتي جسدت حقيقة التواصل بين سكان بلاد المغرب والسودان الغربي.
- أدى اتساع الإطار الجغرافي لبلاد المغرب خاصة بعدما أصبحت كتلة سياسية موحدة إلى تعدد وتنوع الطرق التجارية، بين الإقليمين والتي مست جل بلاد المغرب، سواء المغرب الأقصى، الأوسط والأدنى، مع صعوبة الإمام بجميع الطرق لكثرتها وتشابكها.
- كان لإزدهار التجارة بين الإقليمين وتعدد الطرق المسلوكة إلى ظهور العديد من المراكز التجارية عبر طول الطرق والتي تعددت مهامها، من كونها مراكز ونقاط لراحة المسافرين، ومنها باعتبارها نقاط لالتقاء التجار وتبادل السلع، أيضا توفرها على أسواق متنوعة كانت لها فائدة في تسويق المنتجات، كما لعبت دور الوسيط بين الإقليمين المغربي والسوداني.

- كان لوجود العلاقات التجارية بن الإقليمين ضرورة في إيجاد وسائل من خلالها تتم عملية التبادل في جو منظم أكثر، لذا نجد أن الإقليمين قد اعتمدا على مجموعة من المكابيل والموازن والمقاييس التي جعلت العملية التجارية أكثر سهولة.
- كان للعلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي نتائج كثيرة تتمثل أهمها في، دور التجارة في استكمال عملية نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي، أيضا جعل منطقة السودان الغربي أكثر انفتاحا على الجهات الأخرى، كما كان لها دورا ايجابيا على الجانب المغربي أين وجدت بلاد المغرب في منطقة السودان الغربي سوقا لتسويق وترويج سلعها، واستقبال السلع السودانية خاصة الذهب الذي كان من أهم السلع الأكثر طلبا عند المغاربة.

الملاحق

الملحق رقم (1):

خريطة تبين امتداد الدولة الموحدية في المغرب والأندلس.



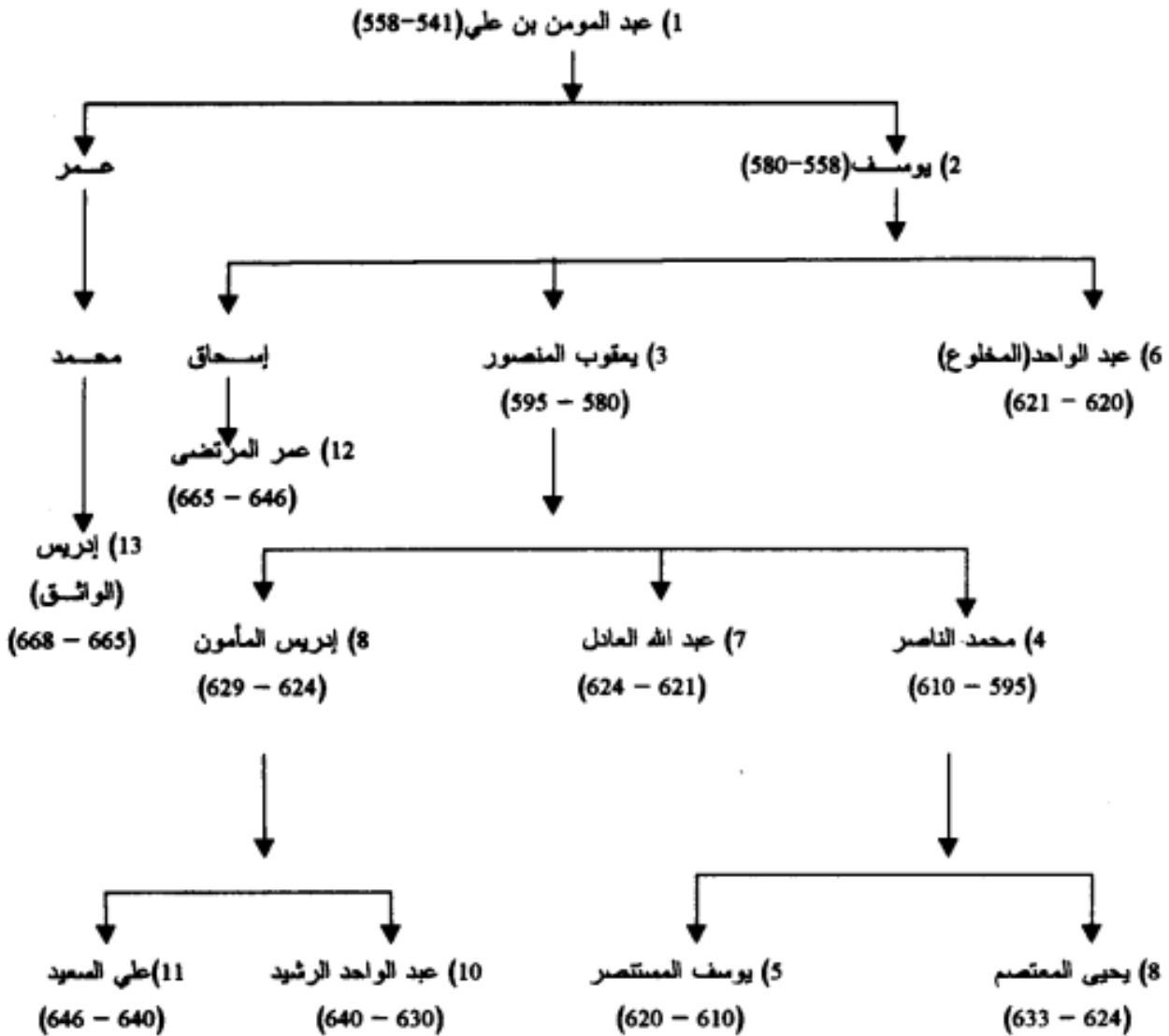
المرجع:

لي روجر تورنو: المرجع السابق، ص 271.

الملحق رقم (2):

مخطط يبين خلفاء الدولة الموحدية.

جدول للخلفاء الموحدين



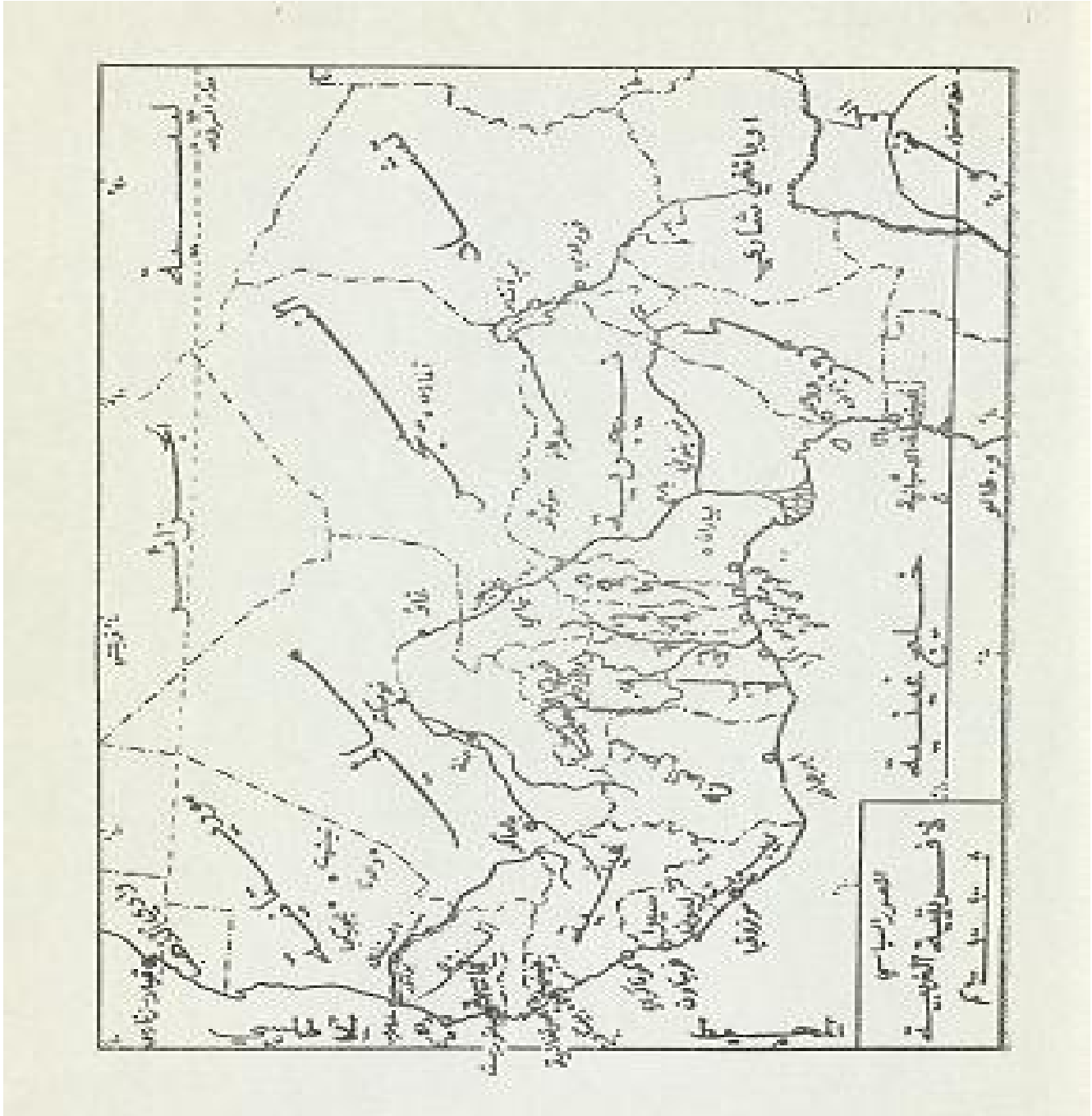
المرجع:

مؤلف مجهول: رسائل موحدية، تحقيق أحمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، القنيطرة، (د.ب)، 1998، ج2، ص 271.

الملحق رقم (3):

خريطة تبين موقع افريقيا الغربية.



المرجع:

نعيم قذاح: المرجع السابق، ص 3.

الملحق رقم (5):

خريطة تبين الموقع والحدود الجغرافية لمملكة مالي.

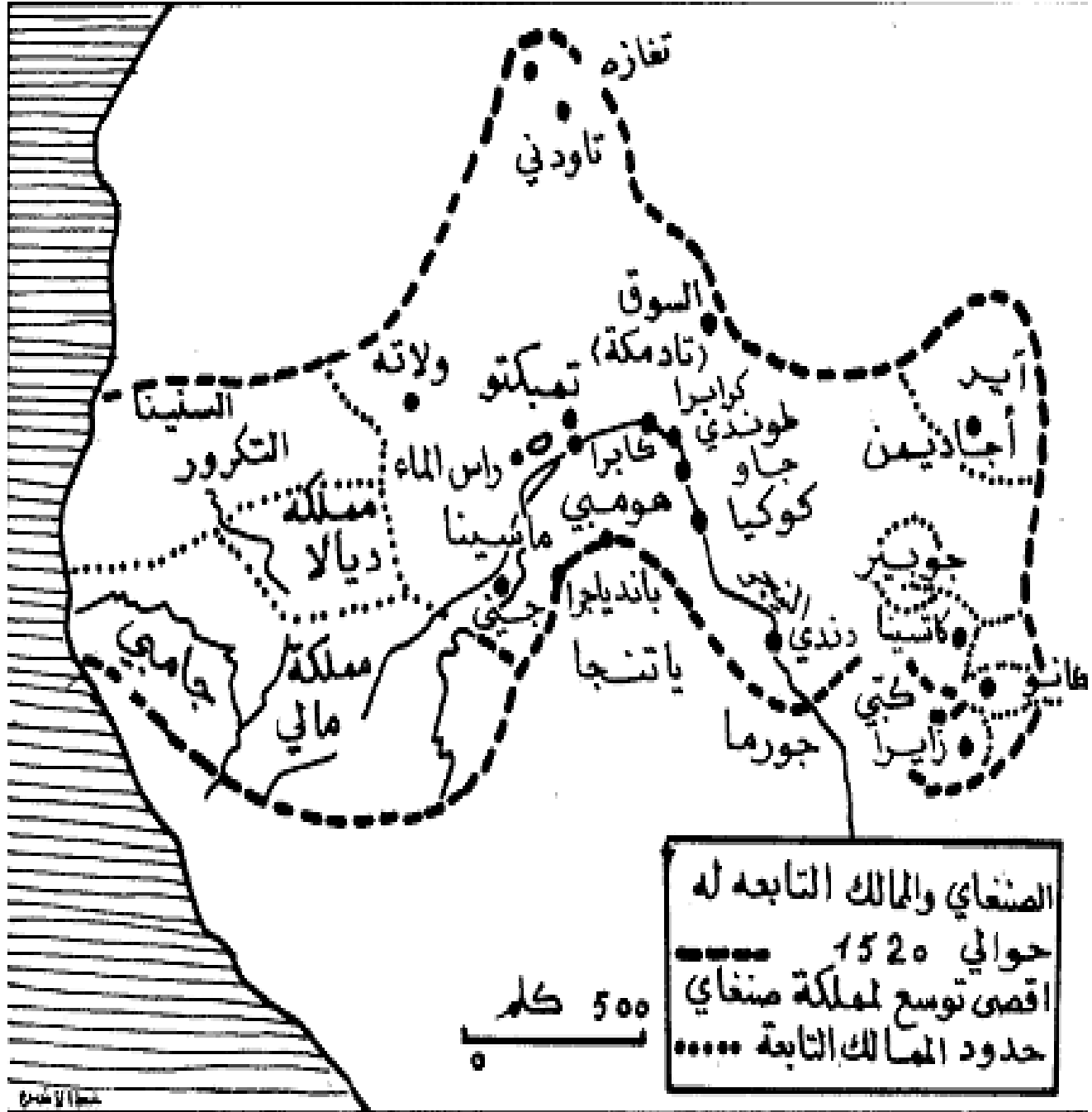


المرجع:

إسماعيل عربي: المرجع السابق، ص 392.

الملحق رقم (6):

خريطة تبين موقع مملكة سنغاي.

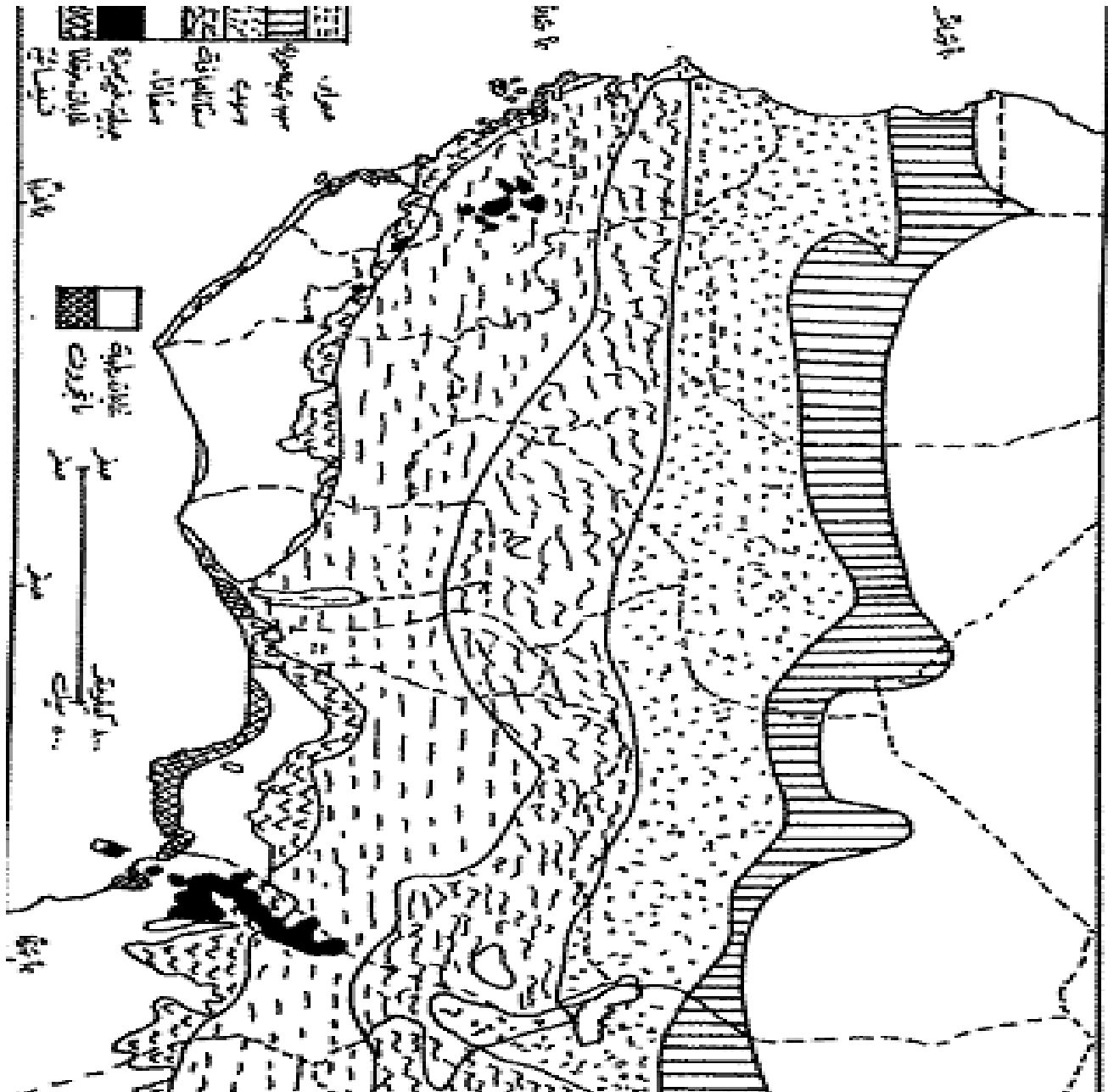


المرجع:

إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 393.

الملحق رقم (7):

خريطة تبين الغطاء النباتي لمنطقة السودان الغربي.



المرجع:

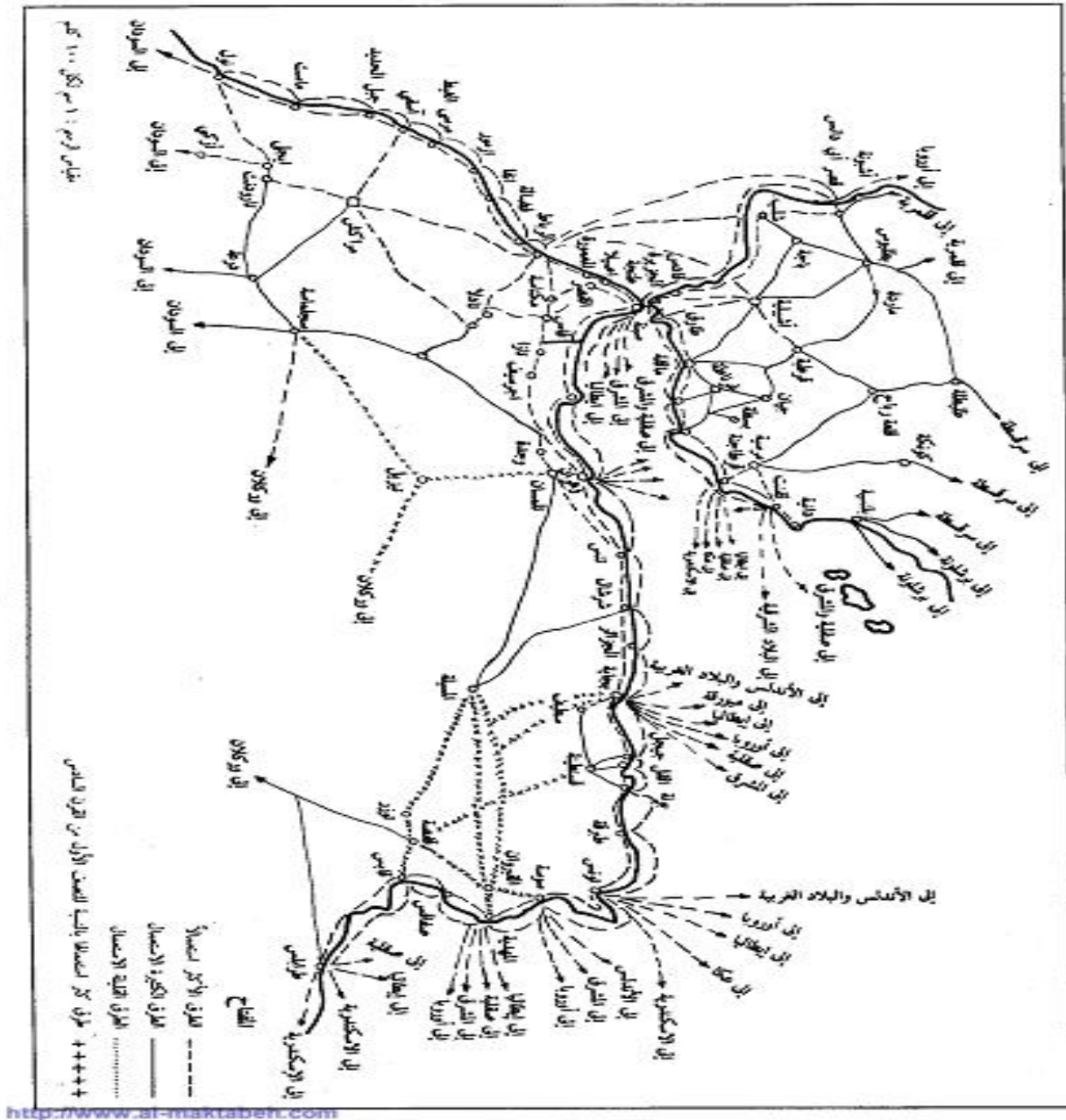
ج. هوبكنز: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: احمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة،

(د.ب)، 1998 م، ص 23.

الملحق رقم (8):

خريطة تبين الطرق التجارية الموحدية مع مختلف الأقطار.

الطرق التجارية في العصر الروماني



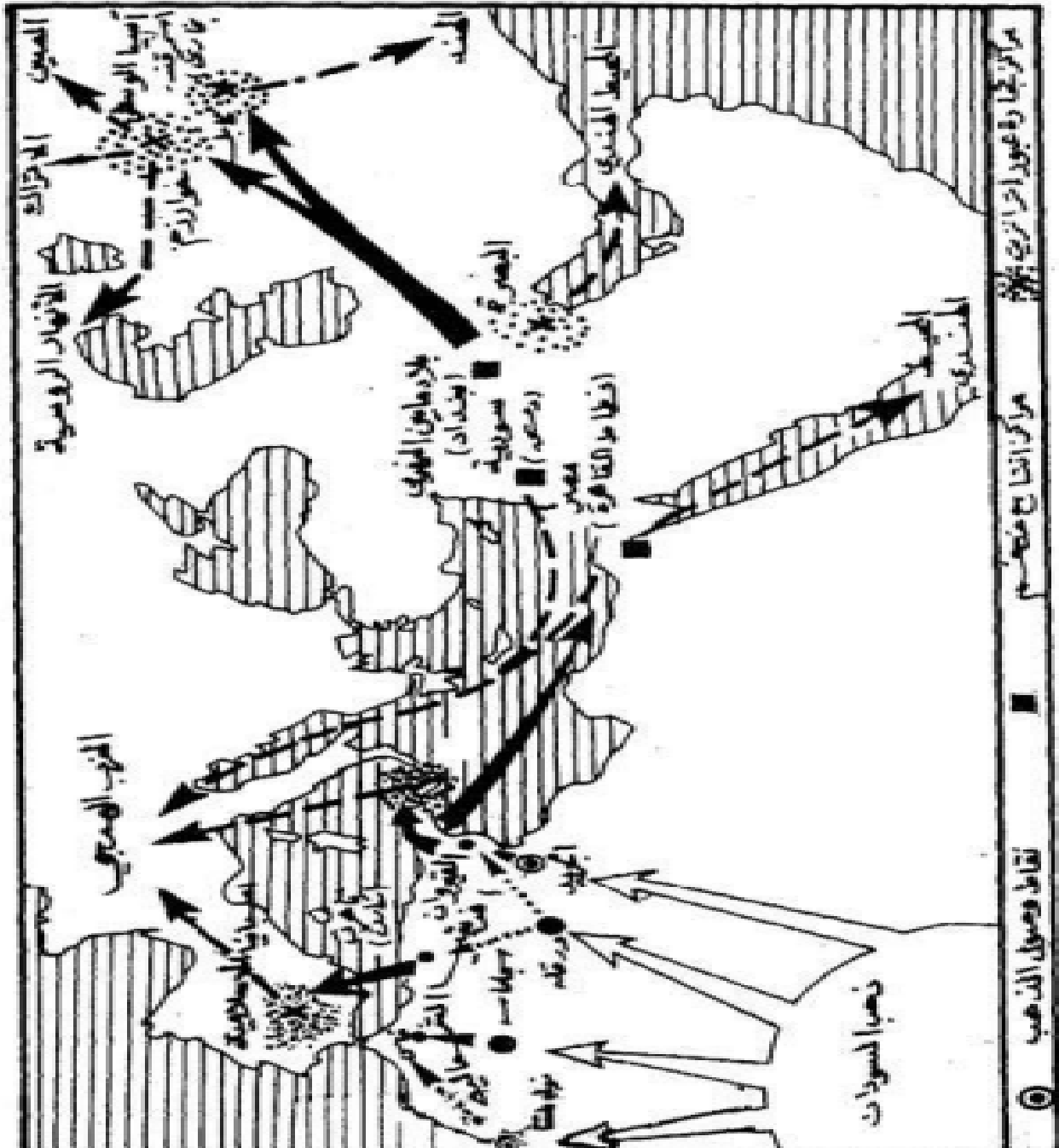
المرجع:

عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم (9):

رسم بياني يوضح تجارة الذهب والدروب التي يسلكها

التجار من السودان الغربي نحو بلاد المغرب

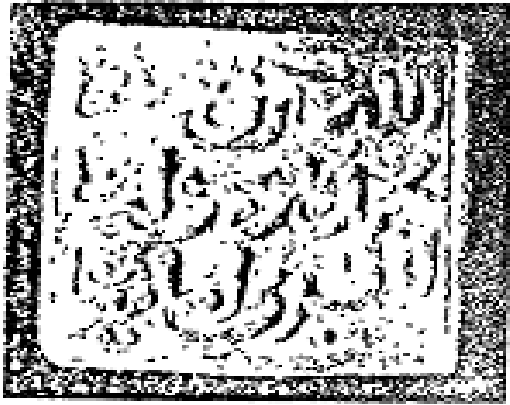


المرجع:

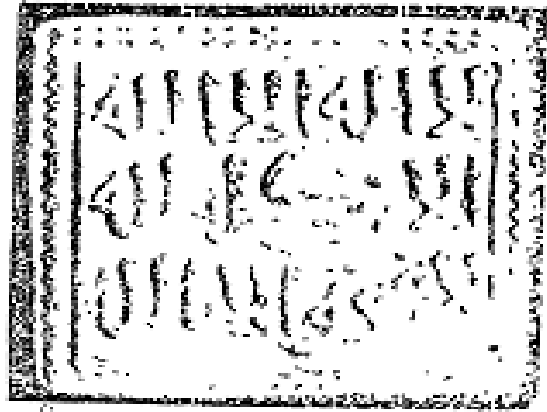
موريس لومبارد: الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، دمشق، 1198م، ص 158.

الملحق رقم (10):

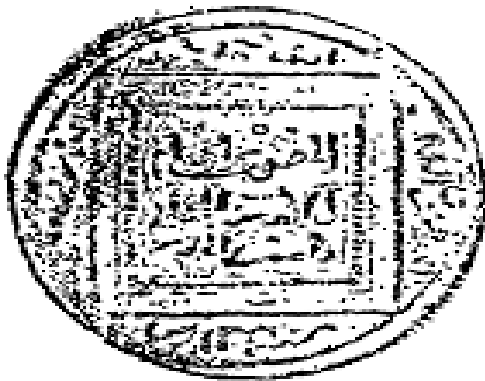
صورة تبين أشكال العملة الموحدية،



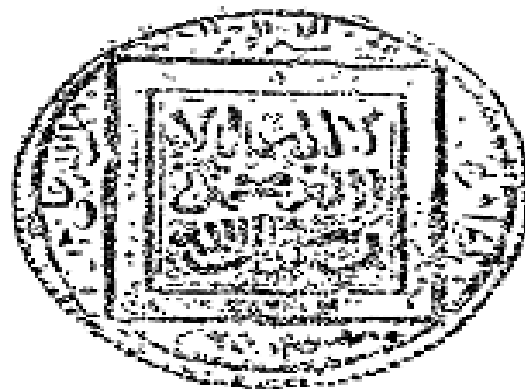
وجه الدرهم



ظهر الدرهم



وجه الدينار



ظهر الدينار

المرجع:

ابتسام مرعي خلف الله: المرجع السابق، ص 459.

الملحق رقم(11):

صورة توضح اشكال العملة الموحدية



أبو محمد عبد المؤمن (524-558هـ)



أبو يعقوب يوسف الأول (558-580هـ)

عن المرجع (بتصرف):

Tim Wilkes: Islamic Coins and their Values,
V. I, the Mediaeval Period, 2015, London, P. 67.

قائمة المصادر

والمراجع

✽ القرآن الكريم.

1/ المصادر.

✽ ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807هـ/1404م):

1- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م.

✽ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م):

2- الكامل في التاريخ، تحقيق يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

✽ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف (ت 560هـ/

1165م):

3- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

✽ أبو إسحاق الأندلسي اللبيري (ت 790هـ/1388م):

4- فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق محمد أبو الأجان، ط2، مطبعة الكواكب تونس، 1985م.

✽ إسحاق بن الحسين (عاش خلال القرن 4هـ/10م):

5- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب،

(د.ب)، 1988م.

✽ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت 779هـ/1377م):

6- رحلة ابن بطوطة، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق كرم البستاني،

دار الفكر، (د.ب)، (د.ت).

✽ البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م):

7- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب

الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت).

* البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ/1160م):

8- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

9- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط المغرب، 1971م.

* ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني (728هـ/1326م):

10- الفتاوى الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
* الجزنائي علي (ت ق 9هـ/14م):

11- جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1991م.

* حسن الوزان، بن محمد الفاسي (ت 956هـ/1549م):

12- وصف إفريقيا، تر، محمّد حجي ومحمّد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنعم (ت 717هـ/1314م):

13- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984م.
* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت 387هـ/977م):

14- صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.

* ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي (ت 529هـ/ 1134 م):

15- قلاند العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، 1998م.

- * ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي (ت 776هـ/1374م):
- 16- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002م.
- 17- رقم الحل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1898م.
- 18- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1988م.
- 19- اللحة البدرية في الدولة النصرية، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، 1928م.
- 20- صفة مملكة غرناطة وهو مأخوذ من كتاب معيار الاختيار، المطبعة الدولية، مجريط، 1820م.
- * ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الخضرمي (ت 808هـ/1406م):
- 21- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2000م.
- * ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م):
- 22- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
- * ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي.
(ت 575هـ/1179م):
- 23- عمدة الطبيب في معرفة النّبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م.
- * الدباغ، أبو يزيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت 699هـ / 1299م):
- 24- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، (د. د. ن)، (د. ب)، (د. ت).

- * الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 670هـ / 1271م):
- 25- طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلال، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974م.
- * الدوادري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت 713هـ / 1313م):
- 26- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكه، (د.د.ن)، القاهرة، مصر، 1982م.
- * ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092هـ / 1681م):
- 27- المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1869م.
- * الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م):
- 28- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).
- * الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ / 1267م):
- 29- مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.
- * ابن أبي زرع الفاسي (726هـ / 1315م):
- 30- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- * الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 894هـ / 1488م):
- 31- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.
- * الزهري، أبو عبد الله بن أبي بكر (ت 541هـ / 1154م):
- 32- كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).

✽ أبو زيد القيرواني، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان (ت 386هـ/996م):

33- النوار والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق محمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م.

✽ ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت 997هـ/1589م):

34- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.

✽ السعدي، عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر.

35- تاريخ السودان، تحقيق هوداس، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، فرنسا، 1981م.

✽ ابن سعيد الأندلسي، أبي الحسن علي بن موسى بن حسن الأندلسي (ت 685هـ/1286م):

36- بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، المغرب، 1958م.

37- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970م.

38- رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الداية، طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1987م.

✽ ابن سماك العاملي (ت 750هـ/1349م):

39- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

✽ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت 458هـ/1066م):

40- المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، السفر الثالث، (د.ت).

✽ الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/1522م):

41- كتاب السير، تحقيق احمد بن سعود السيابي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م.

✽ شمس الدين الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن أبي طالب (ت 728هـ / 1327م):

42- **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية للنشر والتوزيع، 1865م.

✽ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت 594هـ / 1198م):

43- **المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1987م.

✽ العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي (ت نحو سنة 725هـ / 1325م):

44- **الرحلة المغربية**، تعليق سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م.

✽ ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ / 1313م):

45- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983م.

✽ العزفي، أبو العباس أحمد العزفي السبتي (ت 633هـ / 1235 م):

46- **إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تحقيق محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999م.

✽ ابن عماد الدمشقي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي

الدمشقي (ت 1098هـ / 1686م):

47- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1986م.

✽ ابن العوام الأشبيلي، أبي زكريا يحيى بن محمد بن أحمد (ت 580هـ / 1183م):

48- **الفلاحة الأندلسية**، تحقيق، أنور أبو سويلم، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2012م.

✽ العيني بدر الدين (ت 855هـ / 1451م):

49- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق محمود رزق محمود، ط2، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2010م.

- * ابن غازي أبي عبيد الله محمد بن احمد بن محمد العثماني المكناسي (ت 910هـ/1504هـ):
50-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، المغرب، 1952م.
- * أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م):
51- تقويم البلدان، تصحيح ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا،
1830م.
- * ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت 799هـ/1397م):
52- تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، تعليق الشيخ جمال مرعشلي، دار عالم
الكتب للطباعة، الرياض المملكة العربية السعودية، 2003م.
- * ابن الفقيه، أبي عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت ق 3هـ/9 م):
53- البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996م.
- * الفيروزبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت 817هـ/1414م):
54- القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة، بيروت،
لبنان، ط8، 2005م.
- * ابن القاضي، احمد المكناسي (ت 1065هـ/1654م):
55- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط،
المغرب، 1973م.
- * القشيري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ/875م):
56- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
1991م.
- * القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود الكوفي (ت 682هـ/1343م):
57- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، منشورات مؤسسة الأعلى
للمطبوعات، بيروت، لبنان، 2000م.

- * ابن القطان، أبو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (ت 628هـ / 1231م):
- 58- **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ب).
- * القلقشندي، أبي العباس أحمد (ت 821هـ / 1418م):
- 59- **الصبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1915م.
- * ابن تومرت، محمد بن عبد الله الهرغي المصمودي (ت 524هـ / 1129م):
- 60- **اعز ما يطلب**، تحقيق عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- * محمود كعت التنبكتي (ت 1008هـ / 1599م):
- 61- **تاريخ الفتاش**، تحقيق آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، 2014م.
- * مقديش، محمود بن سعيد (ت 1233هـ / 1818م):
- 62- **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**: تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.
- * المسعودي، أبي الحسن بن علي (ت 346هـ / 957م):
- 63- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق يوسف سعد داغر، دار الهجرة للنشر، إيران، 1794م.
- * المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ / 1633م):
- 64- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، (د.ت).
- * المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م):
- 65- **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2007م.
- * منصور بن بكرة الذهبي الكامل (ت ق 7هـ / 13م):
- 66- **كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية**، تحقيق عبد الرحمن فهمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1966م.

* ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حبة (ت 711هـ/1311م):

67- لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت).

* المنوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت 1031هـ/1621م):

68- النقود والمكايل والموازن، تحقيق رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

* أبو هلال العسكري (ت 395هـ/1005م):

69- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دار صادر، بيروت، لبنان، 2011م.

* عبد الواحد المراكشي، محي الدين بن علي التميمي (ت 647هـ/1249م):

70- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

71- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية للنشر، مصر، 1997م.

* الورثلاني، الحسين بن محمد السطيفي الجزائري (ت 1193هـ/1179م):

72- نزهة النظر في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثلانية، تحقيق محفوظ بوكراع، عمار سبطة، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.

* الوزير، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني (ت ق 11هـ/17م):

73- حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1985م.

* الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1505م):

74- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تقديم محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981م.

✽ عبد الوهاب الشعراني (ت ق 10م / 16م):

75- كتاب الميزان، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1989م.

✽ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1229م):

76- معجم البلدان، مج4، دار صادر بيروت، لبنان، (د.ت).

✽ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ / 896م):

البلدان، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).

✽ مؤلف مجهول (كاتب مراكشي، ق 6هـ / 12م):

77- الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق عبد الحميد سعد زغلول، (د.د.ن)، (د. ب)، (د. ت).

✽ مؤلف مجهول:

78- القسم الجغرافي من تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2009م.

79- نوارد المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م.

80- رسائل موحدية، تحقيق أحمد العزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، (د. ب)، 1998م.

2/ المراجع العربية:

✽ أبو مصطفى السيد كمال:

1- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال

نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1992م.

2- تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب مصر، (د.ت).

✽ إدريس الهادي روجي:

3- الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

قائمة المصادر والمراجع.

- * اشباخ يوسف:
- 4- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، 2011م.
- * باري عثمان برايما:
- 5- جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين للطبع، القاهرة، مصر، 2000م.
- * باري علي محمد فاضل و كردية ابراهيم سعيد:
- 6- المسلمون في غرب إفريقيا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.
- * برنشتاين بيتر. ل:
- 7- سطوة الذهب، تعريب مها حسن بحبوح، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2002م.
- * البلتاجي صابر عبد المنعم محمد علي:
- 8- النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (564-668هـ/1130-1269م) ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).
- * بن قرية صالح يوسف:
- 9- المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
- 10- عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991م.
- * بن منصور عبد الوهاب:
- 11- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.
- * بن موسى جميلة:
- 12- تجارة الذهب بين الغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م، منشورات بلوتو، قسنطينة، الجزائر، 2011م.
- * رشيد بورويبة:
- 13- ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، كنوز للنشر، تلمسان، الجزائر، 2011م.

✽ بوفيل:

14- تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1998م.

✽ بيار جورج:

15- معجم المصطلحات الجغرافية، تر حمد الطفيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م.

✽ بيلتو نافذ ومحمود شاکر:

16- مالي، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، 1977م.

✽ جوزيف خوان:

17- الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر، مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1984م.

✽ الحريري محمد عيسى:

18- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الأردن، 1985م.

✽ حساني مختار:

19- تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

✽ حسن علي حسن:

20- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

✽ حسين حمدي عبد المنعم:

21- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعة، مصر، 1997م.

✽ الحمد محمد عبد الحميد:

22- حضارة طريق التوابل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2007م.

قائمة المصادر والمراجع.

* حمودة عبد الحميد حسين:

23- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2006م.

* حوالة يوسف بن احمد:

24- الحياة العلمية بأفريقية، مركز البحوث العلمية، السعودية، 2000م.

* الدّالي الهادي مبروك:

25- مملكة مالي الإسلامية، وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م، دار الملتقى

للنشر، بيروت، لبنان، 2001م.

* دندش عصمت عبد اللطيف:

26- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

27- أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م.

* دي، في، جي:

28- تاريخ غرب إفريقيا، تر، السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982م.

* الرئيس ضياء الدين محمد:

29- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط3، دار المعارف، مصر، 1996م.

* زبادة عبد القادر:

30- مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين 1493-1591، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د.ت).

* زغروت فتحي:

31- العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الأفريقي 300-350هـ، دار

التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2006م.

* زيادة نيقولا:

32- إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن،

1991م.

قائمة المصادر والمراجع.

- * السامرائي خليل ابراهيم وآخرون:
33-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م.
* السيد عبد العزيز سالم:
34-تاريخ الميرية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 1984م.
35-تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.
* الشاهري علاوي مزاحم:
36-الحضارة العربية الإسلامية في المغرب-العصر المريني-، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ب)، (د.ت).
* شعباني نور الدين:
37-محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دار الجزائر، الجزائر، 2015م.
* احمد الشكري:
38-الإسلام والمجتمع السوداني. امبراطورية مالي 1230 - 1430م، المجمع الثقافي، ابوظبي، 1999م.
* طرخان علي ابراهيم:
39-امبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للنشر، مصر، 1980م.
* طه جمال أحمد:
40-مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، (د.ت).
* محمد بن ناصر العبودي:
41-سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور، مطبعة النرجس الدولية، الرياض، 1999م.
* العربي إسماعيل:
42- الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

✽ عروق حفصة:

43-الفكر العسكري عند الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي، دار شطايب للنشر، الجزائر، 2013م.

✽ عزت عبد المحسن محمد وضياء:

44-قاموس المصطلحات الجغرافية و الطوبوغرافية، دار غيداء للنشر، الأردن، 2016م.

✽ عبد الله عنان:

45- دولة الإسلام في الأندلس (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس)، العصر 3، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.

✽ الغصن عبد الله بن صالح بن عبد العزيز:

46- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار ابن جوزي للنشر، المملكة العربية السعودية، 2002م.

✽ فيرون ريمون:

47-الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الديناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر. 1963م.

✽ عبد العزيز فيلالي:

48- تلمسان في العهد الزياني، موقع للنشر، الجزائر، 2002م.

✽ القاسمي هاشم العلوي:

49-مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع هجري منتصف القرن العاشر هجري، مطبعة فضالة، المغرب، 1995م.

✽ قداح نعيم:

50-إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة عمر الحكيم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ب) (د.ت).

- * مارمول كرينخال:
- 51- إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، الرباط، المغرب، 1989م.
- * ماك كول:
- 52- الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، تعريب محمد الحمداوي، دار الثقافة ،
الدار البيضاء، 1974م.
- * سامي الكيالي:
- 53- في الربوع الأندلسية، مكتبة الشرق، حلب، سورية، 1963م.
- * لومبارد موريس:
- 54- الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمان حميدة،
دار الفكر، دمشق، 1198م.
- * لي روجر تورنو:
- 55- حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب أمين طيبي، شركة
النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
- * علي جمعة محمد:
- 56- المكايل والموازن الشرعية، القدس للنشر، القاهرة، مصر، 2001م.
- * عز الدين عمر موسى:
- 57- الموحدون في الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، (د،ب).
- 58- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق،
بيروت، لبنان، 1983م.
- * مارسيه جورج:
- 59- بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر محمود عبد الصمد
هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، 1999م.

* مسعد سامية مصطفى محمد:

60- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 إلى 620هـ / من 1096 إلى 1663م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003م.

* مغراوي محمد:

61- الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، المغرب، 2006م.

* المنجد صلاح الدين:

62- مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1982م.

* المنوني محمد:

63- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف، الرباط، المغرب،

1977م.

* مونتغمري وات:

64- في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998م.

* مؤنس حسين:

65- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997م.

* النجار عبد المجيد:

66- المهدي بن تومرت حياته وأرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

* نصر الله عباس سعدون:

67- دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1985م.

* نقد ابراهيم محمد:

68- علاقات الرق في المجتمع السوداني، ط2، دار عزة للنشر، الخرطوم، السودان، 2002م.

* هوبكنز .ج:

69- التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: احمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)، 1998 م.

* ولد أبيه احمد مولود:

70- الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة الجزائر، 2009م.

* ولد الحسين الناني:

71- صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية

القرن 5هـ/11م، تقديم محمد حجي، (د. د.ن)، سلا، المغرب، 2000م.

* يولم دنيس:

72- الحضارة الإفريقية، ترجمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،

1974م.

3/ المراجع الأجنبية:

* Allen J. Fromherz:

1-The ALMohads the rise of an Islamic empire, published by IB.Tauris & Coltd, London, NEW York, 2012.

* David Conrad (C):

2-Empires of Medieval West Africa, Chelsea House,132 West 31 Street, New York,2010.

* E.fagnan :

3- Almohaded & des Hafcides, imprimerie Adolphe Braham, constantine, 1895.

* Maroc cote:

4-Le Sahara barrière ou pont, presse universitaires de Provence, 2014.

* Nehemia Levtzion:

5-Ancient Ghana and Mali, New York,1973.

* Wilkes Tim:

6-Islamic coins and their values , V.I. the mediaeval peried, London, 2015.

4/ المقالات:

أ- المقالات باللغة العربية:

* بلهوارى فاطمة:

1- "العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي"، مجلة كان التاريخية، ع/10، (ديسمبر 2010م).

* بن عميرة محمد:

2- "معدن ملح أوليل واستغلاله في العصر الوسيط"، مجلة الاتحاد العام للثانيين العرب، ع/9، (يناير 2008م).

* بنيرد الحاج:

3- "تاريخ تنبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري"، مجلة جيل، ع/3، (أكتوبر 2014م).

* الجميلي رشيد عبد الله:

4- "الرسثميون في تاهرت 162هـ_297هـ"، مجلة المؤرخ العربي، ع/ 34، العراق، (1987م).

* الدوسكي عبير عنايت سعيد:

5- "انتشار الإسلام في مالي"، مجلة كلية الآداب، ع/100، (جمادى الثاني لأيار 2012م)، جامعة بغداد، العراق.

* غدير الغزالي علي كسار:

6- "الجزور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام"، دراسات تاريخية، ع/5، (كانون الأول 2013م).

* الزهيري قاسم:

7- "الممالك الإسلامية القديمة في افريقيا، مملكة سنغاي"، مجلة دعوة الحق، ع/10، (يوليو 1962م).

* شترة خير الدين:

8- "القيم الاجتماعية بإقليم توات من خلال آداب النوازل، نوازل عبد الرحمن الجنتوري أنموذجاً"، مجلة التراث، ع/ 17، جامعة زيان عاشور، الجلفة، (مارس، 2011م).

* الشمري نجلاء سويد ابراهيم صالح:

9- "المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة"، مجلة الاستاذ، ع/203، (2012م).

* طوهارة فؤاد:

10- "المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7 - 9هـ / ق13-15م)"، مجلة الدراسات التاريخية، ع/6 السادس، (2014م).

* عبد الكريم عاصم إسلام:

11- "الجواري في مصر في القرن التاسع عشر"، مجلة المقتطف المصري التاريخية، ع/6، (أكتوبر 2011م).

* عبد الله الحاتم علي:

12- "الإسلام في السودان الغربي أثاره السياسية والثقافية"، مجلة دراسات افريقية، ع/1، (ابريل 1985م).

* العفاقي رشيد:

13- "مقادير الأوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين بالأندلس لابن السداد الباهلي المالقي"، الذخائر، ع/3، (2000م).

علوي مصطفى:

14- "الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين 515_668هـ/1161_1269م"، مجلة المقتطف المصري التاريخية، ع/6، (2011م).

* عمر سي عبد القادر:

15- "إسهامات المدن الموحدية في الازدهار التجاري للمغرب الإسلامي"، مجلة كان التاريخية، ع/32، (يونيو 2016م).

عيسى عبد الله:

16- "اثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ/16م، مملكة سنغاي نموذجًا"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع/36، (2015م).

قدوري الطاهر:

17- "الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع/ 15، (2011م).

* قدوري عبد الرحمن:

18- "تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط"، مجلة متون، ع/1، (1 أبريل 2019م).

* لوفيتسكي تاديوش:

19- "دولة تاهرت بشمال إفريقيا وعلاقتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن والتاسع ميلادي"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة عصور الجديدة، ع/ 19، 20، (أكتوبر 2015م).

* لوفيتسكي تاديوش Tadeusz lewiek:

20- "دولة تاهرت الشمال افريقية وعلاقتها مع السودان الغربي في نهاية القرن الثامن وإلى القرن التاسع الميلادي"، ترجمة عبد القادر مباركية، مجلة كان التاريخية، عدد 35، الكويت، (2017م).

* المالكي علي رؤوف:

21- "الموارد المالية والأوضاع الاجتماعية لتاهرت، كما ورد عن رسالة ابن صغير المالكي ت290هـ-912م"، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع/ 32، (2014م).

* محي الدين صفي الدين:

22- "العلاقات التجارية بين الدولة الرسمية والسودان الغربي 160_296هـ / 777_909م"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ع/7، (2016م).

* منادي عثمان:

23- "حواضر الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا"، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، ع/12، جامعة محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، (د. د. ت).

* مؤنس حسين:

24- "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع/1-2، مج6، (1958م).

* ميكا أبو بكر إسماعيل محمد:

25- "تاريخ الثقافة الإسلامية والتعليم في السودان الغربي (أفريقية الغربية) من القرن الرابع هجري حتى مطلع القرن الثالث عشر"، مجلة الدارة، ع/ 2، (سبتمبر 1993م).

* وهراني قدور:

26- "جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن صغير المالكي"، ثقافتنا للدراسات، مج 5، ع/ 20، (2010م).
ب/ المقالات باللغة الأجنبية:

* Bourouiba Rachid:

27-"La doctrine almohade In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée", n°/13-14,(1973), Mélanges, Le Tourneau.

* Tadeusz lewicki:

28-"L'état nord africain de Tahert et ses relations avec le soudan occidental à la fin du v3 et au ix siècle". Cahiers d'études africaines .n°/8 vol 2, (1962).

5/ الرسائل الجامعية.

* أحمد موسى عز الدين عمر:

1-النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الثاني عشر، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1975م.

* امحمد احويلات فاطمة علي:

2-تجارة القوافل بين طرابلس والمراكز التجارية جنوب الصحراء، في الفترة من (600هـ- 1164م/1203م-1750م)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الفتاح محمد الكباشي، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2016م.

* بن الذيب عيسى:

3- المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، إشراف احمد شريف، جامعة الجزائر، 2006م.

* بن عميرة بشاري لطيفة:

4- الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين (ق1-7هـ/7-10م)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف بوية مجاني، جامعة الجزائر، 2008م.
* بلشير عمر:

5- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ/12-15م، من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف غازي محمد جاسم، جامعة وهران، 2010م.
* بن محمد عبد النبي:

6- مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس، رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1978، 1979م.
* جبوده مريم محمد عبد الله:

7- التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدى والحفصى

(555_980هـ/1160_1572م) رسالة دكتوراه في الآداب، إشراف: سامية مسعد مصطفى، شعبة التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، مصر، 2008م.
* رشيد عبد العزيز:

8- زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وسيط، إشراف: لطيفة بن عميرة، جامعة الجزائر 2، 2013م.

✽ شعباني نور الدين:

9- علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثاره الحضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: موسى لقبال، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006م.

✽ صديقي عبد الجبار:

10- سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف: مكوي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014م.

✽ عبد الحميد هلال عبد الحميد:

11- الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبنو مرين (524-956هـ / 1130-

1549م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في آداب، إشراف: صابر محمد دياب حسين و سيد محمود عبد العال، تخصص التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الفيوم، (د.ب)، (د.ت).
✽ عيوني محمد:

12- دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنين 4 و5

الهجريين، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: توفيق مزاري عبد الصمد، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2013م.

✽ غربي بغداد:

13- العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة

الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2015م.

✽ غرداين مغنية:

14- نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة

دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص المغرب الإسلامي، إشراف: لخضر عبدلي، رسالة غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016م.

✽ كربوع مسعود:

15- النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي (من القرن الثاني إلى التاسع هجري)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، 2018م.

16- نوازل النقود والمكاييل والموازين في الكتاب المعياري للونشريسي - جمعا ودراسة وتحليلا- مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م.
✽ مبخوت بودواية:

17- العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م.
✽ محمد البياتي بان علي:

18- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن 3_5هـ/9_11م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: صباح ابراهيم الشخلي، كلية التربية، جامعة بغداد، 2004م.
6/ الندوات:

✽ محمد حجاج الطويل:

1- التجارة الداخلية وأثرها على ضعف الدولة الموحدية، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب، من 21 إلى 23 فبراير 1989م.

7/الملتقيات:

* صالح حسن مجدي:

1-جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية، أعمال ملتقى الإسلام في إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، جامعة إفريقيا العالمية، وزارة الإرشاد، الأوقاف ليبيا، من 26 إلى 27 نوفمبر، 2006م.

8/الموسوعات:

رجب محمد عبد الحليم:

الموسوعة الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية القاهرة، مصر، 1997م.

فهرس

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الآية الإهداء شكر وعرقان قائمة المختصرات
7-2	مقدمة
32-8	الفصل التمهيدى: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب خلال العصر الموحدى.
22-8	أولاً: الأوضاع السياسية للموحدين ببلاد المغرب.
8	1- أصل الموحدين.
16-9	2- الدعوة الموحدية وانتشارها.
20-16	3- تأسيس الدولة الموحدية.
22-20	4- خلفاء عبد المؤمن وبداية تراجع النفوذ الموحدى.
34-22	ثانياً: الأوضاع السياسية للسودان الغربى.
24-22	1- التعريف ببلاد السودان الغربى.
34-24	2- ممالك السودان الغربى.
62-34	الفصل الأول: المؤهلات الاقتصادية لبلاد المغرب والسودان الغربى
56-34	أولاً: المؤهلات الاقتصادية لبلاد المغرب.
51-34	1- النشاط الفلاحى بلاد المغرب.
54-52	2- النشاط الصناعى ببلاد المغرب.
56-54	3- النشاط التجارى ببلاد المغرب.

62-56	ثانيا: المؤهلات الاقتصادية للسودان الغربي.
58-56	1- الخصائص الطبيعية للمنطقة.
62-58	2- الأنشطة الاقتصادية بالسودان الغربي.
91-64	الفصل الثاني: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي وأهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات
75-64	أولا: الطرق التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي.
66-65	1- الطرق البحرية.
72-66	2- الطرق البرية.
75-72	3- مشاق السفر الى بلاد السودان الغربي.
91-75	ثانيا: أهم المراكز التجارية الفاعلة في العلاقات بين الإقليمين.
86-75	1- المراكز التجارية المغربية.
91-86	2- المراكز التجارية السودانية.
127-93	الفصل الثالث: السلع المتبادلة وطرق التعامل التجاري بين الإقليمين
100-93	أولا: واردات بلاد المغرب من منطقة السودان الغربي.
110-100	ثانيا: صادرات بلاد المغرب نحو منطقة السودان الغربي.
127-111	ثالثا: أساليب التعامل التجاري بين بلاد المغرب والسودان الغربي.
130-129	الخاتمة
142-132	الملاحق
168-144	قائمة المصادر والمراجع
171-170	فهرس الموضوعات